

عُيُونُ الْأَحْمَدِ

کتاب طبی انشاعی

- مباحث طب
- مفردات دارویی
- داروسازی و صنعت
- بیماریها
- غذا شناسی
- معدن شناسی
- اصطلاحات

۱۴

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

کتاب طبی انتزاعی

کاتب:

جمعی از نویسندگان

نشرت فی الطباعة:

مجهول (بی جا ، بی نا)

رقمی الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
٧	كتب طبي انتزاعي (عربي) المجلد ١٤
٧	اشارة
٧	[المعتبر في الحكمة]
٧	[المجلد الثاني]
٧	اشارة
٧	الجزء الثالث من العلم الطبيعي من الكتاب المعتبر من الحكمة يشتمل على المعاني و الاعراض التي تضمنها كتاب ارسطوطاليس في الكون و الفساد و تحقيق النظر فيها و هو احد عشر فصلا
٧	الفصل الأول في التغير و الاستحالة و الكون و الفساد بقول كلي
٩	الفصل الثاني فيما يتغير و يستحيل و يتكون و يفسد من هذه الاجسام الأول
١١	الفصل الثالث في المزاج و الامتزاج
١٣	الفصل الرابع في اعداد الامزجة المختلفة لاصناف الممتزجات للقوى الفعالة
١٥	الفصل الخامس في اقتصاص مذاهب مخالفة لما قيل في الاستحالة و الكون و مناقضتها
١٨	الفصل السادس في انواع الكائنات و اختلافها في كونها و فساده
٢٠	الفصل السابع في الالوان و الاشكال و الحركات الخاصة بانواع الممتزجات
٢٤	الفصل الثامن في اثبات قوى فعالة و طبائع اخرى للممتزجات غير التي في عناصرها
٢٧	الفصل التاسع في الحرارة الطبيعية المزاجية و الغريزية الموجودة في النبات و الحيوان
٢٩	الفصل العاشر في الحر و البرد الزمانيين و اسبابهما
٣٢	الفصل الحادي عشر في الجبال و البحار و الاودية و الانهار و العيون و الآبار
٣٥	الجزء الرابع من العلم الطبيعي من كتاب المعتبر يشتمل على المعاني و الاعراض التي تضمنها كتاب ٥٤ ارسطوطاليس في الآثار العلوية و المعادن و تحقيق النظر فيها
٣٥	الفصل الأول في السحاب و المطر و الثلج و البرد
٣٧	الفصل الثاني في الرياح و الزلازل و الرعد و البرق و الصواعق
٤٠	الفصل الثالث في احداث الجو الاعلى مثل الشهب و كواكب الاذنان و الجراب و الشمس و المصابيح و نحوها و الحمرة و الهالة و قوس قزح
٤٢	الفصل الرابع في المعادن و المعدنيات
٤٥	الفصل الخامس فيما ينسب الى العلم الطبيعي من الكيمياء و احكام النجوم
٤٧	(الجزء الخامس من الكتاب المعتبر من الحكمة يشتمل على المعاني و الاعراض التي تضمنها كتابا ارسطوطاليس في الحيوان و النبات و تحقيق النظر فيها- [١٨٥])
٤٧	الفصل الأول فيما يشترك فيه النبات و الحيوان من الخواص و الافعال
٥٠	الفصل الثاني في تولد النبات و اختلافه بحسب البقاع

٥١	الفصل الثالث فى خواص الحيوان التى يتميز بها عن النبات
٥٣	الفصل الرابع فى الاعضاء الموجودة فى كبير الحيوانات و كثيرها
٥٤	الفصل الخامس كلام كلى فى ابدان الحيوانات و اجزائها و منافع اعضائها
٥٧	الفصل السادس فى اصناف الاعضاء و منافعها
٦٠	الفصل السابع فى الاعضاء الآلية
٦٣	الفصل الثامن فى آلات التناسل
٦٤	الفصل التاسع فى الاخلاط
٦٩	الفصل العاشر فى اشتراك الحيوانات و اختلافها فى الخلق و الاخلاق
٧٣	الفصل الحادى عشر فى الحكمة المستفادة من النبات و الحيوان
٧٥	الفصل الثانى عشر فى الجن و الارواح
٨٣	تعريف مركز القائمة باصفهان للتجريات الكمبيوترية

إشارة

نام كتاب: كتب طبي انتزاعي (عربي)

نويسنده: جمعی از نویسندگان

موضوع: مبانی طب- مفردات دارویی- بیماریها- داروسازی و صنعت- غذا شناسی- معدن شناسی- اصطلاحات

زبان: عربي

تعداد جلد: ١٩

نوبت چاپ: اول

ملاحظات: این عنوان کتاب تشکیل شده از مجموع بحث های گوناگون طبي که از لابلاي کتابهای دیگر توسط آقایان مجیدی نظامی و رحیمی ثابت استخراج و آماده شده و در این مجموعه قرار گرفته است .

[المعتبر في الحكمة]

[المجلد الثاني]

إشارة

بسم الله الرحمن الرحيم و به استعین و علیه أتوکل و الیه انیب-[١]

الجزء الثالث من العلم الطبيعي من الكتاب المعتبر من الحكمة يشتمل على المعاني و الاعراض التي تضمنها كتاب ارسطوطاليس في الكون و الفساد و تحقيق النظر فيها و هو احد عشر فصلا

الفصل الأول في التغير و الاستحالة و الكون و الفساد بقول كلي

قد عرفت فيما سلف من الكلام في المبادئ ما الهیولی و ما الصورة و اللوازم و اللواحق من الخواص و الاعراض التابعة فالتغير يقال لكل ما يصير به الشيء غيرا من مقوم [٢] او عرض فهو أعم الحوادث كما يصير الحار باردا و البارد حارا و القصير طويلا و المثلث مربعا و النطفة حيوانا و الحيوان ميتا و المتحرك ساكنا و الساكن متحركا و الاستحالة تقال على استبدال الاحوال في زمان كسخونة البارد و برد الحار و صعود الهابط و هبوط الصاعد كل ذلك في الاعراض و الاحوال و الكون يقال لحدوث الصورة في الهیولی بل في المركب بل لحصول المركب على ما هو عليه بهيولاه و صورته و قد عرفت ان الصورة هي الاصل و يتبع حدوثها في الهیولی حدوث خواص و اعراض و يتبع عدمها زوالها و الفساد يقال لعدم الصورة من الهیولی بل لعدم كون المركب من مادة و صورة على ما كان عليه من جهة الصورة فمن الكون ما هو طبيعي كما تتكون الحيوانات عن النطف و النبات عن البذور و منه صناعي كما يتكون الكرسي عن الخشب فالصورة ايضا منها طبيعية كالقوى الحيوانية و النباتية و منها صناعية كالهياكل و الاشكال و الالوان المعمولة بالصناعة البشرية

كتب طبي انتزاعي (عربي) (المعتبر في الحكمة)، ج ١٤، ص: ١٦١

و قد يشتركان في العلية اعنى الصناعة و الطبيعة فيكون احدهما سببا قريبا و الآخر بعيدا كالزراع بالحرث و البذر و السقى و التريبة بالتربة الموافقة فتكون الصناعة مقربة ممددة و الطبيعة فاعلة مكملة و قد يكون الامر بالعكس كايجاد الموضوعات للآلات من المعادن و النبات و تصويرها و تشكيلها بالصناعة فالطبيعة فيها ممددة مقربة و الصناعة مشكلة متممة بحسب الصورة المقصودة و العرض المطلوب فالكون انما يقال من ذلك لفعل الطبيعة و يخص به دون فعل الصناعة و ان قيل عن الصناعي فعلى طريق النقل و التشبيه في اشتراك الاسم و المتكونات [٣] تنتقل من حال الى اخرى في زمان كالجار يبرد و البارد يسخن و في غير زمان كالحيوان يموت و الجنين يتحرك و الكون يخص من ذلك بما يكون في غير زمان فالذى يكون من ذلك في زمان قد يعد لما يكون في غير زمان كالغروس و البذور فانها تغرس و تسقى في زمان و تحل فيهما الصورة الثانية [٤] في غير زمان ثم تنشئ و تنمو في زمان و تثمر في زمان [٥] اعنى بروز الثمرة عن الشجرة ثم تتربى في زمان ثم تفسد في غير زمان كما [٦] يموت الحيوان فالكون و الفساد من جملة التغيرات هو للصور دون الاعراض و ما لا يقبل الاشد و الاضعف و الاقل و الأكثر دون ما يقبلهما فان الذى يقبلهما يبتدى و يتزيد او يشتد و يكمل في زمان بعضه في بعضه و كله في كله و الذى لا يقبل ذلك و لا بعض له حتى يكون في بعض الزمان فلا يحدث في زمان و عليك بالطلب في كل صورة و عرض فالكون يقال لحدوث ما لا يقبل الاشد و الاضعف و الاقل و الأكثر و لا يحدث في زمان و الفساد لمقابله و اما ما يقبل الاشد و الاضعف فيتغير من حال الى حال في الشدة و الضعف و الزيادة و النقصان فيحدث في زمان ضعفه في ضعفه و بعضه في بعضه و قوته في قوته و كله في كله فيقال لتغيره و حدوده استحالة و الاحوال المتغيرة في الشدة و الضعف هي من الاعراض اللاحقة للصورة الثانية التى بها الشىء هو ما هو و الكون هو حدوث الصورة التى بها هو ما هو و على ما قرناه تكون الصورة الصناعية مشاركة للطبيعة في مفهوم الصورة من حيث ان بها الشىء هو ما هو

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج ١٤، ص: ١٦٢

الا انها لا تشاركها في معنى الكون لان هذه زمانية تحدث بحركة و في زمان باشد و اضعف و اكثر و اقل و ان كان في ذلك نظر فلا نستقصيه الآن لان الغرض [٧] الآن لا يقتضيه فالكون و الفساد و الاستحالة و التغير كله بحركة و عن حركة و بزمان [٨] و في زمان الا ان منه ما يكون بعضه في بعض الزمان و كله في كل الزمان و هو المخصوص باسم الاستحالة و التغير و منه ما يكون تمام استعداد المادة له في زمان و يوجد هو في طرف ذلك الزمان و ذلك هو الكائن الفاسد و قد نفينا ذلك اعنى الكون و الفساد بحجج كافية عن الاجرام السماوية و كواكبها ذوات الحركة الدورية و وجدناه في الاجسام العنصرية و عرفنا انه يتم بسكون المنفعل القابل و حركة الفاعل او بحركتيهما معا حتى يقرب الفاعل من القابل او القابل من الفاعل قريبا بعد بعد و بعدا بعد قرب يوجبان كونا بعد فساد و فسادا بعد كون فان العنصر في حيزه الطبيعى لا يتحرك و لا يتغير بطبعه بوجه من وجوه الحركة و التغير و اذا لم يتحرك و لم يتغير لم يكن فيه كون و لا فساد و لا استحالة و لا استعداد فالكون و الفساد و الحركة و الاستعداد في كل عنصر قابل يكون عن سبب خارج محرك و مغير و معد و مصور و ذلك المحرك انما حرك بعد ما لم يحرك لانه يغير و يحرك فحركات الاستحالات و الاستعداد و الكون (٢) و الفساد في هذه العناصر عن اسباب متحركة اليها و هي في احيازها او متحركة لها الى غير احيازها فهى اسباب خارجة عنها اما عن واحد منها لواحد منها كتتحرك الماء عن النار التى هي احد العناصر و هي غيره او عن خارج عنها باسرها كتتحريك الشمس بالاسخان و التبخير و هي غير العناصر كلها فعلى الكون و الفساد في العناصر هي قواها المتضادة و الاسباب المؤثرة فيها و بها اما فيها فكحر الشمس يسخن الماء فيصعده الى حيز الهواء و اما بها فكتأثير الكواكب الدرارى المجتمعة بعد افتراقها في تهيج الرياح و تمويج المياه و اصعاد الغبار و النقع من الارض بها فاذا تصغرت الاجزاء استعدت لقبول التأثير من المغير المحيل فان احالة الجزء الصغير اسهل من احالة الجزء الكبير و

إذا بعدت عن احيازها و دخلت في احياز اضدادها

كتب طبي انتزاعي (عربي) (المعتبر في الحكمة)، ج ١٤، ص: ١٦٣

تمكن ذلك الضد من الفعل فيها لقوته في حيزه و ضعفها بغربتها و كثرته و قلتها فيبرد حارها كالهواء و يسخن باردها كالارض و الماء و قد عرفت ان الارض هي الـكثف و الابرذ و النار الاحر و اللطف و الماء يلي الارض كثافة و بردا و الهواء يلي النار لطافة و حرا و ان السماوات غير مكيفة بهذه الكيفيات المتضادة فما هي حارة و لا باردة و ان من خاصية الانوار كشعاع الشمس ان تؤثر في الارض و الماء الكثيفين حرارة باسراقها عليهما فاذا سخنا بحر الشمس عكسا السخونة على ما يليهما من الهواء فصار حارا خصوصا ادناه و بقي ما فوق ذلك السخين ابرد منه و هو الذي يلي قلل الجبال الشامخة و الذي منه في الاغوار يخالطه البخار الحار و الدخان و الغبار و يبقى ما فوقه مما لم يسخن بذلك باردا بالقياس الى الارض و الماء المتسخن بشعاع الشمس و باختلاف شروق الشمس و غروبها في الاوقات بطول النهار و بقصر الليل فيشتد الحر و يضعف البرد في الصيف و في البلاد الطويلة النهار و ينعكس الامر في الشتاء و البلاد القصيرة النهار فيستولى البرد على الارض و الماء من طبعهما فتجمد المياه و تنعقد الابخرة في الجو و تهبط منه مطرا و ثلجا و تكمن الحرارة الشمسية في البواطن الغائرة من الارض فتمتدح [٩] الابخرة في اغوارها ثم يتدئ طول النهار فتقوى الحرارة فيبرز من ذلك الامتراج انواع النبات و يعتدل الهواء في الحر و البرد فيبريه و يربي اجسام الحيوانات و بذوب الثلج فيمد الاودية و الانهار فالاستحالة تتردد في هذه العناصر فتسخن البارد كالارض و الماء و تذيب الثلج ماء و تبرد الحار من الهواء و تجمد السائل من الماء و تطفئ النار و تفسدها و تلهب الهواء نارا فان النار لا لبرد و هي نار بل تنطفئ كما لا يحمى الثلج و هو ثلج جامد بل يذوب فالاستحالة في الحر و البرد في العناصر الثلاث دون النار فانها تكون و تفسد و لا تسخن و تبرد و الارض تسخن و تبرد و لا تطفئ و ترق و الماء و الهواء يبردان و بسخنان و الماء يكثف و يجمد و يرق و يلطف فعلى هذا الوجه يعرف التغير و الاستحالة و الكون و الفساد في عالم الاضداد.

كتب طبي انتزاعي (عربي) (المعتبر في الحكمة)، ج ١٤، ص: ١٦٤

الفصل الثاني فيما يتغير و يستحيل و يتكون و يفسد من هذه الاجسام الأول

اما الاجسام السماوية فقد بان من امرها ان التغير انما يعرض لها في حركاتها فقط و لا تعرض لها الاستحالة و الفساد لبراءتها عن الضدية و بعدها عن الاضداد و اما الاجسام العنصرية فالارض منها تتغير بان تسخن و تبرد و تتحرك بالحرارة الى فوق و بالبرودة الى اسفل و تخالط الماء و الهواء و النار و يعرض لها بذلك الاختلاط اتصال و انفصال فاما ان تتغير في الجوهر و القوام بان تكون و تفسد فمما لم يظهر لحس و لم يتضح لعقل بنظر و دليل يعول عليه و من قال بذلك قال تخميننا و ظنا و احتج عليه بما لا يصدقه الحس و لا- يشيده النظر لان اجزاءها الأول لا تتجزأ و كثافتها الطبيعية لا تطفئ و لا ترق كما يرق الماء و يلطف بعد كثافته التي تكون بالجمود و لا يستحيل غير الارض ارضا لا النار و لا الهواء و لا الماء اما النار فلان الاطفاء يحيلها هواء لا ارضا و الهواء بعيد عن ذلك و الماء يجمد ثلجا و لا يستحيل ارضا و من ظن انه يستحيل ارضا قاس في ظنه على جموده ثلجا و كانت الارض عنده الباردة اليابسة و الثلج بارد يابس فلم يفرق بين الارض و الثلج و الفرق هو ان الجمود و الكثافة في الثلج تنحل و تطفئ بتسيير الحرارة و ترطب بعد يبسه و ليس كذلك الارض فان النار الشديدة لا تذيبها و قوم ظنوا مع معرفتهم بان الثلج غير الارض ان الماء كما يجمد ثلجا يستحكم جموده بقوة البرد على طول الزمان فتثبت فيه الكثافة و يصير ارضا و غرهم انهم رأوا مياهها سائلة من عيون جارية صافية يعدل بها عن سبيل جريتها الى موضع تقف فيه فتجمد صخرها جلمدا يعسر كسره و لا تذيبه

الحرارة فظنوا ذلك استحالة من الماء ارضا و جعلوه من الكون الذى له ثبات و بقاء و ما اصابوا فى ظنهم و انما ذلك كالجص المبلول بالماء و يخالفه فى منظره و يشبهه لصغر الاجزاء و جريانه بحرارته و دفع بعضه بعضا و هو ممتزج بارضية غالبه لا يمهله الجريان ريشما تنحل مائته المخالطة حتى تجف و تجمد فاذا وقف تحللت المائيه المخالطة بالتبخير و بقيت الباقية فيه على

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج ١٤، ص: ١٦٥

مزاجها المستحكم بالارضية فانعقد كما ينعقد الجص المبلول فلا تذيبه النار كما تذيب الثلج و لا تحلله بالتبخير كما تحلل الماء بل تحلل مائته بالاحراق و تعيد ارضيته كلسا كغيرها من الاجزاء الارضية و لو ان الارض تذوب و تحلل ماء بالحر لقد كانت الصناعة تتولى اذا بتها عن آخرها فلا تترمد و لا تتكلس و ليس كذلك بل التصعيد و التحليل ينتهى الى ما لا يتصعد و لا يرق و لا يلطف فما وجدنا فيما نعانى بالصناعة و التدبير شيئا من الماء يصير ارضا و لا من الارض ما يصير ماء بل يفارقها [١٠] الماء و تبقى على ارضيتها.

و اما الماء فانه يسخن و يبرد و يمزج و يمتزج بالارضية كما نشاهده طينا و بالهوائية كما نشاهده زبدا ثم يدق عن الحس بالاختلاط و المزاج و به اتصال الاجزاء الارضية.

و الهواء يسخن و يبرد ايضا و يمتزج بالماء و الارض فيكون هو الغالب على كل خفيف من الممتزجات حيث يطفو على الماء كالخشب و غيره و يستحيل الماء بالبرد فيجمد ثلجا و بالحرارة يذوب فيعود ماء فاما ان الماء يستحيل هواء و الهواء يستحيل ماء فلا بل اذا سخن الماء تتصعد اجزاؤه و تتفرق و تتبدد رذاذا فى الهواء فيخفى و يعسر على ابصارنا تمييز قليله و متفرقه عن الهواء و اما كثيره و مجتمعه فهو الذى يكتف الهواء و يغلظه بعدا شفافه و لطفه فيصير سحابا و غيما و لذلك يعود اذا برد هابطا فيقطر مطر الان صعوده كان من ضيق جامع الى سعة مفرقة كما عرفت و هبوطه بالعكس من سعة مفرقة الى ضيق جامع فكلما تفرق فى صعوده صغرت اجزاؤه فتبددت رذاذا خفيا و كلما اتصلت فى نزولها اجتمعت اجزاء كبيرا فثقلت و هطلت مطرا فترى استحالة عن برد الى حر و حركته صاعدا متفرقا بالحر و هابطا مجتمعا بالبرد فاما تغيير جوهره عن كثافة المائيه الى رقة الهوائية فلا و الهواء كذلك يسخن و يبرد و يصعد و ينزل بتحريك الحرارة و البرودة و يظن الاكثرون انه يستحيل ماء بالبرد قالوا لان الكوز الفارغ اذا دفن فى الثلج مع تغطية رأسه و منع ما يدخل اليه اذا ترك زمانا وجد فيه

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج ١٤، ص: ١٦٦

ماء و لم يدخل اليه ترشح [١١] من الجمد فان الكوز قد يكون من الاجسام التى لا ترشح كالذهب و الزجاج و لو دخل اليه رشح من [١٢] الجمد لقد كان دخول الماء اليه اسهل و لا نجد فيه ذلك اذا تركناه فى وسط الماء زمانا كما اذا تركناه فى الثلج زمانا و كذلك اذا ملئ الكوز ثلجا وجد محيطه يتكلس برذاذ الماء و ما ذلك لرشح و إلا لكان الماء به اولى فهو فى الحالين لاستحالة الهواء المحيط و المحوى ماء.

و الجو الصافى الراكد الهواء يتكدر فى زمن قصير و ينعقد سحابا و يتسع من غير مدد يتصل به من موضع آخر بل يبتدى قليلا ثم يتسع اتساع استحالة حتى يصير سحابا كثيفا عاما فيقطر مطرا كثيرا و لو كان عن بخار صاعد لرئى مدده فى زمان اتساعه و زيادته فما ذاك الا لان البرد احوال ثم احوال و اتسع فى الاستحالة حتى عم و كثر و قطر و هذه اشياء توجب ظنونا يمسحها الامعان فى النظر.

اما الكوز المدفون فى الثلج و اجتماع الماء فيه فلو انه لاستحالة الهواء لوجب ان يتصل المدد فى الزمان على التشابه فى الزيادة حتى يمتلى و لا نراه كذلك بل يصير فيه قدر من الماء فى زمان ثم لا يزيد مثله فى مثل ذلك الزمان و لا نصفه فى ضعفه بل يبقى على حد لا يزيد عليه فما ذاك لاستحالة الهواء ماء بالبرد و الا لاتصلت الاستحالة حتى يمتلى بل لاجزاء مائية كانت فى

الهواء المحصور في الكوز فلما بردت نزلت و اجتمعت فاتصلت و انفصلت عن الهواء الى قعر الكوز فلما استصفاها [١٣] البرد المصفى من الهواء بالاحدار كما يستصفىها الحر عن الارضية بالتصعيد لم يتصل مددها و بقى الكوز بعد ذلك في الثلج ما بقى فلم يزد ما فيه من الماء و كذلك يكون الحال فيما نرى على سطحه من الاجزاء المائية.

و اما الجو و ما قيل فيه فلا- يلزم ان يكون عن الاستحالة بل عن برد عرض لرذاذ مبدد في موضع من الجو عال هبط فاجتمع اجتماعا سحاييا مكدرا للهواء فلما برد اجتمع فقوى برده و فشا و امتد الى اجزاء اخرى فبردت و اجتمعت

كتب طبي انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج ١٤، ص: ١٦٧

فاتصلت ثم كذلك سرى فى الرذاذ المبدد فى الهواء فجمعه لا فى الهواء فاحاله.

و الدليل على ذلك ان السحاب لا يتلاشى فى الجو كما يجتمع بل يقطر و يتبدد بالرياح و حركة الهواء و لو كان باستحالة لا تصل مدد المطر و الثلج لاتصال مدد البرد بالثلج الواقع على الارض فكان لا يصحى الجو الا بحر حادث او ريح مبددة و ليس كذلك فان يوم الصحو عن الثلج و المطر ابرد من يوم المطر و الهواء الملاصق للثلج النازل على الارض اولى بالبرودة من الذى فى اعالي الجو فلم لا يكتف و يصير ماء او ثلجا كما كثف فى الجو حتى قطر و الهواء الذى عندنا اكتف من هواء الجو و اشد استعدادا للاستحالة بالبرد فما رأينا الى آخر نظرنا هذا المستقصى هواء استحاله ماء و لا ماء استحاله هواء بوجه من الوجوه و لا ادى الى ذلك النظر و لا ثبت بحجة يعتد بها بل رأينا الهواء يستحيل نارا بالاشتعال [١٤] و النار تستحيل هواء بالانطفاء و لا يمكن ان يكون ذلك باجتماع اجزاء بعد تفرقتها و لا بتفرق اجزاء بعد اجتماعها كما كان فى الماء (و الهواء- [١٥]) فان الشرارة الواحدة تحيل فى الساعة الواحدة بالاشعال ما يكثر عن ان يقال انه لا اجتماع نارية ثم البرد يجمع اجزاء الماء و يحركها الى الاتصال و الحر يفرق الاجزاء النارية و يبدها بالانفصال فلا- تجمع الشرارة الى نفسها من الاجزاء ما جمعت القطرة الى نفسها بل الامر بالعكس و الاحالة اسرع و اكثر و الحال اشهر و اظهر و كذلك فى الانطفاء فان النار الملتهبة تطفأ بالسد عليها و الحصر الذى لا تنفذ فيه اجزاؤها و ان نفذت فى الاناء الحاصر ففى زمان اطول من زمان الانطفاء بكثير لانها تنطفى كما يشد الاناء فالعناصر التى تراها تتغير و تستحيل من غير كون و لا فساد هى الارض و الماء ان لم تسم استحالة الماء الى الثلج بالجمود و الثلج الى الماء بالذوبان كونا و يجوزان تسمى لانه يكون فى غير زمان و الذى يكون منه فى الزمان هو فى اجزاء بعد اجزاء لجمود بعد جمود [١٦] و لا يجوزان يكون بعض الجمود فى بعض الزمان كما تكون بعض الحرارة و البرودة

كتب طبي انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج ١٤، ص: ١٦٨

فى بعض الزمان و كذلك بعض الذوب لا يكون فى بعض الزمان بل ذوب البعض.

و يستحيل الهواء نار او النار هواء و ذلك كون ايضا لانه يكون كذلك فى غير زمان و الحرارة فى الهواء تشتد و تضعف من حيث تعدده لذلك و تقربه و اما من حيث تحيله و قلبه نارا ففى غير زمان ايضا فانه لا بعض للنارية و لا فيها اشتداد و لا ضعف فلا يكون بعض النارية فى بعض الزمان بل نارية بعض الاجزاء و ما يشكل هذا على متأمله و لا يشتهبه و الحال فى المركبات من هذه العناصر كالحال فى البسائط لان اجزاء البسائط فى التركيب يعرض لها فيه من الاستحالة و التغير ما يعرض لها فى حال البسائط فتسخن و تبرد و تصعد و تهبط و تجتمع و تفترق و تكون و تفسد و تتغير المركبات بحسب ذلك انواع التغيرات فيكون بذلك كونها و فسادها و نشؤها و اضمحلالها و نموها و ذوبها و زيادتها و نقصانها و تقلبها فى احوالها و اختلاف انواعها و اشخاصها فى اصنافها و اجناسها كل ذلك بالاختلاط و الامتزاج و التحليل و الافتراق.

الفصل الثالث فى المزاج و الامتزاج

فاذا تصغر من هذه العناصر اجزاء بالحرارة المصعده و الرياح المحركه و الاسباب الاخرى تحركت صاعده و هابطه و مختلفه المأخذ فى الحركات بحسب المحركات و تصادمت فى حركاتها فاختلطت الاجزاء المائيه بالارضيه فاتصلت بها و وصلت بينها اتصالا يخالطها فيه الهواء و يتداخلها الخلاء[١٧] فاذا كانت الاجزاء على حد من الصغر يخفى معه آحادها عن الحس و تضعف قواها عن الحركة المفرقة سمي ذلك الاختلاط مزاجا و امتزاجا.

اما الخفاء عن الحس فكسحيق الكحل مع سحيق الاسفيداج فانهما اذا اختلطا لم يدرك الحس احدهما على انفراده بل يراهما بلون وسط بين اللونين.

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج ١٤، ص: ١٦٩

و اما ضعف قوى الـاجزاء عن الحركة المفرقة فان الاختلاط بين الاجزاء يكون فى حيز غريب عن بعضها كما يختلط الماء و الارض فى حيز الهواء و الارض و الهواء فى حيز الماء و طبيعة الاجزاء تحركها الى احيازاها و مجاورة اجناسها فتقتضى التفرقة بينها و بين كل جزء[١٨] يتحرك يخرق بحركته ما يتحرك فيه فيخرق الهواء ان تحرك فى حيز الهواء و الماء فى حيز الماء فاذا صغرت الاجزاء ضعفت قواها فان قوة الأكبر أقوى و قوة الأصغر أضعف على ما ترى عليه صورة الذهب المسحوق المهبأ تطفو اجزاؤه على الماء فلا- ترسب و لو رسبت لما طفت فطفوها كان لعجزها بصغرها عن خرق الماء و اذا اجتمعت و كثرت حتى تصير بقدر الخشخاش او اكثر قليلا قويت على الخرق بحركة ابطأ من حركتها لو كانت اكثر من ذلك و اقوى فالتصغير يضعف القوى الطبيعية من الاجسام العنصرية فلا- تتحرك بطباعها الى احيازاها فلا تفترق و ان افترت ففى مدة اطول و بحركة ابطأ و كلما امعت فى الصغر كانت على الاجتماع ابقى و اختلاطها و تجاورها فى الامكنة و اتصال بعضها ببعض مع غرابه الطبائع يوجب فيها اختلاطا فيما يدركه الحس من قوامها و توسطها فيما يقتضيه الفعل و الانفعال من كفياتها اما القوام فان اليبس اذا امتزج بالرطب و الكثيف باللطيف لم يكتف الكثيف اللطيف و لم يلطف اللطيف الكثيف كما علمته من حال بسائطها بل ترى المجموع بحاله من اللطافة و الكثافة و الصلابه و اللين متوسطه بين حالتى الممتزجين فاغلب بحسب الاغلب و اضعف بحسب الاقل كاختلاط الماء و الارض فان الطين الحاصل من ذلك الاختلاط و الامتزاج يكون ارق بغلبه مائيته و اغلظ بغلبه ارضيته.

و اما الكيفيه المستحيله فان الحار منها يسخن البارد و البارد يبرد الحار فى الامتزاج و التجاور حتى يصير للمجموع حالة متوسطه بين حر الحار و برد البارد بحسب الاغلب و الاضعف و التوسط- و التأمل يريك ان البارد و الحار اذا تجاورا يبرد الحار ببرد البارد و يسخن البارد بحر الحار و الحر الاقرب من

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج ١٤، ص: ١٧٠

احدهما الى الآخر يستحيل اسرع و اكثر من الابد و كلما كان كل واحد منهما اعظم كان الاختلاف بين حره الاقرب (من ضده-[١٩]) و حره الابد منه اظهر و كلما كان اصغر كان التشابه بين قريبه و بعيده اكثر حتى ينتهى به الصغر الى حد لا يتبين فيه الاختلاف و لا يظهر فتصير الكيفيه المتوسطه بين الكيفيتين واحده متشابهه فى الممتزج و هكذا يكون المزاج و الامتزاج و هو اختلاط اجزاء من اجسام مختلفه الاحوال بحيث لا يدرك الحس فى مخلوطها حال واحد منها على انفراده بل حالة واحده لمجموعها عن مجموع حالاتها المختلفه و تسمى تلك الحال الواحده مزاجا و هى مجموع احوال الأشياء المختلطه المختلفه الاحوال و العناصر التى تبقى على المزاج زمانا يعتد به هى الارض و الماء و الهواء مع ما عساه يتخللها من الخلاء.

و اما النار فلانها لا يتسلط عليها التوسط بالامتزاج لانها لا تقبل فى حرارتها الضعف و الاشتداد بل الكون و الفساد يظن فيها انها لا تدخل فى المزاج و لا تبقى على الامتزاج زمانا الا بمدد يخلف فيه الكائن الفاسد و ذلك المدد انما يكون باستحاله كونه كاستحاله الدهن و الحطب التى يتصل اولها بثنائها و مقدمها بتاليها و لو تأخر التالى عن المقدم باقصر زمان لا نقطع المدد و انما

الحر الصاعد يحيل في مثل الزمان الذى فيه يصعد بد لا يخلفه فقبل ان ينفصل يحيل خلفا و كذلك الثانى و الثالث على الولاء و الاتصال فان كانت الاحالة اقوى سبق الكون الفساد و زاد الكائن على الفاسد و البدل على الزائل فلما الاشتعال و كثرت النار و ان كانت الاحالة اضعف سبق الفساد الكون و زاد عليه فنقص الاشتعال و قلت النار و اذا لم تلحق الاستحالة بالمفارقة و الكون بالفساد انطفت فانها لا تتماهى فى الصعود حتى تنطفئ و لا يعلو لهبها الا بقدر كثرتها لان الكثير يحفظ بعضه بعضا و يقوى على الحار المحيل و الضد المفسد فيعلو بحسب عظمه و قوة مدده و اذا قل قل و اذا انقطع انقطع فاذا كان الحر الكثير الذى يقوى على الضد الذى يطفئه لا يبقى فى الحيز الغريب زمانا يعتد به الا بمدد الاشتعال و الاستحالة

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج ١٤، ص: ١٧١

و الكون فكيف يبقى الصغير الضعيف على مجاورة الاضداد المتعاونة عليه من سائر جهاته فى الحيز الغريب. و لعمري ان هذا موضع اشكال و نظر دقيق الا انا نرى من ذلك فى العيان ما يحيله و يرده و هو ان النار و النارية تبقى فى حجارة النورة المحرقة مدة مديدة و هى باردة الملمس كغيرها من الحجارة التى لم تحرق ثم يطرح عليها الماء و لو بعد مدة فيظهر ما كان كامنا من النارية فيها فيشتعل الكبريت و نحوه و يطبخ ما ينطبخ و يحرق ما يحترق فقد كانت لا محالة كامنة فى الحجر موجودة فى خله ما انطفت فى تلك المدة ببرد الهواء و لا ظهرت حرارتها على ظواهر الاجزاء بل خفيت عن الحس لتفرقتها و تبددها فى خلل الاجزاء فلما ورد الماء عليها برزت فكذلك تدخل النار فى المزاج مع غيرها من الممتزجات و يظهر اثرها فى الفعل و الانفعال و الالوان و الطعوم و الروائح على ما تراه بتفصيله و اعتباره فى انواع الممتزجات و لا تبرد حرارة اجزائها و لا تضعف بالبرودة كما تسخن اجزاء الارض و الماء و الهواء و تضعف برودتها بالحرارة بل تختلط عند الحس و تخفى و قد يختلف المزاج فيما بين الممتزجات بالامتزاج فى ٢٠] التخلخل و الاندماج بحسب ما يتخلله من الخلاء و يداخله من النارية و الهواء و اتصاله بالمائية و ثباته بالارضية الممتزجة بها على قدر الامتزاج الذى كلما امعن فى الخفاء بامعان الاجزاء فى التصغر و الاتصال الذى يملأ الخلاء و يقلل النار و الهواء او يعدمهما كان المزاج اوثق ٢١] و ابقى و على المفترقات و المحللات اعصى و كلما كبرت الاجزاء و تخللها الخلاء و داخلها الكثير من النار و الجليل من الهواء كانت عرضة للانحلال و الانفصال فاذا اختلقت النارية و الهوائية بالمائية و الارضية اختلاطا ناعما بالامعان فى تصغر الاجزاء مع عدم الخلاء كان المزاج ثابتا ايضا فاحكم الامزاج اصغرها اجزاء و اقلها خلاء و هواء و اثبتها ما جاد امتزاج مائته بارضيته مع غلبة الارضية و عدم الخلاء و الهوائية و النارية و الامتزاج بين الاضداد هو من كثيف بارد و لطيف حار خفيف و ارضية منفصلة و مائية واصلة متصلة و الهوائية داخله على

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج ١٤، ص: ١٧٢

المزاج و النارية داخله على الهوائية او لا و على الارضية و المائية ثانيا و انحلال المزاج انما يكون بالتفريق و المفرق بالطبع هو الثقل و الخفة المتجاذبان و المفرق بالعرض و القسر هو القاطع و المخرق و الساحق فانقل الممتزجات اكثرها ارضية و اقلها خلاء و هوائية و نارية و اخفها اقلها ارضية و اكثرها خلاء و هوائية و نارية و اعدلها متوسطها فى ذلك الذى تتساوى فيه مقتضى الخفة و الحرارة الهوائية و النارية و البرد و الثقل الارضى و المائى و ما يقال من الاعتدال بين الاضداد و ان المعتدل لا يوجد اما لانه لا يقر على اعتداله و اما لان الاعتدال مما لا يحصل فسيأتى الكلام فيه.

الفصل الرابع فى اعداد الامزجة المختلفة لاصناف الممتزجات للقوى الفعالة

و هذه العناصر تدخل فى المزاج فيوجد فى الممتزج بين ٢٢] كل حالتين مختلفتين حالة متوسطة او غلبة زائدة بحسب الأكثر

ناقصة بحسب الاقل من الداخلة في المزاج منها فيبين الحار و البارد الفاتر الذي منه احر ثم ابرد ثم معتدل متوسط و بين الرطب و اليابس اما معتدل او اربط او ايبس و بين الخفيف و الثقيل معتدل ايضا و اخف و اثقل الا ان الاخف و الاثقل يتبع الاكثف و اللطيف على الاكثر و الاحر و الابرد على الاقل فان رسوب الكثيف و ثقله بكثافته اكثر من خفته بحرارته و خفة اللطيف بلطافته اكثر من ثقله ببرودته و من الحرارة و البرودة ما هو قار في الحار و البارد و هو الذي يكون له بطبعه كحرارة النار و الهواء و برودة الارض و الماء و منه ما هو غير قار و هو الذي يكون للشئ بالعرض و من غيره كحرارة الماء و الارض عن النار و الهواء و حرارة الهواء و برودته الزائدتين على ما له بطبعه من حرارة النار و برودة الثلج و الارض و الماء و كذلك تكون في الممتزج حرارة و برودة طبيعيتان قارتان هما له بالطبع من بسائطه التي هو ممتزج منها و حرارة و برودة عرضيتان

كتب طبي انتزاعي (عربي) (المعتبر في الحكمة)، ج ١٤، ص: ١٧٣

زائلتان مكتسبتان مما يجاوره و يقرب منه من نار و هواء خارجين عنه و المزاج الأول انما هو بين الطبائع الأول التي هي الحرارة و البرودة و اللطافة و الكثافة و المضادة الأولى هي بين الحار و البارد و بحسبها يضاد اللطيف الكثيف و اللطيف اللطيف هو الحار الأحر اعنى النار و يليه الهواء و الكثيف الاكثف هو الارض و يليها الماء و الهواء يقارب النار في اللطافة مع مخالفتها لها في الحرارة و الرطب هو الماء المتوسط بين الكثيف الاكثف و اللطيف اللطيف و الخلاف الاصلى بين العناصر انما هو بالقوام الذي هو الكثافة و اللطافة و الحرارة و البرودة قد تعرض لبعضها و تزول عنه سوى النار فانها تخالف سائرها بحرارتها و الارض تخالف سائرها بكثافتها و الماء و الهواء متوسطان اما الهواء فمن جهة النار و اما الماء فمن جهة الارض و التباين الضدى الذي يكون فيه غاية و توسط هو بين الحرارة و البرودة و الكثافة و اللطافة فالنار احرا و الطفها و الارض ابردها و اكتفها و المتوسطة متوسطة و من قال ان النار يابسة فاما ان يكون هو ما عرف ما قال او نحن ما عرفنا ما عنى فان الرطوبة في عرف القدماء لا تليق [٢٣] بغير الماء و اليبوسة لا تليق بغير الارض و ليس في النار غير الحرارة و اللطافة و لا في الارض غير البرودة و الكثافة فان كانت الكثافة هي اليبس فما النار يابسة لانها ليست بكثيفة و ان كانت النار يابسة فاليبس غير الكثافة لانها ليست بكثيفة لكننا نستعمل في العبارة ما استعملوه و نجعل الرطوبة في المزاج عوض اللطافة و اليبوسة عوض الكثافة ليجرى الكلام على سننه المشهور.

و نقول كما قالوا ان الطبائع اربع متضادة حرارة و برودة و رطوبة و ييبوسة و نجعل الرطوبة ضد اليبوسة و نعنى بذلك ان اللطافة ضد الكثافة و الحرارة ضد البرودة فتختلف الممتزجات في امزاجها [٢٤] بانواع من الخلاف احدها الذي يكون بزيادة واحد واحد من هذه الطبائع و نقصانه في الممتزج من جهة زيادة واحد واحد من العناصر و نقصانه فيكون منها ما يزيد حره على برده او برده على

كتب طبي انتزاعي (عربي) (المعتبر في الحكمة)، ج ١٤، ص: ١٧٤

حره او يتساويان و رطوبته على ييبوسته او ييبوسته على رطوبته او يتساويان فالزائد الحرارة يسمى حار المزاج و الزائد البرودة بارد [٢٥] و الرطوبة رطب و اليبوسة يابس فيكون في الامزاج معتدل و هو الذي تساوى حرارته برودته و رطوبته ييبوسته حيث يكون فيه من اجزاء العناصر بقدر ما يتكافأ في القوى الحار بازاء البارد و الرطب بازاء اليابس و يكون فيها خارجا عن الاعتدال و ذلك على ثمانية اوجه اربع منها مفردة و هي الحار اعنى الزائد الحرارة او البارد أو الرطب او اليابس و اربعة مركبة و هي الحار اليابس اعنى الذي تزيد حرارته على برودته و ييبوسته على رطوبته و الحار الرطب و البارد اليابس و البارد الرطب و المعتدل واحد و في كل واحد من هذه الثمانية الخارجة عن الاعتدال اختلاف بزيادة و نقصان قليل و كثير و قريب و بعيد تختلف فيه الممتزجات و تختلف بعد هذا الاختلاف الذي في حدود مزاجها باختلاف امتزاجها في صغر الاجزاء الممتزجة و كبرها و اختلاف ذلك فيها بحيث يكون في سائرها بالسواء على حد من الصغر و الكبر او في بعضها دون بعض بزيادة و نقصان كما

تكون الاجزاء المائيه فى بعض الممتزجات على غاية من الصغر و ان كان ذلك مما لا غاية له و الاجزاء الهوائية و النارية ليست كذلك فى الصغر بل الهوائية اكثر من المائيه و النارية من الهوائية او مساوية لها و بالعكس او بعض المائيه اكبر و بعضها اصغر مع تساوى الاجزاء الهوائية و النارية او لا تساويها او تساوى اجزاء كل واحد منها مع مخالفته لاجزاء الآخر او لا تساويها فتختلف الممتزجات بحسبه ايضا اختلافا لا يتناهى او يتناهى عند كبره لا تحصرها الاذهان فيكون فيه اعتدال و هو تساوى سائر الاجزاء و هو بعيد الامكان فيكون فيه ان كان مع التساوى صغر الاجزاء و ذلك مما لا يتناهى عند الاذهان و لعله يتناهى فى الوجود عند حد لا يكون اصغر منه و الأشبه ان يكون عند مساواته للأجزاء الارضية الا ان تلك لا تتجزأ على الانفراد و لا فى التركيب ليسها و صلابتها على ما قيل و هذه و ان لم تتجزأ فى الوجود على الانفراد فتتجزأ مع الاتصال اعنى ان الفصل قد يقع منها عند الوصل كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج ١٤، ص: ١٧٥

فى غير موضع الوصل الأول و تلك انما يقع فيها الفصل فى موضع الوصل لانها فى ذواتها لا تقبل الفصل و تختلف الممتزجات فى الامتزاج بعد هذين النوعين من الاختلاف بنوع ثالث فى المزاج و هو اندماج الاجزاء و تجاورها فى الامتزاج او تخلخلها و تباعدها بما يتخللها من الخلاء الذى يفرق بينها و يكون فى الكل على السواء او مختلفا فى بعضها دون بعض او فى بعض كل واحد منها دون بعضه فى الكل او فى البعض على اختلاف بزيادة و نقصان فيكون منه ايضا ما لا يتناهى او يتناهى فى الوجود الى كثرة لا تحصرها الاذهان فالمزاج و الامتزاج يختلف فى الممتزجات بهذه الوجوه الثلاث و يستعد بحسبها للقوى و الافعال و الانفعالات و الآثار و الحالات المختلفة فى انواعها و اصنافها و اشخاصها و اختلاف حالاتها فى اختلاف اوقاتها كما تختلف المواد الطبيعية فى صلوحها للمصنوعات و الآلات الصناعية فيصلح الحديد لمثل السيف و السكين و المطرقة و الفأس و الابرة و ما جانسها و لا يصلح لها الخشب و يصلح الخشب للباب و السرير و ما جانسهما و لا يصلح لهما الشمع و نحوه فكذلك تستعد بهذه الأمزجة المختلفة اعضاء الحيوانات بصلابة العظم و رطوبة اللحم و لدونة العصب و لين الجلد لأفعال مختلفة تصرفها القوى فيها كما يستعمل الصناع آلاتهم فى اعمالهم بحسب اغراضهم.

الفصل الخامس فى اقتصاص مذاهب مخالفة لما قيل فى الاستحالة و الكون و مناقضتها

للناس فى الاستحالة و الكون مذاهب كثيرة لا نطول بايرادها و مناقضتها بل نقتصر على الاشبه منها بانظار [٢٦] المحققين و ما عساه يشبهه على كثير من العقلاء فمن ذلك ان قوما قالوا ببطلان الاستحالة و الكون فى حقائق الامور و ان الذى يظهر للحس من ذلك انما هو اجتماع و افتراق و كمون و بروز من اجزاء متجانسة و متباينة فاذا اجتمع شىء من المتجانسات فى شىء و غلبت فيه على ما يبينها ظهر ذلك فى طبع الشىء فنسب اليه و سمي به مثاله فيما يسخن و يبرد و يشتعل نارا

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج ١٤، ص: ١٧٦

و ينطفئ ان الماء يسخن بالنار لان اجزاء من النار كانت كامنة فى عمقه فظهرت بورود ما يجانسها و هو النار عليها و انفصال اجزاء من الماء عنها فاذا غلبت تلك الاجزاء بحرهما على برده رثى سخينا و اذا لم تغلب بل غلب برده على ما فيه منها رثى باردا و اذا فارقت ظاهرة عائدة الى الكمون عاد الى برده ايضا فما استحال و انما اختلطت فيه اجزاء حارة برزت ظاهرة على اجزائه بعد كمونها اوردت عليه من النار او كليهما فرثى كذلك.

قالوا لان اجزاء كل شىء فى اجزاء كل شىء و ان اجزاء الأشياء كلها مثل الذهب و الفضة و غيرها فى كل شىء و لا يخلو شىء عن شىء بكثرة و قلة و اجزاء الأشياء كلها قديمة الوجود تجتمع و تظهر فيظن كون و استحالة و تفرق و تكمن فيخفى

فيظن بذلك فساد و الحس يدرك الشيء بأغلبه و ظاهره فاذا عاد الغالب منه مغلوبا بافتراق اجزاء و اجتماع اخرى و كمون اجزاء و ظهور اخرى ظن الذي يشاهده بحسه ان ذلك لاستحالة فيه و الاستحالة محال و كذلك في الكون.

و قالوا ما اشتعل الدهن و لا الحطب ناراً بل النار الواردة عليه من خارج ابرزت ناراً كامنة فيه من داخل و فرقت ما ينفاهما من اجزاء اخرى كما اظهرت ما يجانسها فغلبت الاجزاء النارية على ظاهرها لبروزها و كثرتها على الاجزاء الاخرى لقلتها و كمونها لان النار عندهم تجذب الاجزاء النارية التي في المشتعل من عمقه الى ظاهره فيرى مشتعلاً كالجمرة ثم تنفصل عنه تلك الاجزاء او تكمن فتعود فحمة و ما فسد و لا تكون و لا استحالة جزء الى طبيعة غيره.

فهذا مذهب في ابطال [٢٧] الاستحالة و الكون يصلح ان ينظر فيه و يجاب عنه.

و مذهب آخر لقوم قالوا بالكون و لم يقولوا بالاستحالة فانهم قالوا ان التغير الحادث في الأشياء المستحيلة يكون لا في زمان و انما الزمان لأكوان تتالي و تتصل في شيء بعد شيء و ان الماء الذي يسخن لا يحصل في كله بعض السخونة في بعض الزمان (كما يحصل كل السخونة في كله في كل الزمان- [٢٨]) بل يحصل كل السخونة في جزء جزء منه في غير زمان و في اجزاء كثيرة منه في

كتب طبي انتزاعي (عربي) (المعتبر في الحكمة)، ج ١٤، ص: ١٧٧

زمان فالحاصل في بعض الزمان ليس بعض السخونة في كله بل كل السخونة في بعضه بل في جزء جزء في غير زمان و الزمان في ذلك يساوق [٢٩] تتالي الاكوان فلم تتبعض السخونة و لم يكن فيها ضعف و شدة في نفسها بل تقل الاجزاء السخينة في المتسخن و تكثر و كذلك فيما يبرد و يتكون و يستحيل في انواع الكيفيات [٣٠] ألا ترى ان المصبوغ بشيء من الأشياء كلما ردد عليه ازداد صبغاً الى حد يشابه الصانع فما نقص اللون في اول الصبغ و انما تبدد في بعض المصبوغ حتى عمها فساوى الصابغ في لونه و قد يزيد عليه في فنه لتمحس الاجزاء الصابغة في المصبوغ بتصفيها عن اشياء كانت تخالطها فتضعف صبغتها كالمصبوغ بالنيل و العصفور و نحوهما فكل استحالة عندهم كون لانها تحصل في غير زمان و هذا ايضا يشبهه على العقلاء و يصلح ان ينظر فيه و يجاب عنه.

و بعد هذين مذاهب كثيرة لا تشبهه على العقلاء و لا تشكل على اهل النظر و لا يتعذر حل شكوكها على من تدرب في العلم فمن احب ان ينظر فيها و فيما قيل من اجوبتها وجده في الكتب القديمة مشروحا واضحا.

و اما المذهب الأول الذي ابطال الاستحالة و الكون و قال ببروز الكامن و نفوذ المخالط في الكون و كمونه و انفصاله في الفساد فيرده النظر اما الكمون فان ارادوا به ظاهر مفهومه من ان الكامن يكون في عمق الشيء فالحس ينال العمق كما ينال السطح و الكامن يجتمع في الباطن فيكون اثره فيه اظهر و نحن نرى الماء المتسخن قبل سخونته و ان من يدخل يده فيه يحس من البرد اكثر مما يحسه من سطحه و ظاهره فأين الكامن منه.

فان قال ان ذلك لنفوذ اجزاء مداخلة من النارية له لزم ان لا يسخن الماء و لا غيره إلا بتضاعف مقداره حتى تغلب الاجزاء الحارة على الاجزاء الباردة غلبة ظاهرة و ليس كذلك بل تنقص على الأكثر فان لم يلزم زيادته في السخونة لتبدد أجزاء منه بالحرارة لزم نقصانه اذ عاد باردا بانفصال الاجزاء الحارة عنه و ان لا يبقى على النصف من مقداره بل اقل لان الغالب اكثر و لا نرى الامر

كتب طبي انتزاعي (عربي) (المعتبر في الحكمة)، ج ١٤، ص: ١٧٨

هكذا ثم ما ذا الذي تحرك من الكون الى الظهور ان قيل المجانس فهلا- تحرك الظاهر الى الكامن كما تحرك الكامن الى الظاهر و ليس منهما جهة طبيعية بحركة حار و لا بارد.

فان قيل يتحرك القليل الى الكثير المجانس لم يكن الامر كذلك لأن الشرارة الواحدة تحيل اضعافها من الحطب فقد برز اليها من الكمون اضعافا مضاعفة و ان عنوا بالكون ما نعنيه من القوة و بالبروز ما نعنيه من الفعل فقد اتفق الرأيان فى المعنى و ان اختلفت العبارة.

قال قوم ما ارادوا به الا الكمون و البروز و استشهدوا بالزناد حيث يقصد بالحك و بروز النار منه فقالوا هذا كان كامن برز و ما قالوا حقا لأن الشرارة البارزة ان كان هذا سببها لا الاستحالة فأضعافها المشتعلة بها ما سببها و من اين برزت و اين كانت كامنة- و اما المذهب الثانى القائل بالكون دون الاستحالة و قوله بان الحرارة تحصل بكمالها فى جزء جزء و لا يحصل بعضها فى اجزاء كثيرة فى بعض الزمان فلا- تكون ضعيفة و تشتد فان النظر يردده حيث تعتبر حال هذه الاجزاء فنرى انها لا تخلو ان تكون اجزاء متشابهة او غير متشابهة فان تشابهت لم يتميز منها جزء عن جزء فى استحقاله قبول التأثير بحال سوى القرب من المؤثر و البعد عنه فيكون المتكون المستحيل اولا فأولا هو الاقرب فالاقرب و لا يجوز ان يبقى بين جزءين سخنا جزء لم يسخن و هو اقرب الى الأول من الثالث و لو كان كذلك لكانت السخونة اذا ظهرت فى الاجزاء احست فيما تظهر فيه بكمالها و تمامها فيما تسخن كما تظهر فيما يشتعل و يحترق بالنار و لسنا نرى الامر كذلك فيما يسخن و يبرد بل نرى بعض الحرارة فى الكل تبتدى ضعيفة ثم تشتد و لو كان لتخلل اجزاء لم تسخن البتة بين اجزاء سخنت فى الغاية حتى شاهد الحس المختلط منها كما قالوا و ظنه قد سخن بعض السخونة كانت الحرارة تكون قد تعدت من اول جزء الى ثالث فى الاسخان و تركت الوسط حتى ظهر فى الكل مختلطا و ذلك محال و الافلم

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج ١٤، ص: ١٧٩

لا- تسخن تلك الاجزاء فى المتشابهه الاجزاء او المتقارب الاجزاء و هى اقرب الى المتسخن مما سخن و كيف يسخن جزء فى غاية البعد من المسخن و الجزء الذى فى غاية القرب لم يسخن و هو شبيه فى طبعه بالبعيد الذى سخن.

و ان اختلفت الاجزاء من المتسخن فاختلافها اما ان يكون بحر و برد او بكثافة و لطافة فان كان اختلافها بحر و برد فالحرار منها ان كان على غاية الكمال فى الحرارة كما يقال فيما يحتاج الى ان يسخن كره اخرى من المسخن و ان كان ضعيف الحرارة و تشتد حرارته بالتسخين فهو ذا قد وجد الضعف و الشدة فى الحرارة و ذلك يناقض ما قيل و ان كان اختلاف الاجزاء بكثافة و لطافة حتى يسخن الطفها قبل اكنفها فما يبلغ الفرق بين اللطيف و الكثيف فى القبول مبلغ القرب و البعد و كيف و قد نرى ذلك فى الكثيف الا-كثف من الاجسام مثل الحديد كما نراه فى لطيفها كالماء و الهواء فان كل واحد من الكثيف و اللطيف و المختلط تبتدى فيه الحرارة من ضعف الى شدة كما تسرى من قرب الى بعد و ما الحال فى ذلك على وفق ما تقتضيه الكثافة و اللطافة و هذا حكم عقلى باعتبار حسى لا يشتهه عند التأمل و القول الذى نوقض مع كونه يخالف المحسوس عند التأمل فهو [٣١] متكلف متمحل لم يدع اليه داعى نظر و لا- ساقى اليه شبهة عرضت بل اوجبه التخيل الوهمى و القول الامكانى كما يقول القائل قبل التأمل يمكن ان يكون كذا اعنى بممكن ان يكون بعض الاستحالة فى كل المستحيل فى بعض الزمان و كل الاستحالة فى كله فى كله و ان يكون كل الاستحالة فى بعض المستحيل فى بعض الزمان و فى كله فى كله و هذا التوهم موجود بكلى قسميه فى الوجود الأول [٣٢] فى الاستحالة و التغيرات الزمانية و الثانى فى المبدعات و الكائنات الغير الزمانية و قد كان رأى الأول القائل بان الكون و الاستحالة المحسوسين ليسا مما تكون فى الوجود الحقيقى و انما هو اجتماع و افتراق دعا القائلين به الى القول بسببين موجبين لما يظنه الظان على رأيهم من الكون و الفساد احدهما يقول انه المحببة و هى التى تجمع الاجزاء بعضها الى بعض فتوجب الكون

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج ١٤، ص: ١٨٠

المظنون و الثانى الغلبه و هى التى تفرق بين الاجزاء فتوجب الفساد و نحن حيث ابطلنا هذا الرأى استغنيا عن ابطال لميته و موجباته و الحق يشهد بأن المحبه تجمع المتحابين ٣٣] و الغلبه تفرق المتباينين اذا عنى بالمحبه التناسب و التشابه فى الطباع و بالغلبه التضاد و التباين لكن الاستحاله و التغير و الكون و الفساد غير ذلك على ما اتضح و صح بدليل النظر العقلى و الاعتبار الحسى.

الفصل السادس فى انواع الكائنات و اختلافها فى فسادها

من الكائنات ما يكمل كونه بجملته معا كاللؤلؤة فى الصدفة و القطعه من الياقوت فى معدنها و امثالهما مما لا يزيد مقداره بعد كونه بل يبقى على حاله واحده زمانا طويلا كالذهب و الياقوت و الالماس و نحوها و منها ما لا يكمل كونه فى مره واحده بل فى زمان يتكون فيه جزء بعد جزء و هذا يكون منه اصل اول و مدد متصل يزيد على ذلك الاصل حتى يكمل و يسمى هذا المدد غذاء و هذه الزيادة نموا و الغذاء لا يكون من طبيعه الاصل بعينه و الا كان زياده لا غذاء و انما الطبيعه تكون الاصل او لا كالنبات من الحبه و الحيوان من النطفه ثم يستمد له الغذاء من الشىء الذى يقرب من طبيعته باستعداده للاستحاله الى طبيعته فتفنده اجزاء فيما بين اجزاء الجسم المعتدى به فتستولى الطبيعه التى فى اجزاء المعتدى على اجزاء الغذاء الذى نفذ فيها و تحيلها الى طبيعتها فيسد بها عوض ما يتحلل منها و ينمو بزيادتها و ذلك المعتدى يكون فيه تخلخل يتم به نفوذ النافذ المتبدد بين اجزائه و اتصال و لين رطوبه يقبل بها التمديد الذى يوسع للأجزاء الوارده مكانا حتى يعظم بذلك المعتدى فينمو و هذا اللين الرطب بليته يتعرض للانفعال و التأثر بحر الهواء من خارج و حراره تكون فى جوهره من داخل فهو دائما يتعرض لأن يتحلل منه اجزاء كما تبخر من الماء بحر الشمس و الهواء فيخلفها فى امكتتها و مسامها الخاليه عنها هذا الوارد من الغذاء فان كان الوارد مساويا للمتحلل بقى المعتدى على حده فى عظمه لا يزيد و لا ينقص و ان زاد الوارد على

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج ١٤، ص: ١٨١

المتحلل عظم مقداره و زاد بحسب تلك الزيادة وسمى ذلك العظم نموا و ان نقص البدل عن المتحلل نقص المعتدى وسمى ذلك ذوبلا و نقصانا فالمعتدى يزيد بزيادة الغذاء على المتحلل و يقف بمساواته له و ينقص و يذبل بنقصانه عنه و هذا الغذاء يستحيل الى جوهر المعتدى باحاله القوة الطبيعیه الموجوده فى اول الكون و يجرى فى الجسد النباتى او الحيوانى متوزعا الى الاعضاء المختلفه الجواهر فكلما ورد على عضو تمسكت به اجزائه و احوالته بقوتها الغذائيه الى مثل طبيعتها و ميزت منه ما يخالف جوهر المعتدى و يبعد عن طبيعته فأعادته فضلا و نقصته فى البخار و الدخان و استفرغته من سبل معدة له فى الحيوان و هذا يكون بحل و مزج و طبخ و عقدا ما الحل فيكون بالماء حيث يحل فيه و به الغذاء و المزج يكون بفعل الطبيعه الموجوده فى الاعضاء و الاجزاء المعده لهذا فى النبات و الحيوان حيث يبقى منه الزائد من عناصره على الحاجه و يدخل فيه ما يتمم الناقص عن الحاجه منها فتتقص الاجزاء الناريه و الهوائيه من الاجزاء اللطيف مما يحتاج اليه و الارضيه من الاكثف الاغظ مما يحتاج اليه و يزيد فى المائيه فى اليابس و ينقص منها فى الرطب فينحل مزاجا و يمزج غيره بحسب الحاجه العامه لسائر اجزائه تقريبا لان المناسب لكل واحد منها غير المناسب للآخر فتقرب الجمله المشتركه بالاعداد للتفصيل ثم تطبخها طبخا جامعا بين ما يمتزج منها و مفرقا بينه و بين ما ينفيه عنها و فى ذلك الطبخ يتحلل ما يراد تحليله و تنقيصه من المائيه التى كانت مركبا لهذا الحل و المزج ثم يندفع الى موضع آخر فى الاشخاص الكبيره الجثث من الحيوان فتحله الطبيعه هناك حلا- آخر و تفصله الى اجزاء اخرى منها احر و ابرد و اكد و الطف فتوزعه بقسمه و نسبه و مزج ثان على الاعضاء المختلفه الاجزاء و ينطبخ عند كل عضو

انطباخا عاقدا محللا لباقي المائية التي فيها طبخ و الفضلات التي تخلص منها و تعود الفضلات الى السبل المعدة لها من داخل تنقص الى المسام الظاهرة من خارج فهكذا يكون الاغذاء [٣٤] و النمو في المغذى و النامي.

كتب طبي انتزاعي (عربي) (المعتبر في الحكمة)، ج ١٤، ص: ١٨٢

و الطبخ هو تسلط الحرارة على اجزاء المطبوخ في الماء دون الهواء لان الماء يمنع احراق النار للمطبوخ فانه لا يتكيف من النار بكيفية يبلغ حدها الا احراق بل الى حد يفعل في المطبوخ باسخانه تمزيقا و تفريقا لتحريك الحرارة اجزائه حرركات مختلفة بحسب اختلاف طبائعها فيتفرق بذلك اجتماعها و يبعد السابق من اللاحق و اللازم عن المفارق ثم لا تتبدد فيه مع تفرقها كتبددها في الهواء بل تبقى موجودة مغمورة بالماء مع تفرقها فهذا يخالف الطبخ الاحراق و الشيء فان المحترق تتبدد اجزائه و تفترق افتراقا لا تجتمع و المشوى تنحل منه رطوبات و ابخرة تفارقه متبددة عنه و المطبوخ يحفظ الماء الذي يطبخ فيه ما تفرق من اجزائه مع وصوله برطوبته الطبيعية و حرارته المكتسبة الى عمق المطبوخ و دخوله في مسامه و بين اجزائه فيفرقها و العفونة هي حركة الاجزاء النارية التي لم يستحكم امتزاجها بما امتزجت به في الأمزجة الرطبة الى الانفصال فتحليل بحرکتها ما تلقاه من هوائية الى طبيعة النارية فتزيد بذلك و تستولى فتسخن بها الرطوبة و تغلى غليانا ينفصل به لطيفها عن كثيفها و ما لم يستحكم مزاجه عما استحكم مزاجه فينحل الممتزج اما الى بسايطه الاولى فلا تبقى مزاج او يبقى منه بقية لا تستولى عليها العفونة اما لنقصان الرطوبة و ميل المزاج الى اليبس و اما لجودة الامتزاج و استحكامه فلا تتحرك اجزائه الى الانفصال- و العقد هو تحليل المائية الزائدة عن المطبوخ حتى لا يبقى منها ما يسيل به بل ما يحفظ اتصاله مع امتزاجه بالاجزاء الأخرى.

و الحل ضده و فرق بين الحل و الاذابة فان الحل بالماء المخالط و الاذابة بحرارة النار دون مخالطتها فانها تذيب بحرارتها كل ما يجمده البرد من ماء او مائي و الحل هو تفریق اجزاء الممتزج في الماء الحافظ لها مع تفرقها لانها تتبدد في الهواء فتريق الماء بالاختلاط و الامتزاج الذي يزيد في الكمية بالمخالطة و تريق النار بالاذابة للجماد بالحرارة من خارج من غير اختلاط يزيد في كمية بل قد ينقص الذائب بالتحليل و التبخير و ما ينعقد بالنار فانعقاده بالعرض حيث يحلل

كتب طبي انتزاعي (عربي) (المعتبر في الحكمة)، ج ١٤، ص: ١٨٣

مائيته بالتبخير و فعل النار الذي بالذات هو الحل و الاذابة و التريق و تجفيفها و تكثيفها بالعرض و الشخانة و الخثورة تجتمعان في معنى الانعقاد و التغليظ المتوسط الذي لا يبلغ غاية الجمود و الانعقاد التام لكن الشخانة بالارضية و الخثورة بالهوائية فكل ممتزج يرق و يسيل بمائيته و ينعقد بما عداها من ارضيته او هوائيته فان الرطب السيل من جملة العناصر هو الماء.

و الابتلال هو تعلق اجزاء مائية بظاهر جسم حشن بين خشونته من ظاهره مسام [٣٥] تلج فيها المائية.

و الانتقاع هو نفوذ المائية الباله الى العمق بحيث لا يخرج عنه خروجا كليا بالعصر كما يخرج من المبلول الذي لم ينتقع.

و النشف هو اجتذاب المتخلخل المائية الى مسامه بخروج الهوائية منها كالقطن.

و الجفاف تحليل المائية الباله من المبلول و الغائصة من المنقوع او ما جرى مجراها في الطبع كرطوبة الغصن الاخضر الطرى و ما لا يتبل بالماء فلصقال سطحه و عدم مسامه او لدهنيته و الاذهان فيما يقال ممتزجة من مائية و هوائية و ارضية قد تخالطها نارية الا ان المائية و الهوائية عليها اغلب و امتزاجها بها احكم فان الهوائية لا يثبت امتزاجها بالمائية الا بعد امتزاج المائية بالارضية و بلوغهما في ذلك الى غاية في النعومة و صغر الاجزاء و الالم يثبت المزاج للطافة الهوائية و نشفها للمائية أ لا ترى ان المياه الغليظة يبقى زبدها زمانا اطول فلا يتفقاً و الكدرة [٣٦] من الغليظة اكثر فبالارضية يبقى الامتزاج في كل مزاج و قد يغلب الثقل الارضى في بعض الادهان على الخفة الهوائية فيرسب في الماء كدهن اللسان؟؟؟ و قد تغلب الهوائية و النارية في بعضها فيطفو على الماء و على غيره من الادهان كالنفط المصعد.

و اقول ان الدهنية كعنصر ثان ٣٧] في الممتزجات بعد العناصر الأول في اكثر

كتب طبي انتزاعي (عربي) (المعتبر في الحكمة)، ج ١٤، ص: ١٨٤

الكائنات بها يثبت المزاج الرطب و يبقى اتصاله بين ارضيته و مائته و لذلك كانت اكثر الحبوب و البزور و اللبوب دهنية و الامتزاج يتدرج في النعومة و جودة الامتزاج في انواع الكائنات درجة بعد أخرى فيعد بعضها لبعض كما يكون الماء الكدر مادة لساق الشجرة و خلاصته التي جاد مزاجها فيه مادة لاعضاءها و خلاصة ما وصل الى الاغصان مادة للتمر فتكون اللوزة الدهنية و ما يشبهها هي المادة الزرعية و كذلك يتدرج المزاج و الامتزاج في الانواع و الاشخاص للكون و تكون له في كل درجة قوة تتولاه و نوع يصلح له فالدهان في الممتزجات عناصر ثمانية [٣٨] بعد الأول للكون على ما قيل و الماء في الكون مادة للناميات و كل ممتزج به داخل عليه في اعداد لحال بعد حال و الارضية في المعدنيات لا يزيد نصيبها في عنصريتها على نصيب المائي فان الكائنات التي لا تغتذى كلها ارضية تبقى بصلابتها فتلازم اجزاءها بالرطوبة المائية الواصلة فيما بينها و استحكام امتزاجها بها حتى يصير حالها في تلك النعومة و الامتزاج كحال ما ينسبك من الاجزاء الذي ينطبخ في احراقه و ينعقد ثم تجرى ارضيته مع مائته لتلازمهما بصغر اجزائهما و كله من نوع الثقل الذي يرسب في الماء لغلبة ارضيته و الذي يغتذى من الكائنات كله رطب مع اختلاف انواعه في زيادة الرطوبة و نقصانها و ما يشاركهما من النارية و الهوائية الذي به يختلف انواع الحيوان في طول البقاء و سرعة الفناء و الخفة و الثقل و السرعة في الحركة و البطء و يختلف بذلك أغذيتها لبعدها و قربها في مناسبتها و قوتها على احوالها فيكون الغذاء الاوفق لكل منها ما يوافق مزاجه فيما تقصده الطبيعة به و له فلا يجعله الغذاء احر و لا ابرد و لا اربط و لا ايس مما يزداد فيه و ما يكون مقدار البديل الحاصل منه في الزمان زائدا على ما يتحلل فيه منه و ابعدها من الموافقة ما يخالف مزاجه ممتزج المغتذى فيجعله احر او ابرد او اربط او ايس او لا يخلف عليه في الزمان بقدر ما يتحلل منه فيه.

كتب طبي انتزاعي (عربي) (المعتبر في الحكمة)، ج ١٤، ص: ١٨٥

الفصل السابع في الالوان و الاشكال و الحركات الخاصة بانواع الممتزجات

نجد و نرى في انواع الكائنات من الممتزجات احوالا و افعالا اخرى غير التي في عناصرها التي امتزجت منها و غير ما هو مجموع و ممتزج من تلك الافعال و الاحوال التي في العناصر الاولى اعني غير الحرارة و البرودة و غير الرطوبة و اليوسه و غير اللطافة و الكثافة و غير الخفة و الثقل و غير الوسائط التي تحصل من تركيب كل متضادين منها فان الذي بين الحرارة و البرودة هو على ما قيل قبل حرارة ان غلبت الحرارة او برودة ان غلبت البرودة او اعتدال ان اعتدلا و تقاوما بالتكافؤ و كذلك في الرطوبة و اليوسه و الكثافة و اللطافة و الخفة و الثقل و نرى في الممتزجات بعد ذلك احوالا و افعالا غير هذه فمنها الالوان كالبياض و السواد و الحمرة و الخضرة و الصفرة و الزرقة على اختلاف اصنافها فننظر فيها و في اسبابها و موجباتها في الكائنات و ما هي له اولاً و ما هي له ثانياً و من اجل الأول و ما هي له بالذات و ما هي له بالعرض.

فنقول ان الهواء شفاف لا لون له و لا يحجب النواظر عما وراءه البتة و النار كذلك ايضا اذا كانت بسيطة صرفة لا خلط فيها على ما سلف القول به و الماء شفاف لا يحجب ما وراءه لكنه دون اشفاف الهواء فله لون ما يبصر به و يفرق بينه و بين الهواء الذي لا يرى البتة فان البصر لا يدرك الهواء بالذات بل بالعرض كما ان البلور و الصافي من الزجاج يفرق البصر بين منظره و منظر الماء و هو شفاف ايضا و اقل اشفافا من الماء.

و اما الارض فانها كثيفة ملونة ترى بلونها و يقف البصر عندها و تحجبه عما وراءها و هي كذلك دون غيرها من العناصر

الآخري و تختلف الوانها فنجد ارضا بيضاء و غيراء و حمراء و صفراء و خضراء و زرقاء و سوداء و غير ذلك من الالوان فننظر و نتأمل لنعرف الوانها و ما الذى يخص الارض الخالصة منها فنقول انا اذا مزجنا الماء بالهواء مزجا ناعما بخضخضة مفرقة لأجزائهما مدخلة بعضها

كتب طبي انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج ١٤، ص: ١٨٦

بين بعض كالزبد نرى لما يختلط منهما لونا ابيض و ليس هو لاحدهما فان الهواء لا لون له و البياض فما هو لون الماء و لا مازجهما فى خلطنا لهما ثالثا فننسب اللون الابيض اليه و نعلم ان الالوان كلها لا تتم لأبصارنا إلا بنور يقع عليها كنور الشمس و غيرها و ان ابصارنا اذا ادركت جملة مؤلفة من آحاد حدها فى الصغر بحيث لا تقدر على ادراك الواحد منها بانفراده و كان لتلك الآحاد الوان مختلفة كالبرادة الناعمة المخلوطة من الذهب و الفضة فانا نرى لجملتها لونا واحدا غير لون كل واحد من لونيها فنعلم ان ذلك اللون لا وجود له فى الملون المنظور لكن البصر غلط فيه فتخيله لونا واحدا متوسطا و هو كثير مختلف و اذا تأمل آحاد حباب الزبد كلا على انفراده رآه شفافا كالماء و الهواء من وراء الماء الرقيق الذى فيه و ما لا يتأمله جيدا يراه ابيض اما لانه رآه عن بعد لا يمكن فيه تأمله و اما لصغر الحباب الذى لا يصح معه تأمله و كذلك نرى اختلاف الانوار و الاضواء بحيث يكون لكل نور بحسب كثرته و قلته و شدته و ضعفه مرأى و لكل ملون بحسب النور الساطع عليه ايضا مرأى فاذا جمعنا محصول البصر من ذلك علمنا ان اللون المرئى على الحقيقة هو النور و غيره من الالوان هو حاله بحسب ما فيه يرى فلذلك نرى من الملونات ما يختلف مرآه بحسب موقع البصر و النور منه كريش الطاوس فانه يرى اخضر و احمر و اصفر و ذهيبا و ازرق فى لمحة واحدة او فى لمحات متقاربة بحسب اختلاف حالة البصر و المبصر و النور و المنير كل واحد منها من الآخر فنعلم بذلك و امثاله ان البياض الذى عرض للماء المزبد انما هو عارض للبصر حيث انعكس عن خلط الماء و الهواء فى الاجزاء الصغار التى يختلف مرآها و يختلط المختلف منها اختلاطا لا يتميز فينعكس البصر عنه فيصير نوره لونا لان اللون المبصر هو وقوف البصر عند نور على سطح مرأى بحالة ما لا يتعداه البصر الى ما وراءه نافذا فيه و ما لا ينعكس البصر عنه بل ينفذ فيه كالشفاف فلا لون له و كذلك يرى الزجاج الشفاف الذى فى غاية الصفاء بل و الاحمر و الاخضر ايضا اذا سحق ناعما عاد سحيقه ابيض قال قوم ان ذلك

كتب طبي انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج ١٤، ص: ١٨٧

لكثرة السطوح الحادثة و انما هو لاختلاف منظرها لا لكثرتها فان الكثير المتشابه عند البصر كالكثير المتصل و انما الأجزاء الصغيرة يعجز البصر عن ادراك آحادها و المرئيات المختلفة المجتمعة فى مبصر واحد عند الموقع الواحد من لمحاته له يعجزه عن تمام الابصار فلا ينفذ فيها اذا كانت شفافة بل ينعكس عنها فيكون ذلك بياضا.

و قد قيل ان البياض لون مفرق للبصر و ليس لهذا القول معنى يرجع اليه فانهم ان عنوا بتفريق البصر ما عساه يعرض له من ضعف و كلال عند ابصاره فالنور و الشعاع بهذا اولى ثم ان هذا القول لا يعرف اللون باحواله الذاتية و انما يعرفه بحالة تعرض للبصر عند ادراكه و يعرف اللون الابيض من لا يعرف هذا الحد و لا يعترف به بل اللون الابيض يعرف من حيث هو احد المحسوسات الأول بغير حد و انما الكلام فى معرفه اسبابه و كذلك قالوا ان السواد لون جامع للبصر و ليس اللون جزء البياض جزءا من حقيقة اللون الابيض و انما البياض هو جزء عرض لمعناه عند الذهن فى المعرفة العامة و الخاصة و ذلك ذهنى لا وجودى و لا اللون علة و الابيض معلول على ما يراه شيعه افلاطن فى المعانى الكلية من ان العام منها علة للخاص و لا كلاهما علة اللون الواحد الشخصى بل اللون الابيض واحد فى الوجود لا يتجزأ باللونية و البياضية و بتكثر فى الذهن بالعموم و الخصوص ثم نرى ان اختلاط الهواء بما له لون كالعسل يبيضه اذا داخلت اجزاؤه اجزاءه كما يفعله الصانع بالهواء من تحريك العسل حتى يبيض

بدخول الاجزاء الهوائية فى التحريك المفرق بين اجزائه فنعلم ان البياض ليس هو لون الارض الصفرة و لا الحمرة و لا الصفرة و لا- الخضرة فان الطينة الحمراء اذا احترت بالنار احراقا بالغاً عادت غبراء او بيضاء و النار انما تخرج منها اجزاء مائية فتعيدها الى اللون الاقرب الى صرافتها و لان الارض فى طبعها و جوهرها غير متصله كانواع الاحجار الصلبة بل منفصلة الى اجزاء على ما قلناه و انما تتصل باختلاطها بأجزاء الماء فمطلوبنا هو معرفة لون هذه الاجزاء فانه اللون

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج ١٤، ص: ١٨٨

الاصلى للارض الحقيقية.

فنقول انا نرى الألوان تبدئ من لدن الاشفاف و اللطافة آخذة فى تزيدها الى حد الغلظ و الكثافة حتى يكون اقربها الى الاشفاف ابيضها و يبعد منه الى كثافة و غلظ فينتقل بياضها الى صبغة بعد صبغة فاغبر و اقم و اسود او اصفر و اخضر و ادكن و اسود او اصفر و احمر و اقم و اسود فنرى السواد فى سائرهما عند غاية الكثافة و تفعله النار فى كل احراق لا يبالغ فيه فاذا بالغت فيه حتى يعدم الاتصال المائى اعادته الى غبرة و بياض و كذلك رأينا الزجاج الملون بخضرة او حمرة او زرقة يبيض عند سحبه لدخول الهوائية بين سحيق اجزائه فقسنا على ذلك و حكمنا بان النار اذا قللت الرطوبة المائية فى المحترق سودته و اذا افتتت ببيضته او غبرته بما يخلفها بين الاجزاء من الهوائية فنعلم ان السواد من اللون [٣٩] و الكثافة فى الغاية المقابلة للبياض و الاشفاف من المرئيات و نعلم ان السواد لون الا كثف اذا لم يختلط به غيره و ان الاجزاء الارضية لا تدرك آحادها بالوانها لصغرها و لا تتصل الا بالمائية و ان الهوائية تخالطها فى نعمتها و لهبها فتغير من لونها و النار انما تسودها لا لان النار سوداء بل لانها تخلص الاجزاء الارضية من المائية الزائدة و الهوائية و تنقيها على اجتماع تنقية من المائية فاذا افترت فى تحليلها فرقتها فدخلت الهوائية بينها فرثيت ببيضاء كسحيق الزجاج الاخضر يرى ابيض فيغلب على ظننا ان لون الارضية السواد لانه لون الكثيف المظلم و ان باقى الالوان انما يوجد فى ممتزج معها بالهوائية و المائية و النارية.

و الذى يقال من انها غبراء لاجل ان اكثر التراب و الرمال كذلك فقول لا يلزم فانه كذلك لاجل مخالطة الهوائية و كثير من الاراضى و التراب سود و الذى لا نشك فيه هو ان الممزوج من الارض و الماء اذا استولت عليه النار لونه و كلما امعت سودته حتى اذا استنفدت المائية من سطحه المنظور ببيضته او غبرته فاما النار فانا نرى لشعلتها و حمرتها لونا و نورا فاما ان يكون ذلك النور للنار من حيث هى نار و اما ان يكون لمخلوطها مع دخانية الارضية الكثيفة

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج ١٤، ص: ١٨٩

الجوهر.

و الحكماء الأقدمون لما رأوا النار تصعد بطبعها [٤٠] حكموا بان حيزها هو الاعلى و انها محيطة بالهواء كاحاطة الهواء بالماء و الماء بالارض و لو كانت منيرة كما ترى شعلها الموجودة عندنا لرئى ذلك النور محيطا منيرا جدا و لما لم يروا ذلك كذلك قالوا بانها لا- لون لها و لا- نور كالهواء و انما اللون و النور يظهر ان من قوتها و طبيعتها على الاجزاء الارضية المختلطة بها. و لذلك تكون بغلبة الدخانية اشد فاشد تلونا حتى تنتهى الى ظلمة دخانية لا نور لها و من لدن اشتعالها و قاعدة صنوبريتها ترى شفافه و اقل لونا، قالوا و انما ذلك لقله الدخان عند القاعدة و كثرته عند الطرف الاعلى فتكون الاجزاء الارضية بحسب هذا الرأى مستنيرة من النار التى لا- نور لها و تقف الازدهان فى قبول هذا فيشيد و يوضح بان يقال ان الجسم النارى فيه هيولى جسمانية شفافه لطيفة و صورة نارية هى حرارة محرقة و تلك الحرارة تصدر عنها افعال فى موضوعها الهولانى و فى غيره اما ما يصدر عنها فى موضوعها و هيولاها فتحريكه بالاستقامة الى فوق نحو الحيز الاعلى و اما ما يصدر عنها فى غيره فان توجد فيه حرارة اخرى من نوعها و تحركه صاعدا كما حركت موضوعها و تطف اجساما و ترققها كالجامد من الماء و تحرق اجساما و

تفرقها كالدهن و الحطب و كذلك تنير أجساما كثيفة ارضية قابلة للأنوار التي لا يقبلها موضوعها الشفاف و لا ينير الهواء فحرارة النار منيرة لاشياء دون غيرها كما هي محرقة لاشياء دون غيرها و مبيضة لاشياء و مسودة لاشياء و عاقدة لاشياء و مسيلة لاشياء كل ذلك بحسب الاستعداد و القبول و بهذا التشديد و الايضاح لا يتم قبوله و لا يتحقق يقينه عند اهل النظر و يعارض بان يقال ان النار غير موجودة بالفعل في الحيز المحيط بالهواء و لا في غيره بل تحدث حرارتها باحتكاك الاجسام الصلبة كما ترى فتتعلق بموضوع قابل كالكبريت و القصب فتظهر فيه و تستولى عليه و لا تقف في مكانها بل تصعد و لا تبقى زمانا طويلا بل تفسد و انما يبقى منها ما يبقى بالاستبدال و المدد و لو كانت النار

كتب طبي انتزاعي (عربي) (المعتبر في الحكمة)، ج ١٤، ص: ١٩٠

محيطه بعالم الكون و الفساد لا-حرق حرارتها كلما تحويه كرتها كما هو مشاهد من فعلها و قوتها و لما كانت تكون الجبال الشامخة و العالى من الجو القريب منها اقل حرا و اشد بردا و لا كان المطر و الثلج ينزل من اعلى الجو و البرد الاعظم من الجو الاعلى و النور لا- يحدث عما لا- نور له و انما النور يحدث من النور و احل اشكاله بيانه و برهانه فأقول ان وجود النور على حالتي خفاء و ظهور اما خفاؤه فعن حس بصرنا و في الاجسام اللطيفة الشفافة كالنار الصرفة و الهواء و السماء و لم تخلق لنا حاسة ندركه كذلك بها و اما ظهوره فعلى الاجسام الكثيفة كالشمس و القمر و الكواكب و النار المتجمرة و الملتهبة في الحطب و الدهن و تدركه ابصارنا ما دام عليها و يخفى عنا حيث يرتفع عنها و النار كالنور في ذلك لان جسمها الشفاف كنورها في انهما لا- تدركهما ابصارنا و النار العنصرية الداخلة في التركيب هي تلك البسيطة الشفافة اللطيفة الخفية عنا لا هذه الكثيفة المشتعلة التي تظهر لنا و انطفاء هذه بعد اشتعالها انما هو بمفارقتها للجسم الكثيف و انقطاعه عنها بحاجز غير مناسب كالماء و غيره مما يحجز بينهما و كذلك تبقى الاجسام النارية في التركيب و هي صغار جدا و لا تبقى هذه الملتهبة على لهبتها مع كبرها و هي موجودة اعنى النار البسيطة في تركيب الاجسام و هي التي تستخرجها الحركة بالمحاكة و الا فالحركة لا تحدث حرا و اسخانا و كيف تحدث و لا يخلو اسخانها ان يكون صدوره عنها من حيث هي حركة كيف كانت او من حيث هي حركة جسم او اجسام هي بحالة او على حالة ما و لو كان ذلك لها من حيث هي حركة لكانت الحركة الاسرع فيها و الادوم اشد اسخانا و اعظم فكانت حركات الافلاك كما فيها تحيل الموجودات باسرها نارا في اقصر زمان و ليس كذلك فبقى انها من حيث هي حركة اجسام بحالة او على حالة ما، و الاجسام التي نراها كذلك هي الاجسام الكثيفة اذا تصادمت في حركاتها و تحاكت في مصادفتها فما ذلك الا لانها تستخرج النارية منها من اجل انها لطيفة تنجر في الحركة بلطافتها فتبرز و تحيل ما تلقاه بقوتها في حركتها فتشعل المستعد منه للاشتعال نارا فيظهر و يكثر مما أثار ما لا نور له

كتب طبي انتزاعي (عربي) (المعتبر في الحكمة)، ج ١٤، ص: ١٩١

و لا اسخن ما لا حرارة فيه الا ترى ان الفضاء بين الارض و السماء مع طلوع الشمس لا يرى فيه نور فاذا دخله كثيف استنار بنور الشمس فقد تأدى نور الشمس فيه الى الكثيف المستنير به و ظهر على الكثيف و لم يظهر في اللطيف لا شفافه فهذا هو النور و هكذا هي النار في الوجود بلون و لا- لون لها و ترى و لا- ترى و الارض لا- ترى بنفسها لظلمتها و كثافتها و لا- ترى غيرها و مجموع النار و الارض يرى و يرى.

يرى بنورية ناريتها و يرى بكثافة ارضيته لانه ينير بناريتها و يستنير بارضيته فالنارية في الارضية روح لطيف في جسم كثيف و الالوان كلها تظهر بينهما بهذه و في هذه بحسب تركيبهما و ما يتركب معهما و يختلط بهما و بالنور المشرق على المركبات و على البسائط من الاجسام التي ترى فالحمرة من الالوان و الصفرة و القتمة للنارية و البياض للهوائية و المائية و الخضرة للمائية و الارضية و السواد للارضية و المائية و التركيب بحسب التركيب و الزيادة بحسب الزيادة و النقصان بحسب النقصان في اختلاف

الامتزجة بالامتزاج و المزاج و التركيب فى التخلخل و التكاثف و لولا ذلك لم يسود الزاج العفص و ما منهما ما هو اسود. و الكلام الحرى فى هذا موكول الى من احب و تأتى له النظر بحسب هذه الاصول و الكلام الحرى فيه بشرحه و استيفائه لا يليق بهذا الاسلوب.

فاما قولهم باحراق النار المحيطة ما فى داخل كرنها فغلط لان النار انما تسخن و تحيل ما يرد عليها فى حيزها او تلقاه فى وجهتها الى حيزها فتحرق و تسخن ما فوقها و لا تسخن ما تحتها و ترى الملونات بعد اختلافها فى اللونية تختلف باشكال تخالف الطبع و الطبيعة فى مقتضاها و فى الاعضاء التى هى فيها باختلاف اوضاع الاجزاء من كثيف عال كدماغ الانسان و لطيف مستفل كرئته و مرارته و لطيف بين كثيفين و كثيف بين لطيفين و اختلاف فى ذلك يخالف منهاج الطبع و يرى مثله فى الالوان على احوال و اشكال عجيبة كريش الطاوس و نحوه الذى تنتظم نقوشه بالوانه المختلفة التى عن طبائع مختلفة فى سطح واحدا و فى سطوح على ضد النسبة الطبيعية و خلافها فما هو عن الاسطقسات و طبائعها الأول و لا عن

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج ١٤، ص: ١٩٢

امتزجتها بالغلبة و التكافى و كذلك نرى الافعال و الحركات الطبيعية و الارادية فى النبات و الحيوانات على خلاف مقتضى طبائعها و امتزجتها فهى لا سباب اخرى موجودة فيها فلنتطلبها.

الفصل الثامن فى اثبات قوى فعالة و طبائع اخرى للممتزجات غير التى فى عناصرها

و لانا نجد فى الممتزجات اشكالا و اوضاعا و افعالا لا يقتضيها ما فيها من قوى عناصرها كما نراه فى اجزاء الحيوان و النبات من الاشكال و الهيئات الموافقة لا-فعال تخصص انواعها كمخلب المفترس و نابه و سن الراعى و منقار اللاقط و منسر الجراح فى الحيوان و اشتمال الاكمام على الزهر و الاوراق على الثمرة و القشر على اللب و اللحم على القشر و الغشاء على اللحم فصلب يحيط بلين و لين يحيط بصلب و بارد بحار و حار ببارد على غير مقتضى طبائع البسائط و مزاجها و امتزاجها فنحكم من ذلك بان فى الممتزجات قوى و طبائع (بل اشياء- [٤١]) اخرى عنها تصدر هذه الافعال و توجد هذه الاحوال هى صور خاصية بانواع من الممتزجات محفوظة الصفات متشابهة الافعال و الحالات على ممر الزمان يشبه خلفها سلفها فى اشخاص كل نوع كمشابهة الولد والده فى انسانيته او فرسيته مع اختلافها فى امزاج و اشكال و احوال لا يخرجها عن ذلك المعنى الجامع الخاصى كما يختلف نوع الحمام فى الوانه و اشكاله اختلافا لا- يخرجها عن نوع الحمامية و لا- يلزمه فى تناسله بل يختلف فيه فيكون ذلك المعنى النوعى لصورة خاصية هى قوة طبيعية نباتية او حيوانية هى الحافظة للصفات النوعية فى الاشخاص المختلفة فى الازمان المختلفة فهذه قوى طبيعية اذا عنى بالطبيعة مبدؤ كل حركة و سكون فاما ان عنى بالطبيعة معنى اخص حتى يقال على مبدؤ كل حركة تكون بغير ارادة و على نهج واحد كالمبدؤ الذى يهبط بالحجر و يصعد النار فهذه القوى لا تسمى باسرها طبيعية بل التى تكون منها متفننة الحركات بغير حس و لا حركة ارادية تسمى قوة

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج ١٤، ص: ١٩٣

نباتية و التى تكون كذلك مع حس و حركة ارادية تسمى قوى حيوانية و ربما قيل لكل منها نفس من حيث ان حركاتها متفننة و مختلفة المأخذ و الجهات فى الامكنة كالشجرة تعرق و تفرع اغصانا آخذة فى جهات و تورق و تثمر و الحيوان يتحرك ذاهبا فى صوب و راجعا فيه مقبلا و مدبرا متيامنا و متياسرا مستقيما و دابرا و توجد هذه القوى فى المعادن ايضا كالقوة التى يجذب بها المغناطيس الحديد و نحوها و قد تكون هذه القوى اسبابا لبعض الالوان فى بعض الملونات و الاشكال الموجودة فى الالوان

من النقوش و التصاوير كما يوجد فى ريش الطاوس و الوان الزهر كالورده ذات اللونين فى الورقه الواحده و النيوفره و ما شاكلهما مما يكثر ان يعد و يعلل بعلل جزئيه و يحد فيكون من الالوان ما وجوده عن المزاج و الامتزاج على ما ذكر و منها ما يكون عن هذه القوى الاخرى كالاشكال و الافعال التى لا تنتسب الى الممتزجات و المزاج و يكون المزاج فى ذلك الممتزج النوعى حاصلًا موجودًا ففعل هذه القوه اذ تكون هى التى تمزجه و تحصله و يكون محفوظًا بها و تكون هى التى تحفظه واحدا بالعدد و الاستبدال و المدد الذى يخلف بدلا عن المتحلل بالغذاء كمزاج الشجره و الثمره او متبدلا لا بدلا خاصيا على غير مقتضى المزاج كمزاج الصبى و الشاب و الشيخ فالامتزاج ان سبق اعد للقوه و ان سبقت القوه مرجت كما سياتى ذكره بالتفصيل عند الكلام فى النبات و الحيوان فالمتزجات تختلف بامتزاجها حيث يوجد منها الاحر و الابرد و الايبس و الارطب و بامتزاجها بها حيث يوجد فيها الناعم الصغير الاجزاء و الخشن الكبير الاجزاء اعنى الأكثر امتزاجا و الاقل امتزاجا و بما يتخللها من الخلاء الموجب لتباعد الاجزاء او تخلخلها او عدمه الموجب لكثافتها و تلززاها و يختلف ايضا بمواضعها من الارض العاليه و المنخفضه المستوره و المنكشفه و المسامته لمدارات كواكب دون غيرها قبولها القوى و طبائع دون غيرها فانها تستعد بامتزاجها الموافقه للافعال دون غيرها لقبول قوى تصدر عنها تلك الافعال

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج ١٤، ص: ١٩٤

و تحصل لها و فيها ما يحصل من هذه القوى بعد الامتزاج و المزاج بحصولها فى مواضع من الارض مسامته لمواضع من الفلك و مدار كواكب باعيانها فتحل فيها منها و تصدر اليها عنها قوى خاصه مثل ما تبذر الحبه فى الارض الزكيه و تسقى بالماء الصالح فى موضع موافق بحسب طلوع الشمس عليه طلوعا مناسبًا كافيًا لطبيعه ذلك النبات لا محرقًا و لا مفججًا فكذلك لحلول كل قوه مزاج مستعد و موضع موافق و فى القوى ما يمزج و يعد لنفسها كالغذايه فى الحيوان و النبات و منها ما يعد لغيرها كالمولده تعد المنى فى الحيوان و البذر فى النبات فى شخص موجود لوجود شخص آت و قد تكون القوتان اعنى المازجه لنفسها و المعده لغيرها واحده كالقوه التى فى الكبد تمزج لنفسها ما تغذى به و تعد لما بعدها من الاعضاء و تكون المازجه هى الحافظه كالنفس فى الحيوان و يكون الحافظ المزاج بصلايته و عسر انفعاله كما فى الذهب و الياقوت فبالمازجه لنفسها توجد المعادن و النبات و الحيوان المتولد و بالمعده لغيرها يوجد النبات و الحيوان المتوالد.

و قد ظن قوم ان ذلك باسره عن المزاج و به لا- غير فقالوا ان الحيوان انما يخالف النبات بمزاجه لا غير و لم يفكروا فيعلموا ان المزاج لا يقتضى من حيث هو مزاج جناحًا للطيران و رجلين للسعى و فما للرعى و قرنا للنطاح و مخلبا و نابا و منسرا للافتراس و قالوا ان اختلاف الافعال و الاحوال الموجوده فى الممتزجات لاختلاف الامزجه لا لقوه طبيعيه و لا نفسانيه و كيف يقتضى المزاج حركه ذاهبه فى صوب و عائده فيه كصعود الطائر متعاليا و انحطاطه مستفلا و ذهاب الفرس راكضا الى جهه العلف و عوده فيها هاربا من السبع كيف تغير مزاجه الى الضد فى لحظه حيث رأى السبع و الحشيش فى جهتي الهرب و الطلب و كيف اوجب المزاج النقوش المنتظمه و غير المنتظمه حتى طوق الحمامه و سود رأسها و ذنبها مع بياض جسدها و نظم النقوش فى ريش الطاوس بحسب الطيران و فرق الريش على شكل مستدير و امثال ذلك من الاحوال و الافعال التى لا يجد

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج ١٤، ص: ١٩٥

العقل مساعا فى نسبتها الى الامزجه و كذلك قالوا فى المعادن على اختلافها و لم يفكروا فى خواصها و افعالها فيقولوا باى مزاج يجتذب المغناطيس الحديد و يهرب الحجر من الخل و قوم نظروا فعرفوا ذلك فى النبات و الحيوان و اعترفوا بان خواصه من الاحوال و الافعال تكون عن قوى خاصيه لا عن مزاجه و امتزاجه و اتضح لهم ذلك فى النبات و الحيوان لظهوره يتفنن افعاله و احواله و هيئاته و اشكاله على ما قلنا و لم يقولوا بذلك فى المعادن لان شاهدها ابعد و تفنن احوالها و افعالها اقل فجزموا القول

و حتموا النظر فيها على ان اختلاف انواعها و خواصها و طبائعها لاختلاف امزجتها و تشعب لهم من هذا النظر ان يحاولوا بتدابيرهم الصناعية عمل انواع من انواعها الطبيعية لاعتقادهم ان الطبيعة لم تفعل فيها غير المزاج و الامتزاج و ذلك مما يقدر عليه الانسان بصناعته و يتصرف فيه و به بدق و سحق و طحن و شىء و طبخ و تصعيد و تقطير و حل و عقد و غفلوا عن الامتزاج و المزاج بين اجزاء الممتزجات مما لا يدركه حس فيتصرف فيه و لا عقل فيقدره و لا تجربة فتحصله و غفلوا عن القوة المعدنية و الخاصية التى تفعل بادراك الصغير الباطن قبل الجليل الظاهر و يعد لها المزاج و يستعد لها الممتزج بحسب امتزاجه و مزاجه فما لا يعلم و لا يعرف كيف يقصد حتى يعمل فان قلبوا و بدلوا و زادوا و نقصوا و قصدوا بذلك ان يحدوا الغرض المقصود بين حدود الزيادة و النقصان و فى طريق التقلب و التبديل فذلك مما لا يتناهى و لا ينضب فيما لا يتناهى فاذا وجد المزاج بان يعثر عليه المتصرف فى تقلباته و زياداته و نقصاناته لم يتم الغرض بغير كمال معدنى زمانى كالبيضة التى اذا وجدت لا تولد بغير حضان و فى كمال الزمان و الحضان فى المعدنيات هو فى المعدن الذى لا يعرف فيطلب او يعرف فلا يحوج الى هذا الاعداد الصناعى و مثل الذهب و الياقوت و نحوهما من نفائس المعادن انما يتكون فى مدد مديدة و مواد مستعدة عتيدة فان الطويل البقاء من الكائنات طويل مدة الكون كما نجده فى الحيوان و النبات و عملوا فى ذلك قانونا علميا

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج ١٤، ص: ١٩٦

سموه بصناعة الميزان و زعموا انهم يقدرون به المزاج و الامتزاج فيحلون و يركبون و يقدرون ذلك فى كل موضع بحسب ما يحتاجون اليه فيما يعملون و يعلمون و يحلون و يعقدون انواع المعدنيات من زئبق و رصاص و نحاس و حديد و فضة و ذهب كل شىء عند حده فى مزاجه و يعرفون به اعنى بهذا الميزان نقصان هذا عن هذا و زيادة هذا على هذا فينقصون الزيادة و يزيدون النقصان فى الحل و التركيب حتى ينتهوا الى الحد المحدود فى المزاج بالزيادة و النقصان و فى الامتزاج بالتدبير كالسحق و الدق و الطبخ و الشىء و العقد فيفصلون بالحل و يمزجون بالتقدير و يركبون بالطبخ و يكملون بالعقد و منهم من يوافق على القوى و الطبائع الخاصة و تسمى القوة المعدنية و التكميلات الزمانية و نقول ان المزاج و الامتزاج و ان لم يكن به كمال الغرض المقصود فهو كالمداواة و العلاج يعد لفاعل الطبع من القوى فيفعل و يكمل فان الاعداد اذا كمل لم تتوقف القوى عن ان تحل فيه و تفعل و لم يعلموا ان زمان هذا الاعداد و مكانه لا يحصلان بالتجربة و لا يفى بهما عمر الصانع المجرب و لو عرف الطريق انجرد اليه فكيف و التجربة تعرج به ذاهبا و عائدا و ميتا منا و ميتا سرا تارة الى طريق الكون و تارة الى طريق الفساد و الاصل الذى نقصده من ذلك و هو المزاج لا يتحد له و لا تحصل معرفة حدود مزاجه و امتزاجه اللهم الا ان يكون ما نرومه من ذلك يوجد بالخاصية فى مواد باعياها كالزنجفر من الزئبق و الكبريت و الشبه الاصفر من المس و التوتيا فلا يكون هذا علم و لا عمل بل توقيف الا ترى ان المجرب بغير معرفة لو جرب الدهر فى مزج الأشياء لما اهتدى الى تفسير المس بالتوتيا و لو صح و كان اليه سبيل لم يكن عليه دليل سوى حصوله و العامل فى طلبه انما يعمل خبط عشواء و يسير على غير السواء و ما ادعى القوم هذا فان كانوا كتموه او كان القائل به آحادا منهم هم المحققون دون غيرهم فكل ذلك التسويد فى المزاج و الميزان تضليل و هذيان و كل ذلك الاحتجاج و النظر جهل و ضلال و تلك الدعوى فى

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج ١٤، ص: ١٩٧

ذلك العمل انما تثبت حجتها عند الهداية الى محجتها فيكون الامر شاهد نفسه و من طلبه بالمزاج و الامتزاج من كل شىء و فى كل شىء طال تعب و امتنعت اصابته و الذى غر فى ذلك و أوهم (و اطمع-[٤٢]) هو ثبات هذه المعدنيات على التصرفات الصناعية كالقطع و الوصل و السبك و الطرق و الجمع و التفريق و كونها تتأثر و يؤثر بعضها فى بعض و من بعض و يمتزج بعضها ببعض فى السبك و ينفصل بعضها عن بعض بالتصفية و الحل و تتغير الوانها بذلك كما تتلون الفضة عن الكبريت باللون

الذهبي وبييض النحاس و الذهب بالزئبق و يصفر النحاس بالتوتيا و يحمر الزئبق بالكبريت و ظنوا ان تلك الألوان تستقر فيها و تغوص في عمقها كما استحالت اليها و لم يفرقوا بين الاستحالة و الكون فيعلموا ان النحاس في استحالته الى الشبه لم يتكون من نوع آخر من الانواع الوجودية فان الشبه ليس هو نوعا من الموجودات انقلب النحاس اليه كما يرومونه من قلب الفضة الى الذهب و هما نوعان طبيعان و قد قال في هذا قوم انه يستحيل من جهة انه قلب الاعيان و لعمرى ان قلب الاعيان مستحيل لان الشئ بعينه لا يكون شيئا آخر و انما الموضوع الزائل فالحاصل يكون واحدا فان البياض لا ينقلب سوادا و انما يذهب البياض و يبطل و يوجد السواد و يحصل و ما هذا قلب الاعيان فانهم لا يرومون ان يجعلوا بياض الفضة بعينه حمرة و انما يرومون تحمير الفضة بازالة بياضها و تحصيل الحمرة في الموضوع بعينه و ما ذلك قلب الاعيان و انما هو تبديل الالوان و انما لا يتم من جهة انه يكمل بانقلاب الانواع الذى هو كون و فساد و الكون يتم بحصول الصورة النوعية لا بالاستحالة المزاجية التى قد تحصل بالتدابير الصناعية و لا تثبت على التصرفات الطبيعية.

الفصل التاسع فى الحرارة الطبيعية المزاجية و الغريزية الموجودة فى النبات و الحيوان

الحرارة حالة بسيطة مدركة بحس اللمس معروفة عند المدرك و المسمى من كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج ١٤، ص: ١٩٨

المدركات الأولى التى لا تحتاج ان تعرف بغيرها فى حد و لا رسم و المسمون يعبرون بلفظها عن اشياء متشابهة تختلف اختلافا ظاهرا بشدة و ضعف كحرارة النار و حرارة الهواء و حرارة الماء المسخن و الحديد المحمى و يعنون بكل واحد من هذه شيئا يعرفونه معرفة حسية اولية بغير حد و لا رسم فاذا ارادوا الفرق قالوا اشد و اضعف و ان زادوا فى التعريف نسبوا الى ما هى فيه كحرارة النار و حرارة الشمس و حرارة بدن الانسان و حرارة الحمى الطارئة عليه فما منها ما لا يفرق المدرك له بينه و بين غيره فرقا اوليا فى الادراك و لا يشتهه على اكثر اللامسين و المتفاوضين ما يدركونه و يعنونه و يفهمونه من ذلك و اذا ارادوا الفرق فى المفاوضات او ميز و ابعد الاشتراك لكل واحد بما يتميز به من شدة و ضعف و تأثير و فعل فيقولون ان حرارة النار لطيفة محرقة و حرارة الشمس لطيفة مسخنة مصلحة مفسدة منمية مذبلت بحسب المتأثرات و احوالها المختلفة و ازمانها متفاوتة و حرارة الحيوان لينة ناعمة و حرارة الحمى فيه مشرقة مؤذية و ربما قالوا لذاعة محرقة- فننظر الآن فى اصناف الحرارة و اختلافها و اتفاقها و مشابهة بعضها لبعض و مباينته- فنقول ان الأشياء المتفقة فى حال عرضية قد تتفق و قد لا تتفق فى القوة الجوهرية و الحقيقة النوعية فان الفضة و الرصاص قد يتفقان فى تقارب المرأى و تشابه اللون و هما نوعان مختلفان و الماء الحار و البارد يختلفان عند حس اللمس و هما نوع واحد و طبيعة واحدة و قد يشهد التشابه و يبعد الخلاف بين النوعين المختلفين من المحسوسات كضوء القمر و ضوء المصباح و قد يكثر الاختلاف بين المتفقين فى الحقيقة و النوع كالانسان الحبشى و الانسان التركى فلا يلزم من اختلاف الحالين و النشئين اختلاف الطبيعتين و النوعين و لا من اتفاقهما اتفاقهما و لا من اتفاقهما اختلافهما و لا من اختلافهما اتفاقهما فكذلك نقول فى الحرارة النارية و الشمسية و الحيوانية و المزاجية و الغريزية و نستدل على الاتفاق و الاختلاف بعد الاتفاق فى الاسم و ما وضع الاسم بحسبه بدلائل اخرى ان وجدناها.

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج ١٤، ص: ١٩٩

فنقول ان اسم الحرارة يقع على هذه الاصناف بحسب الادراك و الاحساس و تشابه المحسوس منها عند الحس او تقاربه مع اختلافه الظاهر عند الحس بالشدة و الضعف فان حرارة النار قد تسخن الماء فيسخن الى حد ما و تسخن حرارة الشمس مثل

تلك السخونة فيتشابه الأثر ان عند الحس ثم يزيد اسخان النار الى حد الغليان فلا يفرق اللامس بينه و بين غاية اسخان الشمس الا-بالشدة و الضعف و لا- يدرك الاختلاف الذى بين نوعى الحرارتين ثم ان النار قد تشتعل من حر الشمس فيظن ان حر الشمس و حر النار واحد فى المعنى و لا- يلزم منه ان تكون كذلك حرارة الحيوان فاننا نعلم ان فى الجسم الحيوانى بعد موته حرارة عنصرية مزاجية بها يعفن و يفسد و ليس فيه الحرارة الغريزية التى كانت تلمس و قد تدرك فى بشرته و هو حى و لا تعفنه و لا تفسده و نجد حرارة الحمى تؤذيه و تؤلمه و تضرّ بأفعاله و هذه الحرارة لا تضرّه و لا تؤذيه بل تحسن بها احواله و تتم افعاله و تصرفاته ألا ترى انها فى الشاب القوى اقوى و اوفر منها فى الشيخ و تصدق بها شهوته للغذاء و هضمه له و تقل بقلتها و لا- تكثر بكثره الحرارة الدوائية و الغذائية و لا- تنوب عنها و لا تقوم مقامها و لو قامت و نابت لتلافى الانسان بتدبيره باغذيته و بادويته تقصير قواه و افعاله فى شيخوخته و لا نجد الامر كذلك فان هذه الحرارة المزاجية الغذائية و الدوائية تزيد فتضرّ و لا تنفع و لا تتلافى خلل ما اوجبه تقصير تلك فان الشيخ الذى تضعف حرارته الغريزية فيضعف بضعفها هضومه و حركاته و قد يسخن مزاجه بحرارة الهواء و الغذاء و الدواء فيمرض و يزداد ضعفا و لا يتلافى منه تقصير تلك الحرارة فعلم ان بينهما فرقا و ان بهذه الحرارة يحيى الحيوان و يصح و يقوى بالغذاء ما بلغت فى الزيادة و باعتدال الحرارة المزاجية يصح و بزيادتها و نقصانها يمرض و تلك لا يضر بزيادتها فانها فى السبع و الحية اكثر منها فى الانسان و لا تضرهما بل يطول بها عمرهما و تقوى قواهما و افعالهما و المحموم يستضر بحماه و يضعف بل نرى الشخصين اللذين من نوع واحد تختلف حرارتهما الغريزية فى القوة و الضعف فرى اكثرهما حرارة غريزية اقلهما

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج ١٤، ص: ٢٠٠

استضرار بالأشياء الحارة و الباردة و اقلهما منها اكثر استضرارا بهما فعلم من هذا ان الحرارة المزاجية اذا قصرت أو زادت على الحد المناسب لطبيعة الشخص ضرته و امرضته او قتلته و ان تلك كلما كانت اكثر كان اقوى و اصح فهذه غير تلك و هذه موجودة فى الميت من الحيوان و مزاجه و تلك مفقودة فيه و بهذه يعفن الميت و يفسد جسده و بتلك تبطل العفونة فان العفونة كما قلنا تكون بحركة الاجزاء النارية فى الأمزجة الرطبة التى لم يستحكم امتزاجها بها و الحرارة الغريزية تمنع هذه الحركة بدوام الطبخ و المزج فلا تعفن ما دامت تطبخها و تستولى عليها كما لا تعفن ما تستولى عليه حرارة طابخة نارية او شمسية فاذا زالت عنه و فى مزاجه الرطب قلّه استحكام فى الامتزاج بحركة ناريتها التى لم يستحكم مزاجها الى الانفصال فاشتعلت بهوائيتها و اغلت مائيتها فانفصلت ارضيته بعفونته فهذه هى الحرارة العفنية و الحرارة الغريزية اخرى لا محالة و هذه الحرارة توجد فى بدن الحيوان عن نفسه و صورته التى بها هو حيوان فى روجه و بوساطة الروح فى اعضائه فمحلها الأول من بدن الحيوان الروح و الثانى الاعضاء التى تخللها الروح فهى فى الاعضاء من الروح و فى الروح من النفس و بها تتصرف القوى النفسانية فى المواد البدنية و الاغذية الواردة اليها فتطبخها و تحيلها و تمزجها و تشبهها و تعقدتها و تعيدها خلفا عما يتحلل من الاعضاء و زيادة للنمو كما مضى و كلما ضعف تشبث نفس الحيوان ببدنه ضعفت هذه الحرارة فيه حتى تفارقه تلك فتبطل هذه منه فيلمس باردا بعد ما كان حارا و يبقى فى مزاجه ما فيه من الحرارة العنصرية النارية التى لم يستحكم مزاج اجزائها بما هى ممتزجة به فتعفن الجملة بحركة هذه الاجزاء فيها فيسخن بالعفن فلا تكون الحرارة العفنية التى يفسد بها الجسم الميت من نوع تلك الحرارة التى كانت بها حياة الحى و لو كانت هذه الحرارة عنصرية مزاجية لا خلف الغذاء بدلها و حفظها التدبير بالدواء فما كانت تضعف فى الشيوخ و لا تقلّ و لا الحيوان يشيخ و لا يضعف لكنه يضعف و يشيخ مع اختلاف التدبير و لا تجد لها عوضا من الحرارة التى فى الادوية و الاغذية التى اذا

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج ١٤، ص: ٢٠١

زادت حممت و امرضت و عفنت و افسدت و زادت فى الضعف فهى اخرى لا محالة و اسم الحرارة يقال عليهما بالاشتراك مع اختلاف الهوية و المعنى و لحوم الحيوانات التى الحرارة الغريزية فيها قويه تناسب هذه الحرارة فى التغذى بها و لا تعدمها [٤٣] كما نجد من تأثير لحوم الأفاعى فى ابدان الناس فانها تؤثر فى أكلها حرارة قويه مصلحه لا مؤذيه كحرارة الأفرييون و نحوه من الادويه الحاره و انما لا تضرّ بها و لا تزيدا لانها تنفصل عن لحوم الحيات بموتها و انما تدخل فى الاغذيه و هى ميتة لا حيه و كما لا تنتقل نفس من بدن الى بدن آخر كذلك لا تنتقل حرارة غريزية من جسد الى جسد آخر فانها فى الحصول و الزوال و الاقامة و الانتقال تبعاً لنفس الحيوان تحل حين و تزول حين تزول ألا ترى انك لو احتلت بكل حيله و دبرت بكل فن و فى اى زمان لم تقدر على احالة اللبن دما و هو قريب من جوهره و عما قليل استحال اليه و لا غيره من الاغذيه يقدر الانسان بالصناعة و طبخ الحرارة النارية و الشمسية ان يحيله دما و البيضة تحضن بغير حرارة الحيوان فى الرمل و نحوه فيولد ما لا يولد لقصور الحرارة الغريزية عنه فى الحيله الاولى و ليس هذه الحرارة فى الحيوان فقط بل و فى النبات فان بها لا تعفن العنبه فى شجرتها كما لا- تعفن اذا قطعت منها و لا يكمل طبخ الحصرمة بعد قطعها كما يكمل و هى فى شجرتها بل الطبخ فى النبات من فعل حرارة مثلها الا- انها لا تظهر فى ملمسها ظهورها فى الحيوان و لو لا ان حرارة اخرى غير الحرارة النارية لما قتل السم بحرارته و سرى فى بدن الانسان على ثراره [٤٤] و فعل ما لا يفعل اضعافه من النار و ليس الغريزية حرارة فقط بل و برودة ايضا لولاها لما فعل الكافور و الشوكران فى تبريد بدن الانسان ما لا يفعله اضعافه من الثلج و لا فعلت السمكة الرعاده فى التخدير بلمس الصياد حبل الشبكة التى وقعت فيها ما يبطل حس يده [٤٥] و أعجب من ذلك انه يأكلها و لا يظهر فيه اثر

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج ١٤، ص: ٢٠٢

منها و انما ذلك لانها ماتت و فارقت غريزتها التى بها كان تأثيرها فتأثير القوى الأخرى النفسانية التى بعد القوى الأول العنصرية ظاهر بين الممتزجات الكائنة و من جملته الحرارة الغريزية لا يجحده الا من يجهله و يجهله من لا يتبعه و يتأمله و هو لمن تأمله بفتنه ظاهر لا يخفى.

الفصل العاشر فى الحر و البرد الزمانيين و اسبابهما

قد سبق القول فى الحرارة الصادرة عن شعاع الشمس و انها انما تصدر عن الشمس فى الاجسام الكثيفة الارضية و المائية دون اللطيفة الهوائية و الشفافة السمائية و ان الشمس نفسها و باقى الكواكب ليست بحارة لما وجدناه من برد أعالى الارض و الجو الذى يليها و لو كانت الشمس حارة لأسخنت الاعلى فالأعلى لكونه اقرب اليها و ان هذه الحرارة تصدر عن الشعاع و الشعاع انما يصدر عن نور الشمس و يظهر على سطوح الاجسام الكثيفة و خاصة الصقيلة منها فانه يتصل فيها باتصال السطح كما نراه على المرايا الصقيلة فان ظهوره فيها بحسب صقالها يكون اشد و بحسب شدته يوجب الحرارة حتى تبلغ حد الاحراق خصوصا اذا كانت المرايا مقعرة ينعكس شعاع اطرافها على وسط واحد فيحرق عند مجتمع الشعاع المنعكس و ما ليس بصقيل لا يتصل فيه النور لانقطاعه و تفرقه بما فى السطح الخشن من نتوات صاعدة و مسام نازلة فالشمس توجب فى عالمنا هذا حرارة تشتد صيفا و تضعف شتاء و تشتد فى موضع من الارض و تضعف فى آخر فيكون من الاقاليم و الاصقاع ما هو أحر و منها ما هو أبرد و كذلك من اوقات السنة ما تشتد فيه الحرارة و منها ما تشتد فيه البرودة فننظر الآن فى الاسباب الموجبة لذلك فى فصول الزمان و فى الاقاليم و البلدان.

فنقول ان الحر يشتد فى كل موضع يطول نهاره الذى هو زمان طلوع الشمس فى ذلك الموضع و ذلك هو الحر الصيفى و يقابله

فى كل موضع البرد الشتوى الذى يوجه قصر النهار فى كل موضع فان طلوع الشمس فى كل موضع يوجب

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج ١٤، ص: ٢٠٣

الحرارة من شعاعها الواقع على ما تطلع عليه من الارض و دوام ذلك الطلوع يوجب زيادة فى ذلك الحر فحرارة النهار الأطول اشد و اقوى و بهذا الاعتبار يكون الزمان الذى نهاره اطول اشد حرا و ذلك هو زمان الصيف فى كل موضع و الزمان الذى ليله اطول اشد بردا و ذلك هو زمان الشتاء فى كل موضع و الموضع الذى يساوى نهاره ليله ابدا تتشابه و تتقارب احوال زمانه فى الحر و البرد و لا- يشتد فيه حر و لا- برد و الذى يتقارب يتقارب و الذى يتفاوت يتفاوت و بحسب التقارب و التفاوت يخالف الصيف الشتاء فى شدة الحر و البرد الموجودين فى الشتاء و الصيف فى كل مكان و تتفاوت بعد ذلك الاقاليم و الاصقاع فى شدة الحر و البرد فالذين نهارهم الأطول اطول لا يكون حر صيفهم اشد من حر صيف الذين اطول نهارهم اقصر من اطول نهار هؤلاء و كان القياس يقتضى ان تكون زيادة الحر على الحر مثل زيادة النهار على النهار و لا تجد الامر كذلك بل تجده بالضد اذ يكون حر الصيف عند الذين نهارهم اطول اضعف و برد شتائهم اقوى و اشد و الذين نهارهم اقصر حر صيفهم اشد و برد شتائهم اقل و السبب فى ذلك هو أن الحال كذلك فى كل صقع بقياس نهاره الاطول الى نهاره الاقصر و اما فى مقايسة صقع الى صقع فيختلف لأسباب اخرى احدها ان الذين نهار صيفهم اطول من نهار صيف آخرين يكون ليل شتائهم اطول من ليل شتائهم و طول الليل يوجب شدة البرد و بقاء الثلوج و البرودة فى الارض فلا يعتدل حرهم و بردهم فى اعتدال نهارهم بل يغلب البرد لما استقر فى الارض من البرودة و لا يسخن الا فى زمن اطول ثم لا تدوم السخونة مدة فى مثلها تعود اسباب البرودة من طول الليل و لا- تبقى الحرارة فى الارض مثل بقاء البرودة لان البرودة للأرض بالطبع و تستقر بقاء الثلج فتكون للبرودة بعد انقضاء السبب الموجب اسباب حافظة و هى برودة الارض الطبيعية و ما اكتسبته من برد الثلوج و الحرارة تنقضى مع انقضاء اسبابها و لا تلبث الا قليلا لأن طبيعة الارض تضادها و تبطلها و ليس لها مدد يبقى كالثلج للبرودة و لذلك ترى البلاد التى يدوم بقاء الثلج فيها صيفها ابرد و حرها اضعف فالدوام يقتضى

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج ١٤، ص: ٢٠٤

حرا و بردا اليومى فى اليوم و الفصل فى الفصل.

و سبب آخر و هو مسامتة الشمس لرؤوس سكان الاقاليم و لا مسامتتها و قد يتصور قوم ان المسامتة قرب و اللامسامتة بعد و ليس كذلك فان الشمس تدور فى فلكها و بعد الفلك من الارض فى جميع المواضع واحد لان الارض فيه كالمركز فى الكرة تساوى الخطوط المستقيمة الخارجة منها الى المحيط بعضها بعضا و لا تقرب اذا سامتت و لا تبعد اذا لم تسامت و انما المسامتة توجب الحر من وجهين- احدهما يخص و الآخر يعم- و الذى يخص هو عدم الاظلال و الاقياء الحاصلة بالجبال و الجدران فانها لا- تبقى عند المسامتة و لا- يوجد لها ظل فى اوقات الظهائر و ما يقاربها بل يستولى الحر عليها كما يستولى على البرارى و الاراضى المستوية و مع عدم المسامتة توجد فيها اظلال و أقياء تسترها عن الشعاع فتبقى مواضع الاظلال باردة مبردة فهذا من اسباب البرودة فى البلاد الجبلية و الذى يعم هو أن الشمس اذا اشرقت على الارض كان شعاعها على نصف كرة منها تدور بدور انها فان كرة الشمس يحاذى كرة الارض منها نصف لنصف ابدا و هذا النصف يدور على الارض.

فيكون الناس كل يوم فى كل صقع فى كل غداة و عشية منه فى طرفه و عند محيطه ثم يتوسطونه فى وسط نهارهم فيكونون فى تحته و وسطه من جهة الطول فان كانت الشمس مسامتة لرؤوسهم كانوا فى وسط نهارهم فى الوسط الحقيقى من دائرة الشعاع المذكورة و تحتها و ان لم تكن المسامتة لم يكونوا فى الوسط من كل جهة على ما فى هذا الشكل [٤٦].

فيكون وسط النهار فى الاقاليم التى تميل الشمس عن سمت رءوس اهلها شمالا و جنوبا فى وسط الوتر الذى يخصهم من الدائرة

و لا يكون فى وسط القطر الذى هو وسط الدائرة و الذين فى الوسط اعنى الذين تسامت الشمس رءوسهم يكونون فى وسط نهارهم فى وسط الدائرة التى هى دائرة الشعاع و انت تعلم ان

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج ١٤، ص: ٢٠٥

الوسط يكون احر من الاطراف لاحاطة الحرارة به من كل الجهات و الطرف يكون اضعف لأن جهاته يضاد بعضها بعضا فتضعف البرودة الحرارة و قس على ذلك فى مطلع الشمس على بقعة ما او مستوقد نار فانك ترى الوسط احر و التأثير فيه اشد فهذا هو سبب اشتداد الحر عند المسامته لا القرب الذى تأثيره فى ذلك اقل مما يظنه الجاهلون بعلم الهيئة بالمسامته و طول النهار يزيد الحر فى الصيف و باللامسامته و قصر النهار ينقص و تخلف المسامته و طول النهار فى زيادة الحر و البعد عن المسامته قصر النهار فى نقصانه فيتباعدان و يتقاربان و يعتدلان فى ذلك فالبعد عن المسامته يقاوم طول النهار فطول نهار كل صقع هو سبب حر صيفه و قصره فالبعد سبب برد شتائه و سبب زيادة الحر فى صقع على صقع آخر هو المسامته و القرب منها و سبب آخر و هو ان الشمس اذا كانت منحرفة عن المسامته نحو الأفق اما فى الشروق و الغروب و اما فى جهتي الشمال و الجنوب فان مسلك شعاعها يقطع بانحرافه مسافة اكثر فى البخار و الغبار الصاعدين من الارض حتى يكون بالغداة و العشى معظم مسلكه فى ذلك حتى يضعف به النور و يتكدر به الشعاع و فى الظهيرة و المسامته يكون سلوكه فى صفاء اكثر و غبار و بخار أقل فيكون اشرق و انور فيكون حره اقوى و اظهر بحسب قوة نوره لا كما قال قوم ان خطوط الشعاع تنعكس فى صعودها على زوايا اوسع و كلما قربت من المسامته تقاربت حتى ينعكس فى المسامته و اردها على صاعدها فالوارد يكتف فيتضاعف الحر بالتوهم من وارد الشعاع و صاعده فان الوارد لا حر له لأن الشمس لا تسخن الهواء كما لا تنيره و انما تسخن الارض بما ينيرها و الشعاع الوارد ليس يسخن و الصاعد فليس بشعاع بل هو الحر الذى اكتسبته الارض من الشعاع فأسخنت به الاقرب فالأقرب منها من الهواء حتى اذا بعد و علا ضعف عند فلكك [٤٧] الزمهير الذى فى الجو من جهة برد الارض و الماء لان ذلك الهواء تنتهى اليه برودة الارض و الماء فتبرده و لا ينتهى اليه حرها فى الشتاء فتسخنه بل فى الصيف لقوة

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج ١٤، ص: ٢٠٦

الحر ينتهى اليه مدده و قد غلظت المسامته قوما حتى اغفلوا طول النهار و قصره البتة و ظنوا ان البلاد التى يساوى ليلها نهارها ابدًا تكون شديدة الحر لمسامته الشمس رءوس اهلها الا ان حرارتها لا تكون مؤذية مفسدة كحرارة غيرها من البلاد قالوا لأن تلك الحرارة المختلفة تختلف على سكان اقليمها فى حر الصيف و برد الشتاء بورودها بعد برد و انصرافها الى برد فتتباين احوالهم و تختلف فيستضرون بذلك الاختلاف و لا يستضرون هؤلاء بدوام المسامته و الحر لتشابه الاحوال و ما علموا ان الحر الدائم على الحيوان و النبات اضر من الوارد بعد البرد و ان الأبدان التى لم تأخذ حظها من البرد و انعكاس الحرارة الغريزية و اعداد الرطوبة الصالحة فى بواطن الابدان شتاء لا تسلم صيفا و ان مضره برد الشتاء يتلافها حر الصيف و مضره حر الصيف يتلافها برد الشتاء حتى يكون الذين يفقدون الاعتدال فى كل زمان يجدونه فى جملة الزمان لان الاعتدال الذى لا يجدونه فى كل يوم و شهر من سنتهم يجدونه فى جملة سنتهم و الذين يجدونه فى كل زمان فحالهم احسن و مثل هؤلاء كمثل من يجوع فيشبع و يمرض فيعا فى و هؤلاء كمن لا يجوع و لا يمرض و كذلك يكون زمانهم ابدًا كالربيع و ثمارهم شهورية لا سنوية اذا ادرك منها شىء بدا غيره لتشابه الاحوال فى الازمان و انما ذلك عندهم لاعتدال نهارهم و ليلهم ابدًا فالسبب الاقوى فى حر الصيف و برد الشتاء فى كل صقع هو طول النهار و قصره و السبب الاقوى فى زيادة حر الصيف و برد الشتاء عند قوم دون قوم هو المسامته و البعد عنها و يقوم طول النهار فى ايجاب الحر مقام طول الليل فى ايجاب البرد و يبقى الترجيح للمسامته و عدمها و لو لا الدوام لما كان الحر فى وقت الزوال و الى قريب من العصر اشد منه فى وقت الظهر و لو لا المسامته و القرب منها لما كان بعد العصر و الى وقت

الغروب اقل حرا فان الدوام لو كان هو سبب الزيادة لا غير لكان حر آخر النهار اشد من حر العصر و حر العصر اشد من حر الظهر و لم يبتدئ الحر فى التراجع إلا مع ابتداء الليل و ليس كذلك بل يبتدئ فى النقصان من وقت كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج ١٤، ص: ٢٠٧

العصر او قبله و لو كان الكل من المسامتة لا من الدوام لكان الحر و الشمس فى رأس السرطان اكثر منه و هى فى الاسد و فى وقت الظهر اشد منه فيما بعده و ليس كذلك بل الحر يشتد بعد انتقال الشمس من رأس السرطان و الى نصف الاسد و الشمس عائدة عن المسامتة و من وقت الظهر الى وقت العصر يكون اشد من وقت الظهر فالحر يشتد بدوام الطلوع و بالمسامتة فاذا اجتمعا اوجبا و اذا ارتفعا منعوا و اذا اختلفا كانت الزيادة و النقصان و التكافؤ بحسبهما و يوجب الحر فى البلدان و الاوقات اسباب اخرى فمنها انخفاض الارض و استواؤها و علوها و جبالها فالارض التى هى اعلى ابرد و التى هى اخفض احر و الغور احر من المستوية و الجبل ابرد فالغور تنعكس فيه الشعاعات من المحيط الى الوسط كما فى المرايا المقعرة و لا تهب فيه الرياح التى تجلب النسيم البارد من الثلوج و الجبال الباردة و تطرد الا بخرة الحارة الومدة المتراكمة فيه و المستوية معتدلة و العالئة باردة بضد ما فى الغور من الشعاع و لما يهب فيها من الرياح و يتبدل عليها من الهواء و الجبل ابرد لانه يعكس الحر على غيره و لا ينعكس عليه من غيره و تهب عليه الرياح الصافية و يبعد من الابخرة الومدة و الكدره و اذا اجتمعت الكواكب الدرارى كالشعرى العبور[٤٨] و كواكب الحيار الى غيرها من المتحيرة مع الشمس اوجبت من الحر باجتماع الشعاعات ما لا توجب مثله فى تفرقها و اذا هبت الرياح من برارى حارة قليلة الامطار و الثلوج كانت حارة يابسة مسخنة لما تهب عليه و اذا هبت من جبال باردة مثلوجة و مياه طيبة بردت و رطبت و اذا هبت من جهة البحار اسخنت و عفنت و الجبال اذا سترت عن المساكن الأهوية الحارة اليابسة كالأهوية البرية و الحارة المعفنة كالبخرية نفعت اهل المساكن و عدلت هواء هم بحجبها المؤذى عنهم و اذا سترت عنهم الرياح الجبلية الثلجية و الندية اسخنت و منعت التبريد و الترطيب عنهم فان كانت ارضهم حارة انتفعت و اعتدلت بما يحجب الرياح الحارة و ان كانت باردة اعتدلت و انتفعت بما يحجب الأهوية الباردة و ان كانت معتدلة انتفعت بما يحجبهما.

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج ١٤، ص: ٢٠٨

فان قيل اذا كانت الشمس سبب الحرارة الزمانية و موجبها بما يشرق على الارض من شعاعها فسبب البرودة المضادة لها اى شىء هو فان كان غروبها و عدم شروقها فالعدم لا يوجب امرا وجوديا و ليست البرودة على ما قيل معنى عدما لان العدم لا يكون سببا موجبا فاعلا و البرودة تبرد و توجب البرودة كما ان الحرارة تسخن و توجب الحرارة فما السبب الوجودى للبرد.

قلنا ان البرودة فى الارض و الماء طبيعية لا يحتاجان فى وجود البرودة لهما و صدورهما عنهما الى سبب موجب لهما فيهما بل اذا زال السبب الموجب لضدها المانع لها وجدت فى موضوعها الذى هى طبيعية له و تأدت منه الى ما يجاوره و يستولى عليه فلذلك كان السبب فى برد الشتاء عدم السبب فى حر الصيف لا غير فلما عدم عادت الارض و الماء الى طبعهما و ظهر عن الارض برد و جمد الماء فالماء اما جامد بالطبع سائل بالعرض بالحر و اما سائل بالطبع جامد بالعرض ببرد الارض و الارض لا محالة هى الابرد لانها الاكثف و البرودة مكثفة مجمدة فالكثافة باردة مبردة فهذه اسباب الحر و البرد فى الصيف و الشتاء و الاعتدال و المقاربة فى الربيع و الخريف.

الفصل الحادى عشر فى الجبال و البحار و الاودية و الانهار و العيون و الآبار

لما كانت الارض يابسة ذات اجزاء لا- تتجزأ و كان الماء يحيط بها و الرياح تحرك الماء بالتمويج صارت الارض تتحرك

اجزائها في قعر الماء بحرته فتمتدج بالماء و تتصل به اجزائها و يبقى المتصل منها على شكل يتفق له في حركته و امتزاجه بانعقاده و تنضاف اليه اجزاء بعد اجزاء من الاجزاء الارضية المختلطة بالماء فيزداد عظاما بعد عظم و ترى هذا في مياه و في مواضع فان قوما اذا ارادوا احجارا لبنيانهم القوا في الماء الجاري نوى التمر أو ما يشبهه فيتلبس على كل واحدة اجزاء ارضية بعد اجزاء فتعظم كلما بقيت حتى تصير صخرا كبيرا بقدر

كتب طبي انتزاعي (عربي) (المعتبر في الحكمة)، ج ١٤، ص: ٢٠٩

ما يريدون فيرفعونه من الماء و يبنون به بنيانهم و يبقى بقاء صالحا كغيره من الصخر فكذلك يعرض لما يتفق ان يتشكل من الاجزاء الارضية بالحركات الموجبة في قعر الماء على طول الزمان ان تعظم ثم تعظم حتى تعلق على وجه الماء جبلا عظيما و تحفر فيما يليه و يقاربه واديا و مسيلا [٤٩] بحركات الامواج و سيلان المياه فاذا علت الارض مال الماء الى ما يليها مما هو اخفض منها و انكشف الجبل بنزوح الماء عنه و تنزح المياه البحرية و البطائحية و الآجامية على طول الزمان باسباب سمائية من حركات الكواكب و الرياح المموجة فينتقل من مكان الى مكان و تنكشف ارض و تتغطي اخرى كما نراه الآن في ارض النجف فاننا نجد آثار حدود الماء في اجرافه كأن زمانها لم يبعد فكذلك الجبال في كل ارض انما تكونت في البحار و المياه الغامرة و الأودية و الشعاب ينحفر فيها من سيلان مياه الثلوج و الامطار و جريانها و لا تزال الامطار و السيول تحط منها ترابا و حجارة و الشمس تجفف و تحل غبارا و الرياح تعلق ترابا و مدرا حتى تفنيها على مر الزمان و تتلاشى كما نشأت فتعود أمكنتها اغوارا و اعاليها منخفضة فتصير بطيحة و بحرا فهكذا يدور الكون و الفساد على الجبال و البحار و النجود و الاغوار فيأخذ كل صقع من الارض بقسطه من ذلك في زمان بعد زمان مشابهة للحركة الدورية الفلكية الموجبة لذلك في الاراضي المختلفة و لذلك ترى الجبال كالمبنية من اشياء مختلفة ذاهبة على سنن مستو كطبقات بعضها فوق بعض و تحت بعض لتكونها عند سطح الماء بقوة الشمس في انحطاط من الماء بعد انحطاط بنقصان بعد نقصان و من الأودية ما يسيل من الامطار في وقت نزولها على ظواهر الارض العالية و الجبال و تنقطع جريتها بعد انقطاع المطر بقليل و منها ما يجري عن الثلوج التي تذوب من اعالي الجبال و يستمر جريانها ما دام الثلج موجودا على الجبل و يزيد بزيادته مع زيادة ذوبه و ينقص بنقصانه و منها ما تسيل عن مياه نزلت الى اعماقها و اغوارها من الامطار و الثلوج و بقيت محبوسة فيها ثم رشحت من اسفلها و من مواضع متخلخله منها فاجتمعت بعضها الى بعض و سالت اودية و جرت

كتب طبي انتزاعي (عربي) (المعتبر في الحكمة)، ج ١٤، ص: ٢١٠

انهارا متصله الجريان يلحق الصيفي منها بالشتوي و السابق باللاحق و لا ينقطع بل يزيد و ينقص و قد يكون هذا الرشح و السيلان الى غور من الارض كثير يجتمع فيه الماء و ينبع منه فينفجر عينا تفور كالماء المحقون الجاري من موضع عال اذا وجد مسيلا فانه يصعد و يفور كما انحط مدده و نزل في محقنه و يكون من امطار فيجري و ينبع في وقت دون وقت بحسب الامطار و يكون من ثلوج فيزيد و ينقص و يجري و ينقطع بحسب الثلوج في ذوبها و زيادتها و نقصانها.

قال قوم و هم الاكثرون من الحكماء المتقدمين و المتأخرين ان الهواء المحققن في باطن الجبل يبرد فيستحيل ماء و يسيل فيستمد هواء و يبرد فيستحيل ماء و يتصل ذلك على الدوم و الدور و يرد عليهم بنزوح العيون و يبس الآبار و انقطاع الاودية و الانهار اذا قلت الثلوج و الامطار و زيادتها بزيادتها و نقصانها بنقصانها و لا ينفعم شدة البرد مع عدم المطر و الثلج في زيادة الماء في العيون و الآبار و استدامته.

ناظرني في هذا مناظر في مرج همدان بزيادة مياه الآبار في ذلك المرج عند برد الهواء قبل الامطار و الثلوج و نقصانها في شدة الحر فقال ما نقصت إلا لعدم الاستحالة و ما زادت إلا لوجودها و استحالة الهواء ماء و الا فيما ذا و ما جاء مطر و لا ثلج بعد-

فأجبت به بأن المياه ترشح من اعماق الجبال الى ما تحتها من المروج كرشحها الى العيون و الانهار فتقف فيها و تعلق على وجه الارض حيناً ثم ينقص مددها بقوة الشمس و طول النهار و يكثر تحلل ما يتحلل منها كما يتحلل من مياه البطائح و غيرها و لا يزال يقوى ذلك التحلل كلما قويت [٥٠] الشمس و طال النهار فيصير المتحلل منها لقربها من وجه الارض اكثر من الوارد اليها من رشح الجبال فلا يفي البديل بالمتحلل فتتقص الآبار و ما نرحت الجبال و اغوارها بعد فاذا قصر النهار و برد الهواء لم يتحلل منها ما كان يتحلل أو قل و البديل على ما كان عليه او قريباً مما كان عليه في الانصباب فيزيد الماء و لو لم يكن كذلك

كتب طبي انتزاعي (عربي) (المعتبر في الحكمة)، ج ١٤، ص: ٢١١

لكانت الانهار في جريانها كأبار المروج في زيادتها و ليس كذلك فان البرد لا يعيدها و لا يزيدها دون المطر و الثلج فان المياه المكشوفة للشمس تحل الشمس بشعاعها منها حلاً بعد حل و لا يتبين ذلك فيما يجري لا اتصال مدده بيانه في الواقف فيرى الواقف كلما كان انبساطه اكثر كان تحلله اكثر فتجرى اليه انهار كثيرة و لا يتبين فيه زيادة بينة بل قد يكون الجاري اليه بقدر ما تحلله الشمس من سطحه فلا يزيد (و لا ينقص و قد يكون اكثر مما تحلل الشمس فيزيد و لا ينقص و قد يكون اكثر ما تحلل الشمس فيزيد-[٥١]) و كلما زاد انبساط و كثر التحلل منه الى ان يصير المتحلل بقدر الزائد الجاري اليه فيقف و لا يزيد او يكون المتحلل منه اكثر من الجاري اليه فينقص و يضيق حتى يصير المتحلل منه بقدر الجاري اليه فيقف و لذلك ترى البحار لا يؤثر فيها كثرة الامطار و قلتها زيادة و نقصاناً بينا كما يؤثر في غيرها و ترى الانهار العميقة التي تستمد من الاودية المطرية و الانهار العيون النزية و الرشحية تزيد تارة بالامطار اذا كثرت و تارة بالثلوج اذا ذابت و تارة بهما و لا تزيد ببرد شديد مستول من غير مطر و لا ثلج و مياه الآبار من مياه الثلوج و الامطار تنزل و ترشح من الاعالي الى [٥٢] المواضع الخالية و الاغوار من الارض فيجدها المحترفون في ارض دون ارض و في موضع اعمق و اغور و في موضع اعلى و لا يوجد في الصخرية و يوجد في الرملية و الطينية و تنخرق الآبار الى اغوار عميقة كبيرة فيعتقد أن موضع الماء ابداً تحت الارض و يوصل اليه بالحفر و ليس كذلك فانك تجد أرضاً عالية تحفر البئر فيها فتجد الماء قريباً ثم تنزل منها الى ارض مستقلة بقياسها استفالاً كثيراً فتحفرها فلا تجد ماء او تجده في عمق اعمق و لو كان ماء البئر هو الماء الذي تحت الارض لتساوى سطحه بالنسبة الى سطح الارض و انما توجد الآبار في الارض الطينية او الرملية التي تنتهي الى طينية و لا توجد في الصخرية ما لم تنته الى الطينية و ربما انتهت الآبار في الجبال و ما يقاربها في الحفر الى مياه جارية لا يعرف صوبها و لا مصبها لجريانها من غور الى غور في العمق و ربما استقل الغور الثاني كثيراً عن الأول فلا يلحق

كتب طبي انتزاعي (عربي) (المعتبر في الحكمة)، ج ١٤، ص: ٢١٢

الماء بالحفر فيما بعد ذلك الموضع.

و يعتقد القائلون بالاستحالة ان البئر اذا حفرت فلم يوجد فيها ماء و تركت فوجد فيها ماء بعد مدة من حفرها قالوا لان الهواء فيها يستحيل ماء و انما ذلك يكون اذا انتهى الحفر الى ارض ندية فيجتمع من نرها ما يملأ حفرتها و لو انتهى الى ارض يابسة لما استحال و لامتلأت بوجه من الوجوه و لو كان الامر كذلك لما نقصت الآبار صيفا و زادت شتاء عند و رود الامطار و كثرت بكثرتها و قلت بقلتها فان قعر البئر في الصيف ابرد منه في الشتاء فلم لا يستحيل في الصيف اكثر من الشتاء و ماء البحر هو الماء الاصلى الباقي على احاطته و الارض المكشوفة كجزيرة او جزائر فيه و سبب الجزائر مثل سبب الجبال من السماي و الارضى و مرارة ماء البحر و ملوحته من تأثير الشمس في تسخينه و الرياح المموجة في مزجه بالارضية فتمرر الممتزج و تملح بحرارة الشمس و كذلك تتولد الاملاح في المعادن من مياه كدره و قفت على ارض سبخة فاستحالت ملحاً و اختلاف الطعوم في مياه الآبار مع كون مادتها من مياه الامطار هو لاختلاف تربتها فمنها ملحية و منها زاجية و منها شبيهة و منها حديدية و منها نحاسية و

منها كبريتية و منها قفريه [٥٣] و منها عذبة لا طعم لها بحسب اراضيها و مجاريها و الماء الخالص لا طعم له و انما تعذب المياه الجارية لانها من الامطار و يطفها جريانها و لا تأثر فيها الشمس لاجله فان الماء الواحد لا يقف لقبول التأثير و قد عرفت ان التأثير يقبله المتأثر لسكونه لا- لحركته و المتحرك لا- يثبت لمؤثر واحد زمانا حتى يؤثر فيه. و جملة ما لا يؤثر لا يؤثر و اكثر الانهار تجرى من الشمال الى الجنوب لانها تسيل من الجبال الثلجة و لأراضى الباردة الممطرة الى الاراضى المنضبة المستقلة و تصب الى البحار حيث كانت اقرب و اخفض. و الله اعلم بالصواب.

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج ١٤، ص: ٢١٣

الجزء الرابع من العلم الطبيعى من كتاب المعتبر يشتمل على المعانى و الاعراض التى تضمنها كتاب ٥٤] ارسطوطاليس فى الآثار العلوية و المعادن و تحقيق النظر فيها

الفصل الأول فى السحاب و المطر و الثلج و البرد

اذا اشرق الشعاع على سطح الارض و الماء احدث فيهما حرارة فيصعد بتلك الحرارة من الارض غبار و من الماء بخار و من الممتزجات ممتزج و الصاعد بالحرارة من ذلك كما قيل يصعد من مضيق الى سعة و من جهة مركز الى محيط فتصعد أجزاءه على خطوط مستقيمة كلما امعت فى الصعود تباعدت فتفرق مجتمعها و تباعد متقاربها و تشتت فى طريقها و تنتهى حركتها بعضها ببعض فيتعلق الرطب بالرطب و الرطب باليابس و اليابس باليابس بواسطة الرطب حتى ينتهى الى حد من الجو يقصر الحرارة الشعاعية المنعكسة من الارض الى ما يليها من الجو عن الوصول اليه و الحرارة النارية ايضا لبعدها موضعها الطبيعى عنه لا تنتهى اليه و ذلك هو الجو الذى بين الجوين الأدنى المستخن تتسخن به الارض [٥٥] و الماء عن مشرق الشعاع الاعلى المستخن بحر النار و هذا المتوسط العديم الحرارة من الجانبين هو الى الارض اقرب و يدنو من رءوس الجبال الشامخة و الظهور العالية فيكون ابرد موضع فى الهواء و برده انما يكون عن برد الارض و الماء اذا كانا على برد هما بغية الشعاع فى الليل و ضعف اشراقه فى نهار الشتاء فان ذلك الجو المصاحب بما فيه من بخار و غبار يبرد ببرد ما يجاوره من الارض و الماء فاذا سخن وجه الارض و سطح الماء باشراق الشعاع اخذت السخونة تعلق قليلا- قليلا حتى تنتهى منه الى موضع بحسبها فى ضعفها و قوتها فان القوية الدائمة كحر الصيف تنتهى الى حيث لا تبقى فى الجو الهوائى برودة بل اما على طبيعة

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج ١٤، ص: ٢١٤

الهوائى و اما احر و لذلك يقل او يمتنع البرد و المطر فى الصيف و لا يكون الثلج الا فى الزمن الابرد و البلاد الباردة [٥٦] و فى الشتاء تبقى البرودة من ليلة الى اخرى اذ لا يفي حر النهار يازاله ما حصل منها ليلا فاذا انتهت الا بخرة الى ذلك الجو البارد ثم ساعدها سبب مبرد من ريح تهب عن جبال مثلجة و مياه باردة جلبت بحركتها الى ذلك الجو برد بأجزاء من ماء و ثلج تحملها اليه فيشتد برده فيبرد ما فى اعاليه من بخار أصعدته اليه الحرارة فاذا برد ذلك البخار عاد هابطا و لقي صاعدا فبرده [٥٧] فتراكم من ذلك سحاب كثيف فى المرأى فقطرا ما كله مطرا او يقطر بعضه و يتفرق البعض و انما بقطر ما يقطر من ذلك البرد الرذاذ المائى الذى سخن فصعد و صعد فتفرق و تفرق فصغرت اجزائه و عاد بالبرد هابطا من سعة محيط الى ضيق مركز فتقاربت خطوط مسافته فتلاقت الاجزاء فى تقاربها فاتصلت بعضها ببعض فكبر صغيرها و برد سخينها فهبط مطر فان وردت من جو عال كانت مسافتها اطول فكان اتصالها فى مسافتها اكثر و قطراتها اكبر و ان كان البرد اشد جمده الرذاذ و نزل ثلجا و حبس البخار الصاعد بقرب الارض فلم يتصعد و لذلك ترى الجو الادنى فى يوم الثلج ادفاً فاما اذا نزل الثلج و اشد برد وجه الارض انقطعت

الابخرة فبرد الجو باسره و ما علامه و ما دنا الى الحد الذى ينتهى اليه التبريد و لم يكن ما يقارب الارض احر من الجو الاعلى الذى هبط منه الثلج فان كان فى يوم الثلج ريح تطرد البخار عن وجه الارض اشتد البرد فان نزل الثلج من عال ايضا و حركته رياح فى نزوله صدمت الاجزاء بعضها بعضا و تشبث بعضها ببعض و دارت بالحركتين الطويلة التى بها هبطت و العرضية التى بها تشبثت فيدور فيستدير شكل البرد النازل او يقارب الاستدارة و كلما كانت الريح اشد و السحاب اعلى كان البرد اكثر و لذلك يمطر البرد فى زمان احر من زمان الثلج و البرد الأ-كثر يمطر فى الزمن الا-حر على الأ-كثر و لا- يكون برد بغير ريح كما يكون المطر و الثلج و هذا الموضوع من الجو الذى

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج ١٤، ص: ٢١٥

ينعقد فيه السحاب و ينزل منه المطر و الثلج و البرد يسميه القدماء فللك الزمهير و ادناه الينا هو من جملة حيز الماء الطبيعى المحيط بحيز الارض و انما خلا من الماء لخروج شكل الارض عن الكرية بما قيل من جبالها و اعاليها و اغوارها و اوديتها فنزل الماء الى الاغوار و الاودية و انكشفت منه الظهور و الاعلى و الجبال فبقى بعض حيز الماء خاليا من الماء و فيه القوة المبردة و امتلأ به ما خلا من حيز الارض من الارض حتى تغير بذلك شكلا الكرتين الارضية و المائية فيبقى من الحيز المائى ما لا ماء فيه إذ لم يحط الماء بالارض من كل جهة و لو لا الحرارة الشعاعية المسخنة للارض و الماء و ما يليها لما سخن هذا الجو للقوة المبردة التى فيه على ما قيل و انما يسخن من سخونتها اذا افرطت و تعدتهما و تكون السخونة فيهما اكثر و فيه اقل و اذا اشتدت فى الصيف و البلاد الحارة تعدت اليه فلم يقطر منه مطر و لم ينعقد فيه سحاب اللهم الا فيما تجاوره البحار و يكثر ما يتراكم فى جوه من صاعد البخار و السحاب ليس غير المطر و الثلج فى الجو اذا رؤى من بعيد و ليس هو شيئا يقطر منه المطر كما يظنه من لا- يتأمل و يتفكر فان السحاب قد يكون تحت الجبل و يراه الانسان و هو فوق الجبل و السحاب من تحته و يدخل الانسان فى السحاب فلا يرى إلا ما يراه فى يوم المطر و الضباب و السحاب المتراكم كالضباب المقيم بل هو هو و المضىء كالجو المطير يرى ذلك من يراه من بعيد كذلك ثم يجىء اليه حيث هو من الجبل فيدخل فيه فيراه هكذا و كدر الهواء بالسحاب ككدر الماء بالتراب و ليس هناك شىء يحمل الماء كما تظنه الدهماء و انما السحاب هو المطر بعينه حيث يرى من بعيد و السحاب الذى لا يمطر يكون عن بخار تراكم فكدر و لم يبرد و لو برد لقطر و ينجر السحاب بحركة الرياح من موضع الى موضع فتقاوم الحركة الريحية لقوتها حركة نزوله لضعفها فلا يمطر حتى تكف الريح عنه فيقول الناس قطع المطر الريح و انما انقطع الريح فنزل المطر أو حتى يتراكم و تتصل اجزاؤه فى حركته و يشتد برده و تكثر قطراته فتقاوم بنقلها الريح و يمطر مع هبوبها و الى جهة مهبها و كذلك يصعد

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج ١٤، ص: ٢١٦

البخار من البحار و هو جار فيتراكم بمدده و بحركة الرياح و يكبس [٥٨] بعضه الى بعض فيشتد تراكمه و يبرد بالترويح من الريح فيمطر على ارض قريبة او بعيدة من البحر فى زمن البرد و الحرفان الرياح الحارة قد تتبرد [٥٩] كما علمته فترى اكثر السحب الممطرة بقرب البحار او بريح قوية تحملها من جهتها فكذلك ترى الرياح الجنوبية تمطر بلادا و الشرقية بلادا اخرى و الشمالية و الغربية كلا بحسب قربه من البحر و هبوبه من الجهة القريبة و لا يكاد الممطر الصيفى يكون الا من ابخرة البحار التى تحملها الرياح لا من برد الجو و السحب المنعقدة فيه و البلاد التى لا تمطر هى التى جوها [٦٠] احر و البحر منها ابعد و ارضها اخفض و فى تربتها حرارة مزاجية كالسبخة المالحة و الحمائية و الكبريتية التى ينعكس منها الى جوها حر اكثر و يكون هبوب الرياح التى من جهة البحر فيها اقل و الارض الكثيرة المطر هى المقاربة للبحر و التى الرياح البحرية تهب فيها و بقرب الجبال الحاملة للثلوج و بقرب الانهار العظيمة و البطائح و تكون فى نفسها مزجية حافظة للانداء من مطر الى مطر و من شتاء الى شتاء.

و بالجمله فالمطر عن بخار سخن فصعد و تفرق ثم تراكم و برد فاجتمع و نزل و الاسباب الممددة هي الابخرة الصاعدة اما من بعد فتوصلها الرياح او من حيث صعدت فانعكست و نزلت كما تصعد الابخرة من الجبال فتعقد عليها سحباً في وقته و يمطر من وقته عليها و على ما يقاربها و يتأدى من الجبل الى موضع بعيد كما يتأدى من البحر الا ان جو البحر لحرارته لا تنعكس منه الابخرة على اكثر الامر اليه بلى الى حيث تحمل السحب الرياح من جو بارد فيبرد و ينزل فيه و الجبال على الأكثر لبرد جوها تمطر ابخرتها من موضع صعودها او ما يقاربه و لو لا ذلك لدام مطر البحر و اتصل لا اتصال بخاره الصاعد و قد يتفق للرياح العواصف ان تلج اغواراً من الارض و تشق في قعر البحر فتصعد في وسط الماء و هي ریح قوية فتصعد ماء و ربما اصعدت معه اشياء اخرى كالضفادع و نحوها و تمطر على المواضع التي ينتهي بها حركة الرياح اليها و قد قيل ان منها ما رئي فيه تين كبير في

كتب طبي انتزاعي (عربي) (المعتبر في الحكمة)، ج ١٤، ص: ٢١٧

الجو مع السحاب و واقعا على الارض مع المطر و منها ما يحمل تراباً مختلطاً بالماء فيمطر طينا و قد تحمل الرياح تراباً من ارض و تنتهي به الى ممطر سحاب فيلتقي المطر و التراب فيختلطان في نزولهما و ينزل و هو طين ايضاً و قد رؤى ذلك كذلك في الحالين - قال قوم ان المطر و البرد و الثلج في الجو العالي مقيم ينزل منه ماء و يترك فيبقى منه ما يبقى و ما احتجوا على ذلك بحجة فتناقض و لا- دلوا عليه بدليل فيقبل او يرد و لعلمهم انما قالوا ذلك لما رأوه ينزل من فوق. فان قاله عالم يصلح ان يتأول قوله قيل ان المطر و الثلج في الجو اعنى القوة المذكورة و هي كالخزائن و الينبوع للمطر و غيره.

الفصل الثاني في الرياح و الزلازل و الرعد و البرق و الصواعق

الرياح هواء متحرك و الهواء ریح ساكنة فاما الاسباب المحركة للهواء فمنها قريبة الينا معروفة عندنا و هي حركات الحيوانات و تحريكاتها كما تحركه المروحة من يد الانسان فتحرکه جملة من حيوانات كجشء من الخيل و قطع من الغنم و جماعة من الطيور في الجو فهذه و امثالها تحرك الهواء حركة تتصل باتصال الحركة الموجبة لها و تنقطع بانقطاعها و منها حركات الرياح من جهات السماء كالمشرقية و المغربية و نحوهما فان هذه هي التي تسمى رياحاً و تتصل اتصالاً غير معروف السبب و تشتد و تضعف و تزيد و تنقص و تختلف و تتصادم منها ريحان فصاعدوا منها الزوايع التي تصعد ملتفة من الارض الى السماء.

و قد قال القدماء في الرياح و الامطار أن البخار الرطب المائي مادة المطر و الغبار الارضى الدخاني مادة الريح قالوا لانه يسخن فيصعد فيبرد فيهبط ثم يعترضه في نزوله البخار الصاعد فيجذب به عن وجهته في نزوله فيأخذ عنه جانبا- فيا ليت شعري كيف كان هذا في الغبار الدخاني و لم يكن في الرذاذ المائي حتى عاد المائي هابطاً على الخطوط التي صعد فيها مستقيماً بنقله الطبيعي و لم يحد [٦١] عن وجهته لبخار يتلقاه صاعداً كما حاد هذا فكيف حرك هذا الغبار الغبار و كيف

كتب طبي انتزاعي (عربي) (المعتبر في الحكمة)، ج ١٤، ص: ٢١٨

حركة هذا في عدوله عن وجهته بشدة و سرعة اشد من قوته و سرعته في حركته في وجهته الطبيعية فان الريح قد يبلغ من قوتها ان ترمى الجدران و تقلع الاشجار و الغبار النازل في وجهته لا يهدم السقوف و لا ما هو اضعف منها فما سبب هذه القوة و ما الذي احفز هذا الغبار الى سلوك هذه الوجهة بهذه القوة و الشدة التي لا تساويها بل و لا تقاربها قوة الصاعد من الغبار و لا قوة النازل منه و لو قوى الصاعد على النازل بهذه القوة لعكسه و اصعده فما كان يحركه يمنة او يسرة عن وجهته. هذا كلام ما يقبله قائله فكيف يقبله سامعه.

و قال المتأخرون ان من اسباب الرياح سخونة تعرض في موضع من الهواء فينبسط ذلك الهواء و يزيد مقداره فيتحرك منبسطة فيحرك ما بين يديه فتتصل الحركة باتصال السبب المسخن كحركة الماء في الغليان و التبخر بالنار و هذا لو كان لكانت حركات الرياح كلها صاعدة او منبسطة الى كل جهة على السواء فان النامي ينمو في اقطاره على السواء و كذلك المتخلخل و المتسخن انما يتحرك بسخونته صاعد الا-هابطا و لا منحرفا و كذلك لو جعل بدل الحرارة البرودة فأوجب التكثيف الجامع لبخار الهواء الجار للهواء اليه كما اوجبه بالحر المتخلخل الدافع لكانت الحركة اما الى اسفل و اما من كل جهة الى وسط ما و ليس كذلك فانا نرى الريح تهب من مسافات بعيدة و تحمل سحابا و ترابا من موضع الى موضع شاسع المسافة الى جهة واحدة لا- الى جهتين متباينتين فكيف الى جهات عدة و نرى الزوابع و الهواء راكدا لا- يتحرك تلتف و تسير كسير الفارس في جهة واحدة و كلما يحيط بها من الهواء ساكنا او ضعيف الحركة و لو كان لالتفاف رياح لأحسننا بتلك الرياح من الجهتين المتصادمتين بتلك القوة و لقد رأيت ريحا زوبعية صعدت من وسط (خرگاه) فحملتها صاعدة في الجو و اقلتها عن الارض بقدر قامه الرجل ثم سقطت و من يرى قوة الرياح لا يساويها بقوة النار في حركتها الصاعدة و لا بقوة التراب في حركته الهابطة فكيف يجعل سببها حرارة الصاعد من الغبار أو برودة النازل و لو كانت الرياح عن الحر الباسط لكفت اذا بردت في

كتب طبي انتزاعي (عربي) (المعتبر في الحكمة)، ج ١٤، ص: ٢١٩

اجتيازها على الثلوج و المواضع الباردة فانها تحرك لسخونتها فكيف لا تكف لبرودتها و كذلك لو كان السبب البرد لكفت اذا سخنت و نحن نرى رياحا شديدة حارة جدا كالسموم و باردة جدا كالدماء و لم نر للقدماء قولاً في سبب الرياح سوى هذا و ما يرضى به متأمله.

و قوم من القدماء الأقدمين لم يفرقوا في عرف لغتهم بين الرياح و الارواح بل جعلوا الاسم لهما واحدا و لم يفرقوا و لم يفسروا بل تداولوا ذلك في عرفهم تداول العارفين الواقفين [٦٢] على المعنى المشترك او الغافلين المعرضين عن طلب معرفته و نقول الآن ان الحركات باسرها لا تخرج عما حددناه اولا من طبيعية و قسرية و ذاتية و عرضية و من الطبيعية الارادية النفسانية و كل قسرية فعن طبيعية و كل عرضية فعن ذاتية فالحركة الاولى طبيعية ذاتية و الحركة الاولى في الرياح هي التي ينبغي ان نطلبها. فنقول انها ان كانت قسرية فما الطبيعية القاسرة لها و ان كانت عرضية فما الذاتية المسببة لها و قد بطل ان يكون السبب هو ما قيل من حركة الغبار الدخاني في حره صاعدا او في برده هابطا و بطل ان يكون حرا لهواء بمسخن طار في جهة كما قيل او برودة بمبرد طار في جهة كما قيل ايضا و ليس في الطبيعيات اسباب اخرى ينسب ذلك اليها فالي ما ذا ينسب.

فنقول انه تنسب حركة الريح الى الريح بالذات كما نسبت حركة الروح الى الروح بالذات لان محركها فيها اعنى ان فيها قوة محرقة فان القوى السمائية انما ترد الى عالمنا هذا في الارواح و اليها و هي حواملها الأول و لا يبعد أن تكون المحركات الريحية قوى سمائية كوكبية حاملة للبخر و الغبار و الاجزاء الهوائية و البذور من النبات و الثمار من الشجر و الانداء و الامطار و السحب الى جهات من الارض و بقاع لتتميم امر الكون و الفساد و من يرى الزوبعة قائمة بنفسها تسير في الهواء الراكد كسير الفارس المجد ملتفة مارة في حركتها الصاعدة المصعدة للغبار مع انجرارها على وجه الارض من مكان الى مكان تحقق ان تلك

كتب طبي انتزاعي (عربي) (المعتبر في الحكمة)، ج ١٤، ص: ٢٢٠

الحركة ليست عن حرارة نارية مصعدة و لا برودة مهبطة بل عن محرك غيرهما اعنى غير الحر و البرد و من يرى نفح الرياح التي تهد الجبال و تفلح الاشجار يعلم انها ليست حركة بارد لبرده و لا حار لحره فهي عن اسباب غير الطبائع العنصرية و القوى البسيطة الاولى و هذه القوى اذا لم تكن ارضية عنصرية فهي سمائية كوكبية و ليس غير هذا فتسمية الريح روحا و الروح ريحا يليق ان يكون ممن عرفهما بالمعنى الجامع لهما.

فان قال قائل ان هذه القوة فى الريح كالنفس فى الروح فالريح ذات نفس و من ذوات النفوس .

قيل له فى الجواب ان عنيت بالنفس انها المحركة بارادة و الى جهات متفننة فلا تسم هذه نفسا بل سمها قوة كما سميت القوة النارية فهذه قوى طبيعية غير القوى النارية و الهوائية و من الذى قال ان القوى الطبيعية هى تلك الاربع فقط و كيف و فى المركبات قوى اخرى كقوة المغناطيس الجاذبة للحديد و نحوها فحركات الرياح باسرها عن قوى سمائية واردة عن الكواكب فى حركاتها بقربها و بعدها و مسامتتها و انحرافها و ليس هذه القوى فقط من السماء و السماويات بل و سائر القوى المعدنية و النباتية و الحيوانية و قد قسمت الرياح من جهة مها بها الى اثني عشر قسما تنشعب عن اربعة اقسام اول شرقية و غربية و شمالية و جنوبية و يقسم كل واحدة من هذه بثلاثة اقسام فشرقية وسطى و شرقية شمالية و شرقية جنوبية و كذلك فى البواقي و هذه الرياح تهب فى ٦٣ الأكثر فى اوقات معروفة من السنة يعرفها البحرىون بانواء لا تخل على الامر الأكثر بل تقل و تكثر و تتقدم قليلا- و تتأخر و تأثير الرياح فيما تهب عليه و من تهب عليه بحسب ما تجتاز عليه و تنتهى اليه من بحار و جبال و برار و معادن و نبات و ثلوج و انداء و مياه مختلفة جارية و واقفة و طيبة و خبيثة فتأثيرها بحسبها و بحسب ما كان من حالات الجو قبلها و بعدها فحارة تصلح اثر باردة سبقتها و باردة تصلح اثر حارة و حارة تزيد على حر حارة سبقتها و باردة تزيد على برد باردة و قس على ذلك

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج ١٤، ص: ٢٢١

و فرع و طول و اختصر كما تشاء و استفد من هاهنا العلم الكلى و السبب الاولى و اختصر ما عداهما.

و الزلزلة هى اختلاج الارض عن حركة هواء محتبس فى غور عظيم من اغوارها اما لسخونة عرضت له او لقوة ريحية حركته و اذا كانت الارض مستحصفة الظاهر صخرية كالجبال او ما يقاربها كثرت و قويت حركة الهواء فيما يوجد من اغوارها و قد يكون لانهدام جبال فى اغوار من الارض فتزلزلها و يكون ذلك فى زلزلة على اثر زلزلة على الأ-كثر و قد يسمع دوى الريح فى خروجها من الارض بانشقاقها و يكون له صوت شديد جدا فان لم يكن فى البلاد الجبلية اغوار عظيمة لم توجد فيها الزلازل و ان وجدت الاغوار فى غير الجبلية ربما كانت فيها الزلازل اقل و على الاقل و اذا كانت الاغوار العظيمة فى الاراضى المستحصفة كانت فيها الزلازل اعظم فاكثر على الأكثر فقد تزلزل اراضى فتنخسف فيها خسفات و تظهر فيها مياه فى اغوار الخسوف.

و اما الرعد و البرق فقد قال القدماء ان البرق هو نار تشتعل فى السحاب و الرعد صوت انطفائها فيه فان السحب اذا تراكت و تصادمت بحركة الرياح قدح منها نار كما قدح المياه المتصادمة بحركات قوية فاذا انطفت تلك النار فى السحاب كان لها ذلك الصوت و لذلك لا يرى برق و لا رعد معه بل لا يرى رعد لا يتقدمه برق و لعله صوت التصادم و قرع السحاب للسحاب و لكن تأخر الصوت عن البرق لأن النظر يسبق السمع من جهة ان السمع يتأدى اليه المسموع بحركة الهواء المقروع و تموجه و البصر بالمحاذاة فيتساوى فيه القريب و البعيد و هما اعنى الرعد و البرق فى زمان واحد.

و الصاعقة قيل انها من اجساد معدنية كالحديد و النحاس تتكون بامتزاج فى الجو من الابخرة الارضية و المائية الممتزجة هناك و يتم تكونها بنار الاحتكاك المدنية لها فتهبط مشتعلة و تتصل فى نزولها كاتصال الرذاذ الثلجى و المطرى فتنتهى الى الارض قطعة واحدة متصلة فتحرق ما تلقاه من اجسام و لكون

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج ١٤، ص: ٢٢٢

اتصالها لم يستحكم تنفذ [٦٤] فى الأشياء المتخلخله كالثياب [٦٥] و نحوها اجزاء متفرقة فلا تحرقها و تلقى الذهب و الفضة و نحوهما فتسببهما و ما احترقت اعلى الكيس الذى كانا فيه و تغوص فى الارض سريعا لثقلها فى هبوطها من عال على و قد عرفت ان الثقل يتضاعف ثقله بطول مسافته فى حركته الطبيعية و قد ذكر قوم انهم رأوا قطعة من نحاس نزلت فى الصاعقة

كجاورس مجتمع بعضه الى بعض وزنها سبعون منا شبيهة بحجر الشاذنج العدسى.

الفصل الثالث فى احداث الجو الاعلى مثل الشهب و كواكب الازناب و الجراب و الشمس و المصابيح و نحوها و الحمرة و الهالة و قوس فزع

هذه كلها تحدث فى البخار الدخانى الممتزج الصاعد [٦٦] الى اعالى الجو حتى تنتهى الى قرب كرة النار فتشتعل كاشتعال الدخان الصاعد بنار فوقه و عود اللهبه فيه هابطه الى المتدخن كما انك اذا اطفيت مصباحا و بقى دخانه يصعد ثم ادنيت الى مصباح آخر فوضعت تحتها بحيث يصعد الدخان من المطفى الى المشتعل ترى النار تلتهب فى ذلك الدخان و تنزل الى المطفى فى عمود دخانه فتشعله كذلك هذه الشعل و الشهب تشتعل بنار الجو الاعلى و تذهب الشعلة فيها على سنن الدخان و وضعه و شكله فالطفه الشهب و هى التى تشتعل و تنطفى سريعا للطافه ما اشتعلت فيه و قلّه مادته و ما غلظ من البخار يبقى فيه الاشتعال نارا على طوله و يستدق عند طرفه الاعلى و يغلظ عند طرفه الادنى و يكون كصورة كوكب اتصل به ذنب و قد قال قوم ان كواكب الازناب موجوده معدوده تظهر فى اوقات محدوده و ما قالوا حقا لأنا رأيناها يبتدى ظهورها فى موضع من السماء غير الافق ثم تنشؤ و تبقى و تتلاشى فى موضعها و ربما لم تنشؤ بل تظهر على حد و تبقى [٦٧] عليه ثم تنقص و تضمحل تدريجا و لو كان كذلك لكانت تغيب

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج ١٤، ص: ٢٢٣

من حيث تقارب الشمس بحركتها التى الى جهة المشرق او جهة المغرب و ليس كذلك بل تضمحل فى مكانها او فيما يقاربه و لا تقارب الشمس.

و قال قوم ان الذنب هو المحدث و الكوكب من الكواكب الموجوده المعهودة اذا وقف تحته البخار رثى كذنب له و لو كان كذلك لرثى الذنب و لا كوكب اذ ليس من ضرورته ان يكون تحت كوكب قيل بل من ضرورته ذلك لأن الكوكب يجر البخار اليه و هذا ركيك لان الكوكب نراه فى موضعه جديدا و لا يراه احد الكواكب المعروفة فى الموضع الذى يظهر فيه و لا يبقى بعد زوال الذنب فهو من احداث الجو لا من كواكب السماء قيل و دبوسته [٦٨] الذى هو كوكبه حيث يجتمع البخار و ذنبه ذؤابته الصاعده و انما لا يرى كذلك لاختلاف المنظر فى الوضع. و الجراب و المصابيح و الشمس كلها من هذا القبيل.

و اقول ان حفظها لا شكال باعيانها و بقائها اياما كثيرة او ساعات قليلة يدل على سبب حافظ نوعى من القوى السماوية يتعلق بجرم بخارى يظهر فيه فينيره او يشعله نارا و لو لا ذلك لما انحفظت لها اشكال و لا بقيت زمانا فانا نرى منها ما يشبه التنين فى الطول و شكل البرق و لو بقى فى الالتواء لبقى زمانا على ذلك الشكل ثم يضمحل و لم يستقم و ما يشبه العصا يمحي و لا يلتوى و كذلك ما يشبه الشمس المستديرة المضيئة المنيرة و ذات الشعاعات المتفرقة كالشعر و هى الأعنز و المصابيح التى كالكواكب الكبار لا تنتقل اشكالها فى بقائها و لا بعضها الى بعض بل تضمحل و هى على شكلها و الاشتعال يقتضى لها اختلاف الحال مع البقاء فى الذهاب طولا و عرضا و التى منها كالكواكب يغفل الناس عنها على الأكثر لاختلاطها بالكواكب الدائمة الوجود فتظهر و لا تضمحل قبل ان ترى.

و فى تاريخ الجهشيارى حكاية كوكب ظهر فى ايام الموفق بالله و كان كبيرا على صورة انسان له ذؤاب عدة و ظهر فى وقتنا هذا كوكب كبير قليل الضوء ذنبه قصير عريض يشف من ورائه اعنى من وراء الذنب ما يمر عليه من الكواكب

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج ١٤، ص: ٢٢٤

حتى يرى من ورائه كشمس الشمس النافذ من الكوى و كانت له حركتان طولية يدور بها مع الفلك في كل يوم و ليلة دورة و عرضية من الشمال الى الجنوب قطع بها في احدى عشرة ليلة من عند صورة ذات الكرسى الى افق الجنوب في كل ليلة نحو من خمسة عشر درجة او ازيد قليلا- قطعاً متساوياً في الايام و اضمحل و تلاشى حتى اقترن فناؤه و اضمحلا له بالافول و ذنبه في مقابل جهة حركته و لا يمكن القول بانه حدث من اشتعال البخار اللطيف فان الاشتعال في مثله لا يطول بل ينطفئ كما يتبدئ كالشهب.

اللهم الا ان يستمد كاستمداد المصباح الدهن و كيف يتصل له مدد البخار المبدد مثل اتصال مدد الدهن المحصور في الاناء و كيف يتحرك هذا المدد معه مع حركته و لو كان لكان الاشبه انتهاء الاشتعال الى حيث البخار لا البخار الى حيث الاشتعال و كيف يحفظ الشكل و لأى سبب لا يذهب الاشتعال طولاً و عرضاً و لا يمكن ان يقال انه حدث من اشتعال بخار كثيف لا يسرع تحلله لانه كان يهبط بثقله كما هبط حديد الصاعقة و نحاسها اذا اجتمع و على كلا الامرين فما العلة في حركته بل في حركته الطولية و العرضية التي لا يتبع فيها متحركا من الافلاك و الكواكب و لا يصح ان يقال الا ان الاولى بالعرض و الثانية بالذات و بخصوصية [٦٩] و اذا كانت له حركة خاصة فما هي طبيعية لانها لا عن المركز و لا اليه فهي ارادية و الارادة عن نفس هي التي قلنا بروحانيتها و ملكيتها و ظهورها في نورها و انها تنجلي و تظهر في سماء الدنيا بحادثة غريبة تحدثها و كذلك اختلف اشكالها و جهاتها و حركاتها و قد رصد الناس هذه الحوادث على اثر ظهورها و رأوا آثارها في الديار التي تظهر فيها و بطل ان تكون من الكواكب الدائمة الوجود فان تلك تظهر و تخفى بحركتها على نسق تظهر على مثله فتغيب في افق و تطلع من افق فهذه تخفى باضمحلالها و تلاشيها في امكنتها و حركاتها الى جهات مختلفة فهي من قبيل ما قلنا لا غير.

و لقد رأيت في ليلة من الليالي المظلمة في الحلة في ربح عاصف انوارا كالأعمدة

كتب طيبي انتزاعي (عربي) (المعتبر في الحكمة)، ج ١٤، ص: ٢٢٥

عظيمة جدا من الارض الى السماء يدخل الانسان الى وسط الضوء منها فيضيء بها و هي شامخة ممعنة في الجو علوا تأتيه مع تمويج الرياح للهواء يزيد ما رأته منها على عشرين او ثلاثين اذ لم اعداها و أخبرني من رأى منها في تلك الليلة مثال ذلك على مسافة بعيدة نحو فرسخ او فرسخين و ما كان بها خفاء و لا التباس و شاركني فيه جميع اهل البلدة من اهل الفطنة بحيث لا يقول قائل انها من الاحداث البصرية لأن الناظرين كلهم على كثرتهم اشركوها في كل واحد واحد منها فما الذي يمكن ان يقال في تلك من هذا و ما انتهت الى جو السماء الاعلى و لا كانت حارة و لا اختلف على الانسان حاله فيها عن حاله في ضوء القمر فما اشتعلت من نار الجو و لا- انقدحت من اصطكاك الرياح اذ لم تكن محرقة و لا حارة ايضا و لا سريعة الزوال كخطف البرق الذي لا يثبت حتى يستثبت فهل يمكن ان يكون الا من قبيل ما قلنا و اتفق بعد هذا ان عادت مثل تلك الرياح بذلك الغبار و نحن ببغداد و فيه مثل تلك الاضواء و الأعمدة المستتيرة فتأملناه فاذا هو من اضواء المصابيح و المشاعل اذا وقعت على تلك الاجزاء الارضية من الغبار و التراب فتضيء عليها بحيث تحققناه بمصباح كنا نزيله و نعيده فيعود الضوء في الجو كالعمود بعوده و يزول بزواله بحيث تحققنا هذا و لم يبق فيه شك و الذي كان منه غير متصل بالمصابيح و المشاعل يمكن ان يكون من انوار الكواكب و لكن الحال تغير [٧٠] بسكون الرياح قبل ان يتأمل ذلك فيما لا يتعلق بالمصابيح و لا يدل هذا على بطلان ما قيل في كواكب الاذناب و الرياح و الزواجر و نحوها و كذلك يحكى البحريون انهم يرون امثال ذلك عند اشتداد الرياح على دقل السفينة و ما يقاربه لا يفارقه مع سرعة حركته و حركة الرياح و يبقى عليه زمانا فينذر بالسلامة و يكون لهم بشرى.

و الحمرة التي تأخذ قطعة صالحه من الجو حتى ربما كانت من الافق الى وسط السماء رأيناها على اشكال المجرة و نحوها و تبقى ليال عدة في مكانها هي من هذا القبيل ايضا فكلها قوى سمائية تحل في اجسام روحية دخانية بخارية و ذلك من

كتب طبي انتزاعي (عربي) (المعتبر في الحكمة)، ج ١٤، ص: ٢٢٦

ابدان الحيوان محل النفوس ايضا اعنى الارواح البخارية الدخانية و هي الحاملة للنور البصرى فى الحيوان و محل القوى الفعالة فى جسده و الجسد بيت الروح التى هى محل القوة و النفس فهذه القوى تظهر فى هذه الاجسام فى عالم الكيان لحدوث امور غريبة مثلها رصدها البحريون على طول اعمارهم و تعاون هممهم فاستدلوا منها على ما استدلوا من الحوادث فأنذروا بها و لا عجب.

واقول ان الهالة للشمس و القمر و قوس قزح من هذا القبيل ايضا و ان كان قوم قالوا انها من الآثار التى تتخيل فيما بين الرائي و المرئي انعكاسا من النير على السحاب كما يتمثل فى المرايا و لعمرى ان النير الذى هو الشمس او القمر سبب فى ذلك الا ان الحمرة و الخضرة على الاستدارة فى الاستدارة المحدودة يشكل تعليلها مع انا نرى الحمرة فى اقطاع السحب اذا اشرفت الشمس على ظهورها مع غيبتها عنا و لا نرى الخضرة و اذا نظرنا الى المصباح مع جمع البصر رأينا هالة دائرة بحمرة و خضرة كما نرى فى السماء من القوس و الهالة و نعلم انه لأمر بين البصر و المبصر و لكن الالوان انما اختلفت فيه لاختلاف ما وقع عليه النور من السحاب فى كثافته و رفته و استواء شكل القوس و الهالة من النير و اختلاف اللون لاختلاف السحاب بالقرب و البعد من الناظر و الرقة و الكثافة فى المنظور و تحدث الهالة و النير فى وسط السماء و ما يقاربه و القوس عند كونه بقرب الافق فيتسع هذا و تضيق تلك لاختلاف المنظر و قرب السحاب و بعده من الناظر فاما ما عدد من كواكب الاذنان و العصى و الثعبان و الشموس و الاعتر و المصابيح فانها كلها آثار قارة فى الجو تبقى زمانا و تضحل فلكل واحد منها فى زمن البقاء سبب يحفظه و سبب يحفظ نوعه فى التكرار على شكله و تلك قوى سمائية لا محالة و القوس و الهالة و ان كانا كذلك فى المرأى فالسبب الجاعل للسحاب بحيث يتراءى كذلك قوة من هذه القوى ايضا فان القوى السمائية منبثة فى اشخاص الكائنات و هى مرتبة الافعال ان لم تكن مرتبة الذوات

كتب طبي انتزاعي (عربي) (المعتبر في الحكمة)، ج ١٤، ص: ٢٢٧

و ما جعل للانسان حاسة تدركها كما لم يجعل للاكمة حاسة تدرك الانوار و لا نعرف ما عدمنا ادراكه لعدم الحاسة التى بها ندركه الا بدليل عقلى مما ادركناه على ما اوضحناه فى هذه و يتضح فى غيرها لمن ادرك غيرها مما يدل عليه.

الفصل الرابع فى المعادن و المعدنيات

القوى الفعالة فى الاجسام [٧١] قد يمزج بعضها ببعض مزاجا يعدها لقوة اخرى من نوعها و غير نوعها و المزاج الموافق يكون عن فعل قوة كالدوم عن القوة الغاذية و يكون بالاتفاق و من حركات تصدر عن محركات اخرى لا تقصده و لا تتحرك اليه و لا لأجله كما يتفق امتزاج الغبار و البخار فى الجو بتحريك الرياح و حركات الحيوانات و تحريك المسخنات و المبردات و هذه القوى التى تمزج مزاجا لكون انواع باعيانها تتعاقب اشخاصها لبقاء انواعها فى الوجود تكون فى الجو على ما ذكرنا من حال الآثار العلوية و سائر الموجودات (فيها- [٧٢]-) فى الجو ما يشاهد منها و ما لا يشاهد و تكون فى مواضع من الارض تمتزج من الابخرة و الادخنة و اجزاء الارض و الماء و النار امزجة لانواع يختص كل واحد منها ببقعة و موضع هو معدنه اذا نزع عنه عاد و تولد فيه كالزئبق و الكبريت فى عيون و اراضيه و الملح فى اراضى اخرى بل و الفضة و الذهب و النحاس و الرصاص و الحديد فان لكل واحد من هذه معدنا فى ارض توجد فيها مادته و تحل فيها صورته و تفعل الصورة منه شيئا بعد شىء كلما نزع عن معدنه من ذلك جاءت تخلفه و منها ما يكون فى المتولد مع الارض الموافقة كالتى فى البذور و الحبوب و العروق و العقد من

الاشجار و نحو[٧٣] انواع النبات و يتعلق بارض مخصوصه لكنه اذا نقل عنها منه شىء تولد من ذلك الشىء من نوعه فى غير تلك الارض كما تنقل العروق و العقد و البذور و الثمر من ارض الى ارض فتررع كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج ١٤، ص: ٢٢٨

و تغرس و تنبت و تثمر و الجنس الأول انما يكون فى معدنه لا غير و القوه المكونه ليست فى الشىء المتكون منه بل فى المعدن الذى فيه تكون و لذلك لا يكون من الرصاص رصاص و لا من الذهب ذهب كما يتكون من الشجره شجره و من البذر نبتة لان القوه المولده ليست فى المتولد فتولد منه كما كانت فى المعدن و منها ما يتكون فى الشخص المتولد كأشخاص الحيوانات التى تتوالد فان القوه المولده للخلف عن السلف تكون فى السلف الذى هو الذكر و الانثى و هذه القوه فى المعادن كالنفوس و القوى النباتيه و الحيوانيه فى النبات و الحيوان و انما تخالفها بان تلك تتوالد اشخاصها و هذه تولد معادنها و انما توالدت تلك لحلول القوى المكونه فى المتكون (و لم تتوالد هذه لان القوه المولده لا تبقى فى المتكون-[٧٤]) منها بل فى المعدن فلا ينبت من الفضه لو زرعت فضه و لا- يتولد منها و القوى المعدنيه تكون فى الارض على ما قلنا بموافقه التربه فى مزاجها الداخلى و الممد و الخارج الحافظ المعد كالجبال و الاغوار التى فيها و التراب و الاطيان التى فيما بين صخورها و الصخور الموقيه لها حتى تصير المعادن فى الجبال و غيرها كالارحام فى الحيوانات الموقاه بالصلب من اعضائها الحاويه للصالح من مواد الكون فيها كما رأينا صمغ البلاط يقطر من جبل فى مغار عميق فى قوام العسل الثخين و ينعقد و يستحجر فى مغاره [٧٥] و هذا الامتراج و الانعقاد قد سلف الكلام فيه و ان منه ما يمترج و يتكون و ينعقد فى دهر طويل و يبقى دهرًا طويلا فلا يستحيل و منه ما يتكون فى مده قريبه و هو اقل بقاء و الزيتيق يوجد فى المعادن مبددا فى التربه كالطل و يصفى و يستخرج و يوجد ايضا و قد يصفى الى آبار فيغرف منها كالماء و كذلك الذهب و الفضه توجد مخلوطه فى التراب بين اجزاء صغيره و كبيره و قد يوجد معها المس فى معادنها او فى معادن اخرى جرت فى المياه مع التراب الى معادن الذهب فاختلفت به و قد توجد عروق كبار و صغار كما يوجد الزيتيق مجتمعا و متفرقا و من المعادن ما ينطرق و كله يذوب بالنار و هو الذى مادته الاولى رطبه لدنه محكمه الامتراج

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج ١٤، ص: ٢٢٩

دهنيه لا- تنفصل منها اجزاء الممتزجات بعضها عن بعض بسهولة كما فى غيرها من المائعات و منها ما يذوب و لا ينطرق كالزجاج و البلور لقله دهنيته و خشونه ارضيته و منها ما لا يذوب و لا ينطرق و هو ايسس مزاجا و اضعف امتزاجا و ان اختلف بغلبه الارضيه و المائيه و الهوائيه و الناريه فشفافه هو الذى يستحكم مزاج ارضيته بمائيته و منظره اكثر دهنيه و احسن امتزاجا بالهوائيه و منكسره اقل امتزاجا بالهوائيه و قد يصير المنطرق غير منطرق و يتفتت بمداخله الهوائيه و الخلاء أ لا ترى ان الشمع اذا دخلته هوائيه غير ممتزجه فى ذوبه يتفتت فى جموده و لا- يمتد و المس مع الرصاص لا- يمتزج امتزاجا جيدا فيتخلله الخلاء و الهوائيه فينكسر و ان كان كل واحد منهما ينطرق و لا ينكسر و المنطرق اذا طرق كثيرا دخلته هوائيه غير ممتزجه فكسرتة فى طريقه حتى يعاد الى النار فيحمر فتخرج الهوائيه منه بالاسخان الشديد فتعود فيه لدونه ينطرق بها و اليسير من الرصاص يفتت الذهب اذا سبك معه كذلك ايضا و قد يكون التاكسر فى المنطرقين اذا امتزجا لاختلاف قوامهما فى اللين و الطرق اذا كان احدهما اللين و الآخر اصلب فيفرق الطرق بين الاجزاء اذ يطبع بعضها بعضا بحركه التطريق اكثر مما يطبع [٧٦] الآخر فيخلف جزء عن جزء فيفترق و ينكسر و تلك العله فى مخلوط النحاس و الرصاص مع ان الهوائيه المداخله لذلك ايضا.

و فى المعادن خواص و قوى توجد فى المعدنيات تناسب و تتباين و تتضاد و تتخالف يعرفها المجربون بتجربتهم و ينتفعون بما يعرفونه من ذلك فى افعال و اعمال طبيه و غيرها قد ذكر من ذلك ما ذكر و سطر ما سطر و اختلط منه صدق بكذب و معلوم بمظنون لا يصلحه النظر و لا يحققه القياس بل التوقف و التجربه لمن تيسر له.

و بالجمله فان المعدنيات منها احجار صلبه تتفتت و تحترق و لا تذوب و لا تنترق. و منها الذائبات المنترقه و غير المنترقه و منها ما يشتعل بالنار كالكبريت و منها ما لا- يتعلق به لهيبها و منها ما يذوب و ينحل فى الماء كالا ملاح و منها ما لا يذوب كالحصا

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج ١٤، ص: ٢٣٠

و منها ما هو سخييف الجوهر متخلخل التركيب و المزاج كالزجاج و منها ما هو قوى الجوهر و القوى الجوهر منه منترق كالحديد و الذهب و منه ما ينكسر و لا- ينترق كالياقوت و البلور و يقولون ان الزئبق منها كالعنصر للمنطرقات و يرون انها تتكون منه و هو مما يضعف التأمل الظن فيه لأنه يهرب من النار و يتصعد بسرعة كالماء مع ثقله و قلة [٧٧] ارضيته و جودة مزاجه لانه يتصعد و لا ينحل و يبقى جوهره مع تصعده بحيث يجمع فيجتمع و قتله خلطه بالرماد و نحوه يتصفى بعد القتل و هو على طبعه و لا تراه فى معادن الذهب و الفضة و غيرها و لو كان كذلك لما كان يخلو من معادنها بل كان يكون فيها اكثر منها لانه الام و المادة و لا يوجد فى معادن الزئبق على الأكثر فضة و لا ذهب و لا تجد الفضة و الذهب على حال تدريج فى الكون فى اللين و الصلابه و البياض و الحمرة كما يوجد ما يستحيل فى زمان و ينتقل من حال الى حال و ان وجد المخلوط الاجزاء بعضه مع بعض فان التصفية بالنار تميز كل نوع على حياله و فى حده و المستحيل ليس كذلك و الشب و النوشادر و الزجاج من جنس الاملاح الا ان ناريه النوشادر اكثر من ارضيته فيتصعد بكليته و الزجاج ارضيته اكثر من مائته و ناريته اقل من ارضيته و الكبريت غالب الدهنيه بامتزاج المائيه بالارضيه و تشبث الناريه و الهوائيه و ارضيته اقل و ناريته اكثر لذلك يشتعل سريعا و فى الزجاجات مع الملحيه كبريتيه و فى الزئبق مائيه اغلب و ناريه قليله جدا و كذلك هوائيه فتقله لعدم الناريه و الهوائيه و ميعانه للمائيه و صعوده بالحر لمائته و لجوده امتزاجه يعسر انحلال مزاجه و بياضه لهوائيه القليله الجيده الامتزاج بالمائيه و يعقده الكبريت بما يحل من مائته فيجعله كالرصاص فان الرصاص الذائب كالزئبق و الزئبق المنعقد كالرصاص الجامد و الذين يرون ان الزئبق هو العنصر للمطرقات يقولون انها تتكون عنه و تختلف بحسب اختلاف الزئبق فى نفسه و اختلاف ما يخالطه مما يعقده فان كان الزئبق نقيا و كان الذى يعقده كبريتا ابيض نقيا كان منه الفضة و ان كان الكبريت احمر قوى الناريه غير محترق عقده ذهباً و بنوا امرهم على هذا فطلبوا

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج ١٤، ص: ٢٣١

الكبريت الاحمر و اعتقدوا انهم اذا وجدوه معدنيا او صناعيا اصابوا الكيمياء و عملوا من الزئبق ذهباً و كذلك اذا وجدوا الكبريت النقى الابيض المصفى و قدروا على خلطه بالزئبق عملوا فضة و ما وجدوا و ما عملوا لما قيل من ان القوه الفعاله لا تعرض [٧٨] و لا توجد إلا حيث يوجد و عما عنه يوجد و يقولون ان من كل واحد من الكبريت و الزئبق ما هو طاهر و نجس و ردى و جيد و لا يعبرون عن تلك النجاسه و الرداءه الا بمخالطه ما يعسر تخليصه بالتصفيه من ترابيه و نحوها و كل الزئبق زئبق و كذلك الكبريت فهى الفاظ تدل على اوهام لا حقائق لها فيجعلون من ردى الزئبق و الكبريت و نجسهما على لغتهم الحديد و من طاهر الزئبق و ردى الكبريت الرصاص قالوا و لرداءه مزاجه و قلة امتزاجه يضر و انما يضر لهوائيه مخالطه غير ممتزجه يخرجها العصر [٧٩] و ردى الزئبق و منتنه مع ردى الكبريت يكون منه الاسرب لما يرون فيه من ريح منتنه فعللوا المعلول بنفسه و عرفوا نته بنته و معرفه الاسباب القريبه و المتوسطه فى هذه الأشياء متعذرة علينا بل ممتنعه كما امتنع علينا و تعذر ان نعرف السبب المزاجى و الفاعلى الذى تدورت به النارنجة و احمرت و تناولت به الاترجه و اصفرت و حمضت به الرمانه و حلت فانها جزئيات تدق عن ادراكنا من جهه المزاج و الامتزاج فى المادة و حقيقه الفاعل و لميه فعله بل نعرف الصوره من جهه المشاهده و الافعال بالتجربه و كما لا نقدر أن نمزج من العناصر ما نتخذ منه اترجا و لا رمانا كذلك لا نقدر على ان نمزج منها ذهباً و لا

فضة و معرفة المعرفة و الجهل معرفة.

الفصل الخامس فيما ينسب الى العلم الطبيعي من الكيمياء و احكام النجوم

يقول قوم ان لكل علم عملا هو كالثمره للشجرة فعلم بلا عمل كشجرة بلا ثمر و عمل بلا علم خير من علم بلا عمل فثمره العلم الطبيعي و عمله الكيمياء و الطب و احكام النجوم فكل ذلك من علم المزاج و القوى الطبيعية فمن تعلم العلم الطبيعي كتب طبي انتزاعي (عربي) (المعتبر فى الحكمة)، ج ١٤، ص: ٢٣٢

و لم يعرف الكيمياء فقد عدم من شجرته اشرف ثمرها و لولاه لم يتكلم العلماء فى الكون و الفساد و التغير و الاستحالة و لا فى المعادن و المعدنيات و كذلك من عرفه و لم يعلم علم الطب و عمله فقد عدم من بستانه انفع ثماره له و لولاه لما تكلم العلماء فى النبات و الحيوان و خواصهما و كذلك من تعلم العلم الطبيعي و النجومى و لم يعرف علم الاحكام فقد عدم من شجرة ثمرها طيبا نافعا و يعنون بعلم النجوم علم هيئة الفلك و الحساب و هو غير ما يعنونه بعلم الاحكام فهذه العلوم العملية الجزئية ثمار هذا العلم النظرى الكلى و الذى نقوله [٨٠] فى ذلك هو أن العلم يراد للعلم و العمل و العلم اشرف من العمل فى كثير من المعلومات لانه فضيلة ملذة للنفس مشرفة لها تشتاق اليها الفاضلة منها بالطبع و تلتذ بها لذة شبيهة بلذة التزهة و الفرحة الجامعة للنظر الى محاسن الأشياء و تزيد عند من حصلت له بكمالها على غيرها من اللذات و العمل شىء يحصل من العلم و نسبتبه و لو لم يرد العلم لاجله و الى آخر ما انتهى اليه النظر فى العلم الطبيعي لم يحصل للناظر فيه و لا فى المنظور منه ما يحصل به عمل الكيمياء بل ما يبعده و يبطله و يؤس الطامعين فيه منه و ان كان لصناعة الكيمياء اصل من جهة التوقيف و التجارب فلا حاجة لها الى شىء مما قيل من العلم بل الاصول العلمية التى قيلت تدل على انها لا اصل لها و لا حقيقة و اما علم الطب فانه قد يحصل اكثره بالتجارب و القياسات من الاصول الطبيعية و التجريبية- و لعمري ان كلما كان ذهن الطبيب فى العلوم الطبيعية انفذ و رياضته بها اكثر كان على القياسات و الاستخراجات الطبية اقدر و ليس يضطر الطبيب فى طبه الى معرفة قدم العالم و حدوثه و التناهى و اللاتناهى و الزمان و المكان و الحركة و السكون بل الى بعض علم العناصر و قليل من علم القوى و افعالها و انفعالاتها و تضادها و تناسبها و الجليل من علم الكون و الفساد و الاستحالة و التغير بكيفية و ما قيل فى العلم الطبيعي من خواص النبات و الحيوان له مدخل فى الطب و الطبيب يعرفه بالحس و التجربة كما يعرف التشريح و قوى الادوية و اما علم احكام النجوم فانه لا يتعلق به منه اكثر من قولهم بغير دليل بحر كواكب

كتب طبي انتزاعي (عربي) (المعتبر فى الحكمة)، ج ١٤، ص: ٢٣٣

و بردها و رطوبتها و ييوستها و اعتدالها كما يقولون بأن زحل منها بارد يابس و المريخ حار يابس و المشتري معتدل و الاعتدال خير و الافراط شر و ينتجون من ذلك ان الخير يوجب سعادة و الشر يوجب منحسة و ما جانس ذلك مما لم يقل به علماء الطبيعيين و لم تنتجهم مقدماتهم فى انظارهم و انما الذى انتجته هو أن السماويات [٨١] فعالة فيما تحويه و تشتمل عليه و تتحرك حوله فعلا- على الاطلاق لم يحصل له من العلم الطبيعي حد و لا- وقت و لا- تقدير و القائلون به ادعوا حصوله من التوقيف و التجربة و القياس منهما كما ادعى اهل الكيمياء و الا فمن اين يقول صاحب العلم الطبيعي بحسب انظاره التى سبقت ان المشتري سعد و المريخ نحس او أن المريخ حار يابس [٨٢] و زحل بارد يابس و الحار و البارد من الملموسات و ما دله على هذا لمس و لا ما استدل عليه بلمس كتأثيره فيما يلمسه فان ذلك ما ظهر للحس فى غير الشمس حيث تسخن الارض بشعاعها و ان كان فى السماويات شىء من طبائع الاضداد فالاولى ان تكون كلها حارة لأن كواكبها كلها منيرة و متى يقول الطبيعى المحقق بتقطيع

الفلك و تقسيمه الى اجزاء كما قسموه المنجمون قسمة وهمية الى بروج و درج و دقائق و ذلك جائز للمتوهم كجواز غيره غير واجب فى الوجود و لا- حاصل و نقلوا ذلك التوهم الجائز الى الوجود الواجب فى احكامهم و كان الاصل فيه على زعمهم حركة الشمس فى الايام و الشهور فحصلوا منها قسمة وهمية و جعلوها حيث حكموا كالحاصلة الوجودية المتميزة بحدود و خطوط كأن الشمس بحركتها من وقت الى مثله خطت فى السماء خطوطا و اقامت فيها جدرانا و حدودا و غيرت فى اجزائها طباعا تغييرا يبقى فبقى به القسمة الى تلك البروج و الدرج مع جواز الشمس عنها و ليس فى جوهر الفلك اختلاف يتميز به موضع منه عن موضع سوى الكواكب و الكواكب تتحرك عن امكنتها فبقى الامكنة على التشابه فيما ذا تتميز بوجه و درجه و يبقى اختلافها بعد حركة المتحرك فى سمتها و كيف يقيس الطبيعى على

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج ١٤، ص: ٢٣٤

هذه الاصول و ينتج منها نتائج و يحكم بحسبها احكاما فكيف ان يقول بالحدود التى يجعل خمس درجات من برج الكوكب و ستة لآخر و اربعة لآخر و يختلف فيها المصريون و البابليون و الحكم يصدق مع الاختلاف و ارباب البيوت كأنها املاك تثبت بصكوك و حكام. الاسد للشمس و السرطان للقمر و اذ انظر الناظر وجد الاسد اسدا من جهة كواكب شكلوها بشكل الاسد ثم انتقلت عن موضعها و بقى الموضع اسدا و جعلوا الاسد للشمس و قد ذهبت عنه الكواكب التى كان بها اسدا كأن الملك ثبت للشمس مع انتقال الساكن و كذلك السرطان للقمر هذا من ظواهر الصناعة و ما لا يمارى فيه و من طالعه الاسد فالشمس [٨٣] كوكبه و ربه بيته- و من الدقائق فى الحقائق النجومية الدرجات المذكورة و المؤنثة و المظلمة و المنيرة و الزيادة فى السعادة و درج الآثار من جهة انها اجزاء الفلك التى قطعوها و ما انقطعت مع انتقال ما ينتقل من الكواكب اليها و عنها ثم ينتجون من ذلك نتائج الانظار من اعداد الدرج و اقسام الفلك فيقولون ان الكوكب ينظر الى الكوكب من ستين درجة نظر تسديس لانه سدس الفلك و لا ينظر اليه من خمسين و لا سبعين و قد كان قبل الستين بخمس درج و هو اقرب من ستين و بعدها بخمس درج و هو ابعد من ستين لا ينظر- فليت شعرى ما هو هذا النظر أ ترى الكوكب يظهر للكوكب ثم يحتجب عنه او شعاعه يختلط بشعاعه عند حد لا يختلط به قبله و لا بعده و كذلك التريع من الربع الذى هو تسعين درجة و الثلث الذى هو مائة و عشرون درجة فلم لا يكون التخسيس من الخمس و التسبيع من السبع و التعشير من العشر و الحمل حار يابس من البروج النارية و الثور بارد يابس من الارضية و الجوزاء حار رطب من الهوائية و السرطان بارد رطب من المائية- ما قال الطبيعى قط بهذا و لا يقول به و اذا احتجوا و قاسوا كانت مبادئ قياساتهم ان الحمل برج منقلب لان الشمس اذا نزلت فيه ينقلب الزمان من الشتاء الى الربيع و الثور ثابت لانه اذا نزلت الشمس فيه ثبت الربيع على ربيعته و الحق انه لا ينقلب فى الحمل و لا يثبت فى

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج ١٤، ص: ٢٣٥

الثور بل هو فى كل يوم غير ما هو فى الآخر- ثم هب ان الزمان انقلب بحلول الشمس فيه و هو يبقى دهره منقلبا مع خروج الشمس منه و حلولها فيه أ تراها تخلف فيه اثرا او تحيل منه طباعا و تبقى تلك الاستحالة الى ما تعود فتجددها و لم لا يقول قائل ان السرطان حار يابس لان الشمس اذا نزلت اليه يشتد حر الزمان و ما يجانس هذا مما لا يلزم لا هو و لا ضده ما فى الفلك اختلاف يعرفه الطبيعى الا بما فيه من الكواكب و مواضعها و هو واحد متشابه الجوهر و الطبع- و هذه اقوال قالها قائل فقبلها قابل و نقلها ناقل فحسن فيها ظن السامع و اغتر بها من لا خبرة له و لا قدرة على النظر ثم حكم بحسبها الحاكمون بجيد و ردىء و سلب و ايجاب و بت و تجويز فصادف بعضه موافقة الوجود فصدق فاعتبر به المعترفون و لم يلتفتوا الى ما كذب منه فيكذبون بل عذروا و قالوا هو منجم ما هو نبى حتى يصدق فى كل ما يقول و اعتذروا له بان العلم اوسع من ان يحيط به و لو احاط به لصدق فى كل شىء- و لعمر الله انه لو احاط به علما صادقا لصدق و الشأن ان يحيط به على الحقيقة لا على ان يفرض فرضا و

يتوهم و هما فينقله الى الوجود و يثبت في الوجود و ينسبه اليه و يقيس عليه- و الذى يصح منه و يلتفت اليه العقلاء هي اشياء غير هذه الخرافات التي لا اصل لها مما حصل بتوقيف او تجربة حقيقية كالقرانات و الانتقالات و المقابلة من جملة الاتصالات فانها كالمقاربة من جهة ان تلك غاية القرب و هذه غاية البعد و ممر كوكب من المتحيرة تحت كوكب من الثابتة و ما يعرض للمتحيرة من رجوع و استقامة و ارتفاع فى شمال و انخفاض فى جنوب و غير ذلك- و كأننى اريد أن اختصر الكلام هاهنا و اوافق اشارتك و اعلم بحسب اختيارك رساله فى ذلك اذكر فيها ما قيل فى علم احكام النجوم من اصول حقيقية او مجازية او وهمية او غلطية و فروع و نتائج انتجت عن تلك الاصول و اذكر الجائز من ذلك و الممتنع و القريب و البعيد فلا ارد علم الاحكام من كل وجه كما رده من جهله و لا اقبل منه كل قول [٨٤] كما قبله من لم يعقله بل اوضح موضع القبول

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج ١٤، ص: ٢٣٦

و الرد فى المقبول و المردود و موضع التوقيف و التجويز و الذى من المنجم و الذى من التنجيم و الذى منهما و اوضح لك انه لو امكن الانسان الواحد أن يحيط بكل ما فى الفلك علما لأحاط علما بكل ما يحويه الفلك لان منه مبادئ الاسباب لكنه لا يمكن و يبعد عن الامكان بعدا عظيما و البعض الممكن منه لا يهدى الى بعض الحكم لان البعض الآخر المجهول قد يناقض المعلوم فى حكمه و يبطل ما يوجهه فنسبة المعلوم الى المجهول من الاحكام كنسبة المعلوم الى المجهول من الاسباب و كفى بذلك بعدا بل اجيب الى ملتمسك الآن و اجعل الرسالة كلية فى علم الغيب بقول كلى حتى يدخل فيها هذا الفصل الجزئى الذى حاجتك الى سماعه اقل من حاجة غيرك اذ ليس فيه ما لا تعلمه و اختتم الآن الكلام فى الآثار العلوية حامد الله تعالى و شاكرًا لأنعمه و الحمد لله و صلواته على سيدنا محمد النبى و سلامه.

(الجزء الخامس من الكتاب المعتبر من الحكمة يشتمل على المعانى و الاعراض التي تضمنها كتابا ارسطوطاليس فى الحيوان و النبات و تحقيق النظر فيها) - [٨٥]

الفصل الأول فيما يشترك فيه النبات و الحيوان من الخواص و الافعال

يشترك النبات و الحيوان فى التغذى و النمو و التوليد فكل منهما يمتار الغذاء الى باطنه و تجويفه و يهضمه هضمًا اوليا مناسبًا لجملة اجزائه ثم يوزعه عليها بحسبها بتفصيل لمزاجه الى الارق و الاغظ و الاحر و الابرد و بالجملة الى الذى هو بكل جزء اشبه ثم اذا وصل نصيب كل جزء اليه احواله الى طبيعته بنقصان الزائد فى مزاجه و زيادة لناقص و اعداده بالامتزاج و دفع الفضل الذى لا يحتاج اليه الا ان النبات يجتذب ما يجتذبه من ذلك بحركة روحية طبيعية جاذبة كما فى باطن الحيوان و يمسك و يهضم و يدفع و هو فى مكانه لا يتحرك الى الغذاء و طلبه

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج ١٤، ص: ٢٣٧

بانتقال كلى من مكان الى مكان كما ينتقل الحيوان بجملته بل بعروقه الممتدة فى طلب الغذاء الذى كلما نالت منه شيئا امتدت الى غيره كما يمد الراعى من الحيوان رأسه من بقعة الى بقعة و هو لازم لمكانه لا ينتقل بجملته- و عروق النبات اذا انتهت الى موضع بالنمو للاجتذاب قوت فيه و ارسلت الى ما بعده زيادة اخرى فى صوب الغذاء المجتذب تابعة لما يبقى مما يمتاره من المتصل به و الحيوان يحرك اعضاءه فى رعيه من الموضع الذى ينفذ منه ما يمتار الى الموضع الذى يبقى فيه و اذا لم يجد تحرك بجملته من موضع الى موضع آخر قاطعا لمسافة لا ميرة فيها بحركة ارادية و شعور بمطلوبه و جهته التى هو فيها و عروق النبات تحرك بالنمو من مكان الى مكان على طريق الامتداد حيث تجد ما تمتازه فاذا انقطع بها ما تمتار و قفت و ان دام الانقطاع

جفت و يبست و لم تشعر بموضع الميرة القريب من الموضع الذى انتهت اليه مما لا- ميرة فيه و لو كان قريبا جدا اذ لا- يتسع شعورها لغير ما تلقاه فلا تتحرك بارادة تابعة للاحساس [٨٦] البعيد كما يتحرك الحيوان و انما تشعر بالقرب فقط اذ لا يفضل شعورها عن جسمها و ما يليه و نفس الحيوان يزيد شعورها و يفى وسعها بادراك البعيد كما يكون بحس الابصار و السمع و يفى مع ذلك للحركة الارادية و لا يفى بذلك النباتية فغذاء النبات يتحرك اليه و الحيوان يتحرك الى غذائه و فى الحيوان ما يقرب من النبات فى ذلك كالجنين فى بطن امه و ذوات الاصداف و الاسفنج و غيره الذى تقل حركاته التابعة لاحساسه فأول الحيوان و ضعيفه كالنبات و منها ما يبعد عن ذلك كثيرا كالبطائر الخفيف الحركة المتعلق فى الجو الأعلى الممعن فى الانتقال لطلب الغذاء من ابعد بعد و ذلك لطبيعة النفس و ما يفى به وسعها ففى النبات يضيق وسعها الا عن القريب الحاصل المهيأ و فى الحيوان يفى بطلب البعيد و اعداده و بهيئته فيتحرك الى الموافق و يهرب من المؤذى و يعد ذلك و يصلحه و يدافع هذا و يقهره كما يفعل الحيوان المقاتل فى طلب فريسته و قهر عدوه و يفى مع ذلك الحيوان لشعوره و احساسه فى التوليد بطلب الذكر للأنثى و الأنثى للذكر و حضان البيض لتربية

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج ١٤، ص: ٢٣٨

الاولاد و تعليمها الى غير ذلك من حيل الحيوانات و صنائعها النافعة لها فى الحياة و البقاء الشخصى و النوعى.

و اما ان النبات لا- يتحرك بالارادة كالحیوان فمعلوم مشاهد بالحس من حيث انه لا يهرب من مؤذ و لا يتوجه الى نافع بحركة ناقلة من مكان الى مكان و اما انه لا- يحس فمعلوم بقياس من اعضائنا فان مثل تصرفاته فى الغذاء من الجذب و الامساک و الهضم و التمييز و المزج و الدفع و الفضلات تكون فى ابداننا و لا نحس به و لا نشعر و انما ننتفع بالحس و نستعمله فيما نسعى لطلبه مما ليس بموجود عندنا و لا هو يسعى لذلك و لا يمتار كما يمتار من الاغذية الخارجة التى توصلها الحيوانات الى بطونها كما يمتار الاعضاء من ذلك الواصل الى البطن بعروق الكبد التى هى كعروق الشجرة من الامعاء التى هى الانهار و كل ذلك فينا بغير حس منابه و نفوسنا اقوى من نفسه و اكثر و سعا و هو بأن لا يحس بذلك اولى و من جهة الحكمة النظامية التى نعلم انها لا تخلق عبثا فانها جعلت الحس فى الحيوان لطلب البعيد من الغذاء و الهرب و المقاومة للمؤذى من المبيانات و الاعداء و النبات لا يتحرك لشيء من ذلك فحسه يكون لغير نفع بل لصرف العذاب [٨٧] و الاذى من اجل انه يحس بالمؤذى كالقاطع بالمنشار و لا يتحرك لدفعه و لا للهرب منه فكان يكون حسه لخالص الاذى.

و لا- تلتفت الى من يقول ان للنبات حسا فكيف الى من قال ان له عقلا و نظقا لانه مردود بما قلنا كما لا يلتفت الى من قال انه لا شعور و لا تمييز له و كيف لا و هو يختار ما يمتار و يميز منه ما يوافق كل جزء من اجزائه فيرسله اليه ليغتذى به و يدفع الفضل الذى لا حاجة له اليه ليتخلص من كلفته حتى انه يثخن اللحاء للوقاية و يصلب القشر و يرطب اللب و يمزجه دهينا حتى لا يفسد سريعا و يبقى الى وقت موافقة الهواء فى ثباته كما تبقى البيضة فى الحضان فكيف لا يشعر و يميز و فعله هذا.

و للنبات كالحیوان تولد و توليد و اغتذاء و نمو و كون و فساد و حيات

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج ١٤، ص: ٢٣٩

و موت فان لم نسّم الحياة الا- ما كان معها حس و حركة ارادية فلا- فأما الموت فقد ظن قوم ان الشجر لا يموت كما يموت الحيوان موتا ضروريا بل يمكن ان يبقى منه شيء ابدا لما يروونه من طول بقائه و ذلك محال لما نراه من انتقال خضرته و رطوبته الى اليبس او لا فأولا حتى يصير اليبس القديم منه ساقا و تصير الاغصان المستجدة فى القابلة ارضا و كالارض و عرقا و كالعرق فتجتذب منه و تغتذى و تنشأ و تنمى ثم يبس الثانى فى القابلة و يصير المستجد كذلك ايضا ثم لا يخلو الساق من الغذاء و لكن ليس كالأغصان فتراه ينمو و يغلظ و يطول كلما جاء و يقل ذلك فى اسفله اولا فأولا حتى يكاد ان يعدم اسفل الشجرة او

تقل زيادته و يزداد من اعاليه طولاً و هذا الطول يزداد مع السنين و يقل فى السنين فجملته فى السنة الآتية أكثر من الجملة فى الأولى و زيادته فى الثانية أقل من زيادته فى الأولى و لا تزال الزيادة تقل أولاً فأولاً حتى تضعف الاغصان لبعده المسافة و عجز الجاذبة عن الجذب منها لبعدها و تتناقص اولاً فأولاً حتى ينقطع خروجها و يفنى. هذا هو القياس فان لم نجده لطول السنين فلا عجب و الشجر فى الجبال تطول اعمارها لا اتصال موادها و تشابه احوالها الا ان اثر الشيخوخة و الموت يرى فيها على ما قلنا و لو لان الشجر كله قابل للفساد و الفناء لما احتاج شخصه الى التوليد الحافظ للنوع لكنه كله مولد فى العقد و الثمر فان العقدة ام الشجرة و بذولها اذا حضنته الارض نبت فيها و نشأ و كذلك الثمر و العقد فى الشجرة لقلع السيول و هد الجبال و سيلان الرمال و خسوف الاغوار اذا انقلعت فيه الشجر نقلها من مكان الى مكان فوقعت على الارض غطتها الرياح و السيول بالتراب فصارت الارض لها حاضنة فأنشأت من عقدها شجراً و الثمر تحمله الرياح و السيول كذلك من ارض الى اخرى فتحضنه الارض ايضا و ينبت شجراً فاذا انقطعت المواد من ارض و استقلعت اشجارها خلفتها ثمارها المحمولة بالرياح و السيول الى اراضى اخرى فى حفظ انواعها.

و من النبات ما يتوزع فيه التوليد على الذكر و الانثى كالنخل فانه يجرى الذكر منه

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج ١٤، ص: ٢٤٠

مجرى الديك و الانثى مجرى الدجاجة التى اذا لم تصل قوة الذكر الى بيضها لم يولد كذلك النخل اذا لم تلقح ثمرة الاناث بثمره الذكر لم يكمل ثمرها و لم ينبت منه شجر مثل الأولى فان الثمر فى الشجر كالبيض فى الحيوان و العقد فى الشجر كبطون الاناث فى الحيوان و التولد من العقد كالولادة من البطون و من الثمار كالولادة.

من البيض فالشجرة الواحدة تلد و تبيض و ليس كذلك فى الحيوان على انه قد اخبر المخبرون بحمامة ولدت فراخاً من غير بيض و هو بعيد لضيق آلتها و انقطاع المادة كدم الحيض عنها فان الذى يبيض من الحيوان لا يحيض لان البيض لا يغتذى من الدم و انما الصفرة فيه منى الانثى و البياض منى الذكر و منى الانثى منه غذاء لمنى الذكر و لذلك تراه محيطاً به كحاطة ذى الجوف بما فى جوفه و يستحيل فى العروق التى فى العرفى [٨٨] الى الدم فيغذو الفرخ من سرته اولاً فأولاً و تتميز الصفرة عن البياض اذا انعقد فرخاً و يمتار من سرته من الصفرة كما يغتذى الجنين فى بطن امه و على ان من الحيوان البياض انواعاً يبيض فى باطنها و يفقس البيض فراخاً ثم يلدتها و ذلك حال نوعها و خلقها و الحمام ليس هذه حال نوعه و خلقته فان كان ما قيل فى تلك [٨٩] الحمامة فهو هكذا و مثله فى الثمرة فان المغتذى منه هو اللب الذى هو اللوزة و الغاذى هو اللحم المحيط بقشرها يستمد منها او لا حتى يفنيها و يقوى بها الاستمداد من الارض كما يستمد الجنين من امه فالشجرة النابتة عن لب فى قشرة معراة عن لحم الثمرة تكون ضعيفة ناقصة كالجنين الذى لم يشبع من لبن امه و اذا بقى عليه لحم الثمرة اغتذى به فقوى و كمل شخصه و جاء كالراوى برضاع لبنه يعرف ذلك المجربون فى الثمار و الاشجار خصوصاً فى النخل فان النخلة التى نبتت من ثمرة ثمر ثمرة من نوعها فيسميها البستانيون نوعاً و التى عن نواة معراة لا تثمر مثل نوعها بل ثمرها ضعيفاً هزيلاً و يسمونه دقلاً و المادة الأولى للحيوان و النبات هى من هذه العناصر و الاركان التى هى الارض و الماء و الهواء و النار الا ان الماء منها هو الأول و الأولى و انما الارض تخالطها لتستمسك بها و تنحاز و تثبت على شكل و تبقى، و الهواء روحه الحاملة لقوته

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج ١٤، ص: ٢٤١

النفسانية، و النار مصلحة فيه لمزاج الهواء و معدلة لكيفيته حتى لا تبرده الارض و الماء فاصل الجسد الماء و الارض. و اصل الروح الهواء و النار. فالجسد يتكون من الماء و يبقى بالارض و الروح يمتزج من الهواء بلطائف من الارض و الماء يعدل كيفيتها و مزاجها بالنار و بامتزاج الاربع لتكون النبات و الحيوان بالزيادة و النقصان و امتزاج باحكام و غير احكام فى صغر الاجزاء و

كبرها و قلة الخلاء بينها و كثرته و عدمه و نفس النبات اشد تعلقا بجسده و نفس الحيوان بروحه فتبقى النفس النباتية في الشجرة المقطوعة المقلوعة التي يبست و تحلل روحها و لا يبقى الحيوان كذلك بل يموت سريعا و لا يبعد أن تصحب الروح النفس في المفارقة في الحيوان و لا- تصحب الجسد و ان كان قليلا كما في الحيوانات المحررة و الحيات التي تقطع و حركاتها النفسانية موجودة فيها و اجزاء النبات على اشكالها موافقة لبقائه فبساقه يستمد و بأعضائه ينمو و بثمره يولد و بأوراقه يوقى الثمر و الاغصان و الزهر في اول خروج الثمرة وقاية لصغيرها و ضعيفها و تحسن الوان الزهر و اشكاله للوقاية ايضا فان الحسن تشفق النفوس عليه و تعف عن هلاكه و افساده فلا يبعد أن يكون ذلك نزهة لأعين الناظرين كما كانت الثمرة نعمة طيبة للاكلين. و قد يوقى كثير منها بالشوك و صلابة القشر عن رعى الحيوان.

الفصل الثاني في تولد النبات و اختلافه بحسب البقاع

و النبات في الارضين الموافقة المعدة لمواده يتولد كتولد المعادن في المعادن و يفارقها بتولده فينتقل بذره و ثمره و عقده و اصوله من ارض الى اخرى فيوجد و يتوالد في غير الموضع الذي فيه تولد لكن الاراضى و البقاع تغير من طباعه بقدر مخالفتها لارضه الطبيعية و مائه و هوائه و لا يبقى النبات فيما ينقل اليه كما يبقى فيما ينبت فيه لزيادة الموافقة و نقصانها فان من الاشجار ما يبقى في هواء و ماء و بقعة ينقل اليها زمانا قليلا ثم يفسد او ينبت و لا يثمر او يثمر ثمرا رديئا

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج ١٤، ص: ٢٤٢

او قليلا او كلاهما و قد تنبت في بلاد اشجار تغرس فيها و تبقى و تثمر ثمرا صالحا حيث توافقها التربة و الماء دائما و الهواء في بعض السنين دون بعض كالنخل و الاترج و الليمون فانه يتولد و ينشأ و يبقى في البلاد الحارة و النخل خاصة في السبخة منها ثم ينتقل الى ارضين و بقاع مثلها في موافقة التربة و الماء و يوافقها الهواء في وقت لا دائما فما دام الهواء في كل سنة على موافقته و مشابهته لهواء مولدها تنشأ و تثمر فاذا اتفق في بعض السنين ان يشتد البرد في تلك البقاع و ينزل الثلج تفسد تلك الاشجار و تستقلع منها و لا تعود إلا بغرس جديد. و في موضع التولد لا يكون تلك حالها فانها لو فسدت لما عادت فان الموافق للتوالد ليس كالموافق للتولد بل المولد انسب و ادوم موافقه لان الشجرة المغروسة قد تنقل كبيرة فتثمر عاجلا و تتمكن عروقها و المتولدة بتدئ صغيرة جدا و تكمل في سنين عدة فاذا اختلف عليها الهواء افسدها قبل ان تشتد و تقوى على ممانعته كما ان من الحيوانات ما يتولد في ارض لا يتولد فيها كما يقول قوم ان اول الحيوان كالنبات كله متولد عند خط الاستواء حين كان على موافقة من الجبال و المياه ثم توالد في الاراضى التي انتقل اليها و القياس يدل على ان الهواء لو دامت موافقته للشجر لكان يكون كالحیوان يولد الثمر في كل وقت و يخلف عوضه اذا انتشر و انما يختلف عليه فيختلف حاله فان التين يثمر و يبلغ و ينتشر و يختلف ما لم يدركه البرد و التفاح و الحصرم يعود في الخريف اذا اشبه هواؤه هواء الربيع ثم يدركه البرد فلا يكمل و الناقلون يقولون ان خط الاستواء لما كان فيه عمارة كانت شجره تثمر في كل شهر او ما يقاربه ثمرا جديدا و الحيوانات المصحرة تتغير اوقات سفادها و علوقها و اولادها بحسب الهواء و موافقته و الانسان لاكتنانه و توقيه عادية الحر و البرد تستوى اوقاته في ذلك فأكثر المنقول من النبات عن مولده لا يبقى عليه طباعه و خاصية نوعه في ذلك بل تبطل و تضعف كما ذكر جالينوس من حال الشجرة التي رثيت قاتلة في الارض فوجدت مأكولة في اخرى و ترى الحيوان الذي هو اولى من النبات بالانتقال

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج ١٤، ص: ٢٤٣

الى البلاد التي يخالف هواؤها هواء البلاد التي يأوى بطبعه اليها و يخالف الأهلى منه تتغير امزجته و اشكاله فيما ينتقل اليه من

البرى فكذلك يخالف البرى و الجبلى و البستانى و النهرى من النبات فى القوى و الافعال و ربما صار البستانى اصلح و ربما صار أردأ بحسب الموافقة و المخالفة فيما يراد له من دواء او غذاء الا- ان الخاصية التى له بنوعه فى البرى اقوى و فى المزاج يكون البرى و الجبلى ايسس ابدا و البارد بطبعه منه ابرد و الحار منه احر و البستانى ارطب و الحار منه و البارد اقل منه حرا و بردا و قد يرى من النبات ما يكمل فيثمر حيوانا نباتى اللون و الظاهر حيوانى الشكل و الباطن كشجرة البق و كما رأينا نباتا ينشأ منه شكل على صورة وجه الناس المصورين بعين و انف و فم غير مستعملة و لا نافذة بل هى كذلك فى ظاهر صورتها. و اذ اكمل نباته يتحرك بجملته مرتعدا فشققنا ذلك الشكل فوجدنا الذى فى داخله دودة بيضاء و هو لها كالصدفة لا نعلم الى ما ذا ينتهى شكلها و حالها هل يتفقا عنها و يخرج كما تنشق الاصداف عما فيها او يموت فى موضعه و كان فى تلك الارض كثير منها فلم يخالف بعضه بعضا فى ظاهره و باطنه و كان شكله شكل امرأة على رأسها تاج و اللون يتطوس الى الخضرة و الذهبية و لم يعرف لذلك الشكل و التصوير الظاهر معنى سوى الزينة لانه كان كما تصور على الجدران و الحشيشة التى تسمى برأس الانسان و لأصلها صورة وجه الانسان ذكرت فى كتاب الحشائش و لا تكون هذه الصورة عبثا بل بسبب هيولانى و فاعلى اوجبا ذلك لخاصية تتعلق بالصورة الدالة عليها.

و قد رأيت فى الوادى الذى فيه العين الحامية بقرب البندنجين عند تلك العين مثل ذلك فى الحيوان فى جرادة لها بعد العينين و الفم الذى لها صورة وجه كوجوه الا- تراك من الناس بلحية صغيرة فى وسط الذقن و عينين ضيقتين و قلنسوة على الرأس كقلانسهم كما يصور المصورون بتخطيط و تجعيد و تصديف و علو و تخسيف و على اتم ما تكون من المشابهة و ما فى ذلك من التخطيط ما له

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج ١٤، ص: ٢٤٤

فعل لانه ليس بنافذ بل كما يصور على الكاغذ و كما كان فى تلك الحشيشة من كونها مصورة الظاهر فقط. و رءاها جماعة الحاضرين فتعجبوا منها فبهذا و امثاله تعرف مناسبة النفس النباتية للحيوانية و مشاركتها لها فى المواد الصالحة لهما و معرفة امزجة النبات فى الحر و البرد و الرطوبة و اليبس و غلبة بعضها على بعض بالزيادة و النقصان و اعتدالها فيه يعرف من طعومها و ارائحها و ثقلها و خفتها و خواصها الطبيعية من تجاربها فيما يحرب عليه- و قد اعتنى بذلك قوم و سطوروا منه ما سطوروا فى علم الطب و فى كل صقع من الارض و فريق من الناس من ذلك يجربه لشيء دون غيره. و قل ان يجتمع ذلك كله لواحد من الناس لكثرتة و كثرة العارفين به و اختلاف مواقعه و مواضعه و من ذلك اشياء قد كتمها من عرفها فاندرست مع العارفين الغابرين او علموها لمن لهم به عناية كولد أو حبيب دون غيره و لم يذيعوها و يسطوروها مثل غيرها و اكثرها فى منافع ابدان الناس كاحال تضىء الابصار و تجلوها و ادوية تلحم الجراحات و تختم القروح و تأكل اللحوم الزائدة و تسقط الشعور و تمنع نباتها و ادوية مقوية للأذهان جالية للبصائر- و كم قد قيل فى ذلك مما ليس بحق ايضا و ليس الى استدراك المعرفة به بالقياس و النظر من سبيل بل انما ينال ما ينال منه بالتجربة و التوقيف الذى يكون من المنام او من شعور النفس او من الوحى و طريق القياس اليه مسدود كما لا- سبيل لها الى كثير من الأشياء فان احراق النار لو لا ادراكه بالحس لما علم بالقياس. و قس على هذا فى هذه الخواص و القوى و قد رأينا من ذلك اشياء فى الترياقات و ادوية الجراحات يجوز[٩٠] ما يقال فى غيرها تجوز الا يمنعه العقل و لا يوجب النظر فليكن هذا الكلام الكلى المجمل فى النبات كافيا فى نمط الكلام فى العلم الطبيعى الكلى.

الفصل الثالث فى خواص الحيوان التى يتميز بها عن النبات

الجنس العام للحيوان و النبات هو المغتذى النامى من الاجسام و ينفصل الحيوان

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج ١٤، ص: ٢٤٥

بانه حساس متحرك بالارادة و الحيوان اسم مشق من الحياة و منسوب اليها و الحياة هى الاحساس فى عرف القدماء فان النائم عندهم حى و ليس يتحرك بالارادة و هو حساس بالقوة و الفعل يعرف الناس ذلك من حالهم فى نومهم و ما يحسونه و يتخيلونه فى المنام فالحي هو الحساس - و قول الحيوان على الحساس المتحرك بالارادة وضع من اوضاع الحكماء و ايرادهما معا فصلين لا- للتمييز بل للبيان و اتمام المعنى و ليس احدهما اعم من الآخر حتى يميزه الآخر بل كلاهما سواء فان كل حساس متحرك بالارادة و كل متحرك بالارادة حساس و الحس لأجل الحركة و الارادة لطلب النافع و الهرب من المؤذى فما لا يحس به لا يتحرك اليه و لا عنه بالارادة فقد عرفت ان النبات لضيق وسعه عن طلب البعيد و اقتصاره على القريب الملاصق من الغذاء لم يكن حساسا لعجزه عن طلب النافع البعيد فاقصرت به الطبيعة على لزوم المكان الذى يصادف فيه الغذاء المقيم عنده المتحرك اليه كما عرفت ان غذاء النبات يتحرك الى النبات و الحيوان يتحرك الى غذائه فلو كان حساسا حتى شعر بالمؤذى و لم يتحرك لقد كان له من الحس خالص الاذى.

و الحيوان لما وسع الاحساس يسرت له الحركة الارادية لما خلق له من الآلات فتتحرك الى النافع و هرب من المؤذى و لما كان الحيوان يتحرك الى غذائه و ينتقل اليه حيث كان جعل له طريق واحد يدخل فيه الغذاء و هو الفم و لا يفوته ما يطلبه بحركته اليه و النبات لما كان لا يتحرك الى الغذاء جعلت موارد اغذيته و هى العروق كثيرة ليمتار ببعضها ما يفوته بالبعض (و لتكون للشجرة كالأوتاد الكثيرة الناشئة العسرة الانقلاع-[٩١]) اذ ينشعب الى جهاته المختلفة فيمتار منها فاذا ورد الغذاء الى بطون اكثر الحيوانات كانت المعدة له كمجمع الماء و ينبوعه من البرك و العيون و يخرج منها الى معائه كخروجها من البرك و الآبار و تتلف الامعاء ليطول دوران الغذاء فيها مع اقامته فى البطن لينهضم فى سلوكه الدائر و تلافيفه كما ينهضم فى اقامته و تتوزع اليه كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج ١٤، ص: ٢٤٦

شعب العروق التى تجتذب منه كما يتوزع الى الانهار و الكبد فى ذلك كأصل الشجرة و البدن باسره كشجرة حوضها و نهرها فيها يتحرك بجملتها و كان النبات جعل قارا فى مكانه لأجل الحيوان حتى يكون له منه الكن و الغذاء و الحيوان متحرك لأجل النبات و اليه و عن المؤذى كالمفترس من الحيوانات و لو تحركا جميعا لقصر الغذاء عن ضعيف المغتذى فلم ينله الا ما اشتد منه و قوى و القوى الشديد من الحيوان قد جعل غذاؤه من الحيوان لقدرته على نيله بحركته و قهره لشدته و لطفه و حيلته فالنبات للحيوان البهيمى و الحيوان البهيمى للسبعى كالنبات للبهيمى و الاضعف و الأبله غذاء للأفطن و الاقوى بقدر وسع النفس و ضيقها و نورانيتها و ظلمتها و هضم النبات و احواله هو لاول مزاج الاسطقسات و هضم الحيوان للنبات الممتزج مزاجا ثانيا و تفنن امزجة اعضاء الحيوان لاختلاف حاجاته اليها فى الحس و الحركة و قدرته على هضم الاغذية البعيدة من طبعها الى مشابهتها فالصلب من اعضاء الحيوان كالعظام للدعامه و النبات و الحركة و اللين للاحساس و حمل الروح و نحوه مما سيقال فى منافع الاعضاء و لاستغناء النبات عن الحركة الارادية استغنى عن كثرة الاعضاء و محل الروح فى النبات قد يكون فى كله بالسواء كما فى الحشيش و قد يكون فى بعضه و قد يكون فى جزء خاص منه كقلب النخلة و قد يكون فى بعضه اكثر و اقل كذوات الأغصان و السوق فان الروح فى اغصانه و اخضره و حيث الورق و الثمر اكثر منها فى ساقه و يابس الذى قد صار لأخضره كالارض التى يجتذب منها و كذلك الحيوان منه المحرر[٩٢] الذى روحه فى كل جسده و كل جزء منه يتحرك مقطوعا و منه ما روحه فى جزء منه و هو القلب فمهما انقطع عنه انقطعت عنه الحياة الا ان القوة المولدة فى الشجر توجد فى الطرفين اللذين هما الاصول و الثمر و تعدم فى اكثر الاغصان و الورق و فى الحيوان يختص باعضاء التوليد و ليس فى اكثر النبات تعاون فى

الايلاذ كما فى الذكر و الانثى لعدم الحس الذى به يشعر الذكر بالانثى و الانثى بالذكر و الحركة الارادية التى يقدر بها احدهما على الوصول الى الآخر و ذلك

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج ١٤، ص: ٢٤٧

موجود فى سائر الحيوان لقدرته عليه بحسه و حركته الارادية و للحيوان اعضاء متميزه هى آلات لافعاله التى بها يتم بقاء شخصه و نوعه بعد الآلات التى لحركته و حسه من اليدين و الرجلين و اللسان و الانف و العينين و الاذنين و نحوها بل هى اعضاء مستعملة فى الشىء الذى يجمعه و النبات و هو الغذاء فمن هذه الآلات ما يمتاز الغذاء به كالفم و العروق فى النبات تنوب عنه فى هذا الفعل لانه بها يمتاز و يجتذب ثم ما فيه من اللسان الذائق الذى يعد من آلات الحس بذوقه و له عمل فى اعداد الغذاء بتقليبه فى وقت المضغ و الاسنان القالعة القاطعة الكاسرة الطاحنة و المعدة الحاوية الطابخة الهاضمة المعدة و المعاء الموصلة الدافعة التى يجول الغذاء فى تلافيفها لتمام الطبخ و التعرض للعروق الماصة المجتذبة منه كالنهر لعروق الشجرة ثم الكبد التى فيها يتم الطبخ و الاعداد الثانى لما استخلص و استصفى من الاعداد الأول و الكلتيان و المثانة لتصفية البول من الدم تصفية بعد تصفية و اخراج الفضلة اللطيفة المائبة المتميزة من الاعداد الثانى و كل ذلك ليس لشيء من النبات فان هذا الاجتذاب و الامسك و الهضم بعد الهضم و الاعداد بعد الاعداد و التمييز بعد التمييز و التقسيم و التوزيع و دفع الفضلات و التهذيب يكون فيه منه اقل مما فى الحيوان لا- بآلات متميزة و اعضاء خاصة بل الجملة فى الجملة و الاجزاء فى الاجزاء و انما اختص الحيوان بهذه الآلات الزائدة على النبات فى ذلك لاختلاف مزاج اجزائه و تباين جواهر اعضائه بحسب اختلاف (حاجاته فى حسه و حركاته و اختلاف- [٩٣]) جواهر اغذيته بحسب ما يجده و لا يجده فى اوقاته و احتاجت الطبيعة فيه الى اعداد آلات يصلح فيها فاسد الغذاء بحل مزاجه بالطبخ و احواله بالهضم و تميز صالحه من غيره و قريبه الى الصلوح عن بعيده حتى لا يضيع منه صالح موافق و لا- يبقى فيه فاسد مباين و يتميز منه ما يتميز على اختلاف الجوهر فتنفذ الطبيعة كل شىء منه الى العضو الذى هو اليه انسب و به اولى و اشبه غليظا الى الاعضاء الصلبة و لطيفا الى الروح و رطبا الى الرطب و يابس الى اليابس و حارا الى الحار

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج ١٤، ص: ٢٤٨

و بارد الى البارد و ليس فى النبات مثل هذا الاختلاف البعيد فانه لا يخرج عن ساق خشبى ارضى و ورق مائى هوائى و لحاء و قشور متوسطة و رطبة تجف اولا فأولا و الثمرة منه و ان اختلفت اجزاؤها فقد لا يبعد اختلافها و لا يتميز باكثر من دهنى كاللبوب و عظمى و لحمى و الا-ترج و ما اشبهه و ان تباينت طبائع اجزائه كالقشر (الحار اليابس و اللحم البارد الرطب و الحماض البارد اليابس و اللب- [٩٤]) الحار الرطب فانها لا تمنع فى التباعد و الاختلاف كما تمنع اعضاء الحيوان ثم للتوليد فى الحيوان اعضاء ممددة و معدة و فاعلة و قابلة و متممة مختلفة فى الذكور و الاناث و ليس كذلك فى النبات و انما يوجد ذلك منه فى العقد و الا-صول و الثمرة و البزر متميزان عنه كالبليض من الحيوان و الفرق انما هو من جهة المزاج و الامتراج بال تكرار فى الاعداد بعد الاعداد للتغذية و النمو و الايلاذ فهذه خواص كلية تخص الحيوان دون النبات.

الفصل الرابع فى الاعضاء الموجودة فى كبير الحيوانات و كثيرها

الاعضاء الكثيرة توجد فى الكبير من الحيوان كالانسان و ما يقاربه و يشاركه فى ذلك و يقل وجودها فى الصغير منها لاستغناء الطبيعة عنها فان الكبير يعظم تجويفه و يبعد عمقه عن سطحه فيحتاج الى قلب يتحيز بالروح و الحرارة الغريزية و يتميز بجوهره عن غيره من الاعضاء التى لا تصلح لذلك كالعظام اليابسة الغليظة الباردة البعيدة بطباعها و مزاجها عن جوهر الروح و يحتاج الى

مستمد الهواء كالرئة التى تروح بالنسيم و تخرج الدخان بالنفخ حتى يبقى المزاج على اعتداله و الى آلات الغذاء التى تمد الاعضاء بغذائها الذى يخلف عليها عوض ما يتحلل و يزيد عليها فى النمو حتى تبلغ اشدها و الحيوان الصغير لا يحتاج الى ذلك لانه يستغنى لصغره عن الاعضاء المختلفة الجوهر كالعظام و الاعصاب و الغضاريف و العضل و نحوها فيكون حسها و حياتها و تغذيتها و حركتها فى ذلك البدن الواحد الصغير و به لا باجزاء متعددة [٩٥] منه كالذود.

كتب طبي انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج ١٤، ص: ٢٤٩

و قد اشتغل قوم من قدماء الاطباء بتشريح ابدان الناس امواتا و احياء حتى عرفوا جواهر الاعضاء المختلفة و عددها و مقاديرها و اشكالها و اوضاعها و منافعها و بالغوا فى ذلك و اعتبروا غير الانسان من الحيوانات ذوات الاعضاء الكبيرة فيما تشارك فيه الانسان من الاعضاء و تخالفه فيه بالزيادة و النقصان و غير ذلك فلنذكر الآن من ذلك جمل ما فى بدن الانسان.

فنقول ان الانسان انما هو هو بنفسه التى هى هويته التى يشير اليها فى عبارته حيث يخاطب و يخاطب بالتاء فيقول فى اللغة العربية قلت و سمعت و رأيت و فهمت و تصورت و عرفت و علمت و عقلت و قبلت و صدقت و كذبت و اردت و آثرت و اشتهت و كرهت و احببت و ابغضت بضم التاء اذا اشار الى نفسه و فتحها اذا اشار الى المخاطب و هذه النفس كما سيتضح لك انما محلها من البدن الروح و الروح جوهر هوائى نارى معرض للاستحالة و الانفصال و الصعود و التبدد من ايسر سبب و انما يبقى فى حاويها كالقلب باستمداد من الهواء المستنشق بالانف و الفم و مروح بذلك الهواء مخرج لسخينه و كدره و مدخل لصافيه و بارده كالرئة و جوهرها يصلح ان يكون حارا رطبا مناسبا لجوهر المحوى فيه فيحتاج الى واق و حافظ صلب هو كعظام الصدر التى هى لهما اعنى القلب و الرئة كالخزانة و لأن الروح ممتزجة من هواء اكثر و نار اقل و اجزاء مائية و ارضية مخالطة لهما مخالطة محدودة التقدير و الاختلاط احتاجت مع المادة من الهواء المستنشق الى مادة مائية ارضية ممتزجة متصلة الورود عليها فكان لذلك اعضاء مورده كالفم و ما فيه من الاسنان للكسر و القطع و الطحن و اللسان الذائق المعتبر لما يصلح من ذلك و لا يصلح و معدة حاوية ممددة كالمعدة و متممة مكملة كالكبده ثم لم يكن هذا الغذاء موجودا عنده كما للشجرة من الماء الجارى فاحتاج الى آلات يسعى بها اليه و يتناولها بها كالرجل و اليد التى بها يسعى الى المرعى و يتناول مواد الغذاء فصار للحيوان الكبير اعضاء كبيرة فهذه الاسباب نذكرها و نذكر منافعها بحسب ما ادركه العيان من ظاهرها و اوضحه التشريح من باطنها.

كتب طبي انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج ١٤، ص: ٢٥٠

الفصل الخامس كلام كلى فى ابدان الحيوانات و اجزائها و منافع اعضائها

الحيوان انما هو حيوان بحسه و حرته الارادية بعد تولده و تغذيه و نموه فبدنه بذلك يكون حيا و حيوانا و بعده يكون ميتا و مواتا و ذلك بالنفس المولدة الغذائية المنمية و الحساسة المحركة و علاقتها الاولى على ما سيتضح بالبيان و استقصاء النظر فيما بعد انما هو بالروح التى هى جوهر هوائى نارى تخالطه بخارات كثيفة رطبة مائية و يابس ارضية مخالطة بحسب الحاجة و الموافقة التى بها يصح و يحيا و يحس و يتحرك و هذا الجوهر الروحى لا ينحاز بنفسه عن غيره من الهواء و لا يتميز و ينحفظ و يبقى واحدا الا بحاو و ذلك الحاوى الأول من ابدان الحيوانات الكبار هو القلب (فيما نعرفه منها) [٩٦] له قلب و لا يبقى مع ذلك فى القلب واحدا بعينه زمانا الا كبقاء المصباح فى الزجاجة بالاستمداد و الاستبدال بصائر و ارد يخلف ذاهبا متحلا و انما يصير ذلك الوارد خلفا عن الذاهب المتحلل كما فى النار من المصباح بالاستمداد [٩٧] و الاحالة كالزيت الذى تكون استحالة ما يستحيل منه فى الزمان مساوية لمقدار ما يتحلل منه فيما يبقى على حالة واحدة او زائدا فيما يزيد و ينمو او ناقصا فيما يتلاشى و

يذبل و ذلك المستمد منه هو الغذاء له و الغذاء يحتاج ان يكون مناسباً للمغتذى قريبا الى طبيعته لتسرع استحالتة اليه فغذاء الروح ينبغي ان يكون الغالب على جوهره في مزاجه الهواء و ذلك هو الذى يستمده الحيوان الكبير بالاستنشاق من الفم و الانف و الصغير من المسام و ليس الهواء المستنشق على انفرادة صالحا لغذاء الروح بل يحتاج ان يمتزج بغيره من البخارات و اللطائف المائية و الارضية الحسنه الامتزاج بالهوائيه فالقلب يستمد الهواء و يجتذبه بالاستنشاق و يوصله الى الرئه فيبقى فيها ريشما يسخن بالحرارة الغريزية التى تصدر عن نفس الحيوان فى القلب و قد ذكرناها و يستمد من الكبد دما لطيفا فيتحلل من ذلك الدم بخار يمتزج بذلك الهواء

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج ١٤، ص: ٢٥١

بحركة التنفس فى الانقباض و الانبساط فيصير به صالحا بالمزاج الموافق و لا تزال الحرارة تستولى عليه مع فضلات بخارية زائدة عن الحاجة كما فى سائر الاغذية فيندفع بالنفخ و يجتذب من الهواء عوضها باستنشاق الهواء الصافى من آلات التنفس و مزجه بلطيف الدم من آلات الغذاء و لحاجة القلب الى هذه الحركة الجاذبة و الدافعة بالانبساط و الانقباض المستمرين خلق من جوهر لحمى لين يمكن فيه هذه الحركة و ما فيه من الحرارة تحلل جوهره و تبدد اجزائه بالتبخير فيحتاج الى غذاء ايضا يستمد منه ما به يبقى و ينمو و كذلك الرئه و قد كان ذلك المدد دما يصلهما من الكبد فصار الى جانبى القلب و عاء ان يستمد منهما ما يستمده لحفظ الروح بالغذاء احدهما و عاء الهواء و هو الرئه و الآخر و عاء الدم و هو الكبد الذى تغذى الروح من لطيفه و القلب و الرئه من كثيفه و هذا الدم الذى يستمده القلب و الرئه من الكبد ليس مما يوجد معدا حاصلها عندها بحيث تمد به دائما كما تستمد من و عاء بل انما يحصل من الاغذية بالطبخ و المزج و الاحالة و التصفية كما قيل فيما سلف و ذلك التفصيل يخرج منه لطيفا هو المره و غليظا هو السوداء و ما لم ينضج و هو البلغم و الخلاصة هى الدم و خلاصة الدم هو الذى يصل منه الى القلب و خلاصة ما يصل الى القلب هو البخار اللطيف الذى تغذى به الروح و باقيه لغذاء القلب و الرئه و باقى دم الكبد لغذائها و غذاء غيرها من الاعضاء التى نذكرها و الكبد انما تجتذب الغذاء من المعاء بعرق ينشعب الى عروق تتفرق فى طول الامعاء و تلافيفها كما تجتذب الشجرة من النهر بعروقها المنبثه حوله و المعاء انما يصير اليها من المعدة بعدا عداد و طبخ و مزج تمتاز منه عروق الكبد ما يصلح لها و يبقى الباقي تغذى منه الامعاء بما يصلح لها و يندفع الباقي فى فضله متميزة عن الخلاصة تنفضها الطبيعة الى خارج البدن بالبراز كما تدفع الكبد ما يبقى فيها بعد ما تغذى به و تنفذه الى الاعضاء الى جهتين اما غليظه فتعيده الى الامعاء من مقعرها فيخرج مع البراز لان طريقه اليها اقرب و لطيفه و رقيقه من محدبها الى الكليتين و منهما الى المثانة فيخرج بولا

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج ١٤، ص: ٢٥٢

بعد ما يستصفى منه ما عساه يبقى مما يصلح ان يكون غذاء للكليتين و المثانة و ما يجرى فيه اليهما و منهما فاحتيج الى المعاء ايضا كما احتيج الى الكبد و الى الكليتين و المثانة كما احتيج الى الماء و المعاء انما يرد اليها الغذاء من المعدة كما يرد الماء الى النهر من العين و هى الوعاء الأول الذى يملأه الحيوان برعيه حيث يجد الغذاء ثم هى التى تمد المعاء اولا اولا من ذلك الذى يمتاز به الحيوان فى رعيه حتى يفنى فيعود الحيوان يسعى الى المرعى لطلب الغذاء و لما كانت هذه الاعضاء المذكورة اوعية و آلات للروح و الدم و ما دونهما و هذه حارة رطبة و جب ان يكون جواهر الاعضاء الحاوية لها مناسبة لجواهرها و مشابهة لها فى كفيتهما لأن الضدين اذا تجاورا تفسادا فجعلت هذه الاعضاء لحمية غشائية حارة رطبة لينة و ما هذه حاله فهو ضعيف معرض للفساد و الاذى بالقطع و الحرق مما يلقاه من الاجسام القوية الصلبة الجوهر فاحتاج الى جنه و وقاية تقيه مما يلاقه فادع جميعه و عاء كالحزانة و الصندوق مؤلفا من اجزاء صلبة كالحشب و هى العظام و كسيت لحما يقيها الكسر بليته كما لبس الصندوق جلدا و مسحا و بظنت من داخل باغشية لينة كما يبطن الصندوق بالخرق و وقاية لما تحويه من اذيتها و خللت بجلد

حساس بالموافق ملتذ به و بالمؤذى متألم منه للشعور بهما ليطلب الموافق اللذيذ و لينتفع بموافقته و لذته و يهرب من المؤذى المبين ليتخلص من اذيته و جعل له بعد ذلك آلات بها يتحرك الى ذلك الطلب و الهرب و هى الرجلان فى الانسان و الاربع فى ذوات الاربع و لان اغذية الانسان و نافعاته لا تكون معدة له كالحشيش للراعى الذى لا يحتاج فى تناوله الى غير الفم بالرعى بل يحتاج الى ان يتخذها و يستعدها من النبات و الحيوان فخلقت له اليدان لمعاناة ما يعانیه من ايجاد الاغذية و ما ينفع فيها من الآلات كالحرث و البذر و الحصاد و الطحن و الطبخ و ما ينفع فيه من الآلات الصناعية كسكه الحرث و منجل الحصاد و رحا الطحن و قسعة العجن و تنور الخبز و قدر الطبخ و ما اشبهها و جعل له منهما و بهما سلاح يدفع به المؤذى و ينازع به و يخاصم من يؤذيه و يزاحمه على النافع

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج ١٤، ص: ٢٥٣

او يذوده عنه و لغيره من الحيوان جعل فيهما من السلاح كالمخلب الذى يتخذ الانسان بصناعته ما ينوب منا به و يزيد عليه كالسيف و السكين الى غير ذلك من القرون و الانياب و الحوافر و جعلت دعائم هذه الاطراف اعنى اليدين و الرجلين من العظام القوية الصلبة المدمجة ليقوى بها على ما اريدت لاجله من الحمل و النقل و الجذب و الدفع و كسيت العظام بلحم و جلد ايضا و شكلت بالاشكال الموافقة لما يراد بها و اختلفت فى الحيوانات بالحوافر و الأظلاف و التقعير و التقيب و الاستطالة و التدوير و الالكف و الاصابع و الجلد عام لجميعة يدرك بحس اللمس و باقى الحواس جمعت لما هى فيه فى عضو واحد هو الرأس و جعل له حامل شاخص من البدن هو الرقبة يعلو بها كالديدبان المطلع على ما يتطلع اليه من بعد و خاصة العينان فان الرأس فيما له رأس من الحيوان انما خلق لاجلها فانهما المدركتان من بعد و يليهما الاذنان لسماع الاصوات ثم الانف للشم ثم اللسان للذوق و انما جمعت الحواس فى الرأس مع العينين لان الروح الصالح لها متشابه المزاج متقاربه و يعين بعضها بعضا فالشم قبل الذوق و كالرائد له حتى يشعر الحيوان بموافقته ما يراعه و مباينته قبل ان يراعه من بعد تطعمه و السمع للعين حتى يسعى الى ابصار ما يسمع صوته فانه قد سبق البصر فى اكثر الاوقات و النفس المتطلعة الى الحواس لا تتوزع فى تطلعها الى جهات مختلفة و الروح الصالحة لذلك هى الآلة الاولى للاحساس تخلص صفوتها و خلاصتها الى الرأس و تنقسم على الحواس و خص كل صنف منها بصنف من الادراكات لصنف من المدركات و كل قسم منها بألة مخصوصة فالروح الباصر الى العينين و السامع الى الاذنين و الشام الى الانف و الذائق الى اللسان و الالامس الى باقى الاعضاء و جعلت العينان فيما لا-رأس له على زائدتين شاخصتين كما للسرطان و فى بعضه جاحظتين من الرأس صلبتين كاعين الجراد و فى بعضه فى ثقبين كالروزنتين كما للانسان و ما يشاركه من الحيوان و جعل فيهما الروح الباصرة موقى بالعينين كالزجاجتين فى الروزنتين ينفذ البصر فى شفيفهما و لا تنحل الروح من خللها و كذلك جعل له فى

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج ١٤، ص: ٢٥٤

الرأس ايضا الروح الخاص بالادراكات الباطنة كالتخيل و التفكير و التذكر ليناسب المزاج الروحى و لان الحركة الارادية تقترب بادراك و تصدر عن روية جعل مبدأ الحركات الارادية و آلتها الاولى مجاورة لآلات الادراكات الذهنية و مباديها فى الرأس ايضا و نشأت منه اجزاء محركة منبثة فى الاعضاء كالخيوط و الحبال للقبض و البسط و الجذب و الدفع و هى الاعصاب المحركة الواصلة الى كل عضو يتحرك بارادة فتحرکه وفق الارادة و لبعده مسافاتهما و ما يعرض لها فى انقسامها اليها من الدقة و الضعف اخرج اليها من العظام التى فى الاعضاء المتحركة اجزاء شبيهة بالاعصاب لتتصل بها و هى المسماة بالرباطات و قسما الى اجزاء كالخيوط الدقاق يسمى ليفا و دوخل بعضها فى بعض اعنى ليف الرباط بشظايا العصب و اندمجا كشيء واحد و حشى خللها لحما غلظت به اوساطها و بقيت اطرافها مندمجة مستدقة لتكون بها الحركة و هذه هى العضل و فرقت على الاعضاء

كسوة لها و منها مبادى حركاتها فى كل عضو لما يليه ليحركه به و لان حس اللمس من جملة الادراكات و الحاجة اليه داعية فى اكثر الاعضاء خصوصا فى ظاهر البدن جعل الروح الخاص به من جملة الروح الحساس الذى فى الرأس و جرى منه فى الاعصاب اللينة و هى التى تنشأ من مقدم الدماغ لان اعصاب الحركة تنشأ من مؤخره لتكون آلات الحس متقدمة لآلات الحركة طبعاً و اختياراً اما الطبع فلان العصب اللين من الدماغ قبل العصب الصلب لرطوبة الدماغ و اما الاختيار فلان الحس ينبغى ان يتقدم على الحركة حتى يتحرك الحيوان الى طلب ما يحس بلذته و مناسبته و منفعته او الهرب عما يحس بمباينته و مضادته و اذيته فينبث الروح الحساس فى هذه الاعصاب الى سائر الاعضاء الصالحة لان يكون لها لمسا و انبثت فى الجلد منبسطة على البدن باسره فكان بها حساساً و كل هذه الاعضاء محتاجة الى الغذاء للنمو و البقاء لتعرضها بالتحلل للفناء لو لا البدل الساد مسد المتحلل فى كل وقت و ذلك من الدم ايضا الذى صافيه و لطيفه يغذو الروح و غليظه يغلظ الاعضاء

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج ١٤، ص: ٢٥٥

و يتوجه الى سائرهما فى عروق الكبد فيأتى كل عضو بما هو له منه اوفق و به اشبه و تنشأ من القلب عروق ايضا تعرف بالشرابين فتحمل روحاً و حرارة غريزية فتوزعها على الاعضاء لتحيها بهما و ينضج بذلك كل عضو ما ياتيه من الدم و يحيله الى طبيعته فيقوم له بدلاً عما يحلل منه و ينمو به فى وقت النماء و جعل فى بدن الحيوان نصيب من هذا الغذاء مادة التوليد تعدها الطبيعة بعد كمال الشخص الفانى لتوليد شخص يشبهه و يجرى مجراه فى الوجود ليعقب الكون الفناء فيبقى من الاشخاص العدة فى المدة واحد مكان آخر و كما كان يقوم وارد مقام فاقد من اجزاء البدن فى بقاء الشخص كذلك يقوم مولود مقام مفقود فى بقاء النوع يخلف بعد سلف على طول المادة بغير فصل يتم بقاء الشخص واحداً بالاستبدال الجزئى و بقاء النوع دائماً بالاستبدال الكلى و جعل لهذه المادة فى ابدان الحيوانات اعضاء توجد فى شخصين بالتعاون لتخف الكلفة على الواحد منهما و هما الذكر و الانثى و كان المعد الأول لهذه المادة فى الانسان و ما يشبهه من الحيوان هما الانثيان حيث تستمدان من الكبد و الكلى قسطاً من الدم فتعد انه لذلك فى الذكر و الانثى و يصل من الذكر الى الانثى بالاحليل فى الفرج الى الرحم فيتكون منه هناك شخص آخر و يخرج مولوداً فانضافت اعضاء التوليد و هى اوعية المنى و الانثيان و القضيب من الذكر و الفرج و الرحم من الانثى الى ما ذكر من الاعضاء فهذه هى الاعضاء و منافعها فى بدن الانسان و ما يشاركه من الحيوان و على هذا الوجه من الحكمة وجدت و فى غيره من الحيوان اعضاء اخرى كالأجنحة للطائر و المنقار للاقط و المنسر للجراح و المخلب للمفترس و القرون و الانياب و الخراطيم و الاذنان مما يختص به الحيوانات فى خلقتها و حاجاتها و بعضها تنقص اعضاؤها عن هذه فمن الحيوان ما لا رأس له كالسرطان و العقرب و منها ما لا يد و لا رجل له كالحيات و منها ما ليس له عضو البتة بل يحس و يتحرك بجملة جثته كالديدان و منه ماله ارجل كثيرة و ان كان صغيراً كالعناكب و المحرقات من الديدان و منها ماله رأسان يذهب بهما الى

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج ١٤، ص: ٢٥٦

جهتين مختلفتين تارة الى هذه و تارة الى هذه و قد ذكر ما شوهده من ذلك فى كتاب الحيوان و حكى ما روى فى الامكنة المختلفة من اصنافه المختلفة كالبرى و البحرى و الطائر فى الهواء و الكامن فى اغوار الارض من عظيم كالفيصل الى صغير كالبعوض الى ما فى الماء من كبار الحيتان الى صغير الديدان و البيض و الصدف و المتولد و المتوالد و كله يجرى مجرى الاخبار و فيه اعتبار مواضع الحكمة و الاحكام فى عدد الاعضاء و اشكالها و هيأتها و نظامها و خواصها و افعالها مما يطول الكتاب علينا بتعديده و يتعدى الغرض الحكيمى الحاصل لمن يتأمل بعضه كما يحصل لمن اشتغل بالنظر فى معظمه.

الاعضاء منها بسيطة مفردة و هي اجزاء البدن المختلفة الجواهر المتشابهة الاجزاء كالعظام و العظام و العظام و العظام و نحوها و منها اعضاء مؤلفة مركبة من هذه و هي الاعضاء الآلية التي هي آلات للأفعال [٩٨] كاليد و الرجل و نحوهما فان كل واحد منها مركب من الاعضاء البسيطة كاليد من العظام و الاعصاب و الشرايين و العروق و العضل المجموعة فيها و الجلد المجمل لها و من الاعضاء الموجودة في كثير من الحيوانات و كبيرها كالانسان ما هي اصول و اوائل كالقلب و الدماغ و الكبد و العظام و منها ما هي فروع و توابع كالغضاريف و الاعصاب و العروق و الرباطات فالقلب من الاصول اولها و هو جسم صنوبري الشكل في سائر الحيوان لحمي الجوهر له تجويف يحوى الدم و الروح الحيوانى و منه ينصبان الى سائر الاعضاء في الشرايين- و الدماغ جسم لدن دسم مخي محوى في غشاءين مع الروح النفساني و منه ينبعث في الاعصاب الى سائر الاعضاء- و الكبد جسم لحمي الين من القلب و ارتبط يحوى روحا طبيعيا و دما غاذا ينفذ منه في العروق الى سائر الاعضاء- و العظام اجسام صلبة جعلت للبدن قواما و دعامة تنشأ منها الرباطات و تمتد من بعضها الى بعض في سائر الاعضاء تشدها و تقويها و يكون لها بها الاعتماد في الحركات و الفروع و اللواحق اولها الشرايين

كتب طبي انتزاعي (عربي) (المعتبر في الحكمة)، ج ١٤، ص: ٢٥٧

و هي جداول مضعفة ذات غشاءين تنشأ من القلب تحمل منه الروح الحيوانى مع الدم اللطيف الذي هو مادة و غذاء له كالزيت للمصباح الى سائر الاعضاء وضو عفت للاحتياط في حفظ ما تحويه لئلا يتحلل منها خاصة الروح و هي تتحرك حركة طبيعية اعني بغير ارادة منبسطة و منقبضة تجذب الروح بانبساطها و ترد بخاره الدخاني الفضلي بانقباضها و تروحه ببرد النسيم كالقلب و الرئة في التنفس ليقى الروح على اعتدال في مزاجه تدوم به صحة الحيوان و تمام افعاله ثم الاعصاب التي تنشأ من الدماغ و النخاع فان النخاع كنه من عين هي الدماغ و تنشأ منهما الاعصاب ازواجا آخذة الى شقى البدن يمنة و يسرة كالأغصان من الشجرة دقاقا مدمجة لدنة لينة ذات مسام خفية يتخللها [٩٩] الروح الذي به يكون الحس و الحركة الارادية فيحمله الى سائر الأعضاء كحمل الشرايين للروح الحيوانى ثم الأوردة و هي عروق مجوفة شبيهة بالشريانات الا انها ذات طبقة واحدة لكون الروح و الدم اللذين تحويهما اغلظ من الدم و الروح اللذين في الشرايين و هما الروح الطبيعي و الدم الذي هو له كالمادة ايضا يحملهما من الكبد الى سائر الاعضاء و هذه الشرايين و الاعصاب و الأوردة انما تصل الى الاعضاء بأن تبتدى اوائلها من الاصول كالأغصان ثم تنشعب فروعها الدقاق الى اجزاء و تلك الى اجزاء ادق تشعبا بعد تشعب حتى تستدق كالليف و الشعر في انبثائها الى ما تنتهي اليه من الاعضاء ثم الرباطات و هي كالأعصاب في الشكل و القوام الا انها اصلب منها تنشأ من العظام و تنتهي من بعضها الى بعض فتربط الاعضاء و تشدها و تخالط الاعصاب مخالطة تستفيد منها الاعتماد في الحركات ثم العضل و هي آلات الحركات تعد في الاعضاء البسيطة و هي مركبة من الاعصاب و الرباطات و من لحم يخالطهما حيث يمتد الرباط من العظم و العصب من الدماغ و النخاع و يتصل احدهما بالآخر يتشظى كل منهما بعد الاتصال الى شظايا كالليف و ينتفش و ينتشر و هي مختلطة بحيث يصير بينها خلأ يمتلى بلحم تغلظ به الجملة عند الوسط لان الوسط من الطويل الدقيق هو المعرض للقطع و التمديد ثم يعود الليف الى التقارب

كتب طبي انتزاعي (عربي) (المعتبر في الحكمة)، ج ١٤، ص: ٢٥٨

و يندمج عند الطرف فتصير العضلة غليظة الوسط دقيقة الطرفين و ينتهي طرفها الآخر الى العضو الذي يراد تحريكه بتلك العضلة و يكون طرفه الأول في العضو الذي يليه فيحركه جاذبا الى جهة رباطه و عصبه و العضو الذي عضلته موضوعة عليه و دافعا عنه بانجذاب شظايا العضلة الى جهة وسطها او امتدادها الى جهة الطرف و هذا الطرف المحرك يسمى وترا و بها تحرك الاعضاء المتحركة بالارادة و من لواحق العظام الغضاريف و هي كعظام لينة تنبت على اطراف العظام فتوقئها الكسر مما يصدمها و تتوسط

بين العظمين المتجاورين المتحاكين في المفاصل كيلا يؤدي بعضها بعضا و تكون مع ذلك واقية لما يجاور أطراف العظام من الاعضاء اللينة من شدخها و اذيتها فهي واقية للصلب من الصلب و اللين من الصلب للينها الذى به تنشى فلا تنكسر و صلابتها التى بها تمتنع على القاطع المازق و الأغشية تعد فى البسيطة و هى منتسجة من ليف عصبى كنسيج الثياب تنبسط على سطوح الاعضاء التى لا حس لها و تحوى بعضها كالفائف فيصير لها منها حافظ يحفظ جواهرها و اشكالها على هيئتها و اتصالها بقوتها و حارس منبه على المؤذى اذا طرأ عليها يحسها و الرئة للقلب فى امداد الروح بالهواء كالكبد فى الامداد بالدم و هى اسخف من الكبد جوهرها و اكثر تخلخلا- لأجل ما تحويه من الهواء و فيها ثقب كالعروق فى الكبد من اقسام قصبته التى منها يدخل اليها الهواء و لحمها الطف لأن دمها ارق ليكون اخف و اعون على سهولة الحركة فى الترويح و جذب الهواء بالانبساط و اخراجه بالانقباض و الطحال للكبد [١٠٠] يقبل منها الفضلة الغليظة من الدم و هى السوداء و المرارة تقبل اللطيفة و هى المرة نذكر منفعتها عند الكلام فى الأخلاط و استحالة الغذاء و الكلية للكبد ايضا تقبل الفضلة المائية التى اريدت لترقيق الغذاء فى طبخه و تنفيذه فيما دق من العروق حتى اذا انطبخ و نفذ استغنى عنها و انفصلت عنه فجذبتها اليها الكلى و نفذتها الى المثانة بعد أن تمتاز ما فيها من بقية تصلح لها و المثانة مجمع هذه الفضلة المائية فلا تخرج منها الا بحركة ارادية متوقفة على المشيئة بحسب الوقت و الحال و قد كان يجرى

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج ١٤، ص: ٢٥٩

اليها و الى ما قبلها على الاستمرار و الاتصال كما تجتمع الغليظة كذلك ايضا فى الأخير من المعى حتى لا يتصل خروجها فتتصل اذية الحيوان بها و اللحم المفرد و هو حشو خلل الاعصاب يسوى به جملة الشكل كما يسوى البناء بالتطين و الشحم كالتجصيص (و التبييض- [١٠١]) مع كونه غذاء معدا للأعضاء تمتاز منه عند حاجتها و يوقىها من اذية الحر و البرد كالثياب و غيرها و المعدة للكبد فى اعداد الغذاء كالرئة للقلب فى اعداد الهواء و المعى للمعدة كالنهر من العين يجرى فيها الغذاء لتمتاز الكبد منها بعروقها المنبثة فيها كما تمتاز عروق الشجرة من النهر و الجلد عام مجلل و هو مركب من الشظايا العصبية و الرباطية و الأجزاء الشعرية من الشرايين و العروق ينتسج بعضها مع بعض كما ينتسج الغشاء فيجلل البدن باسره و فيه صلابة ما مع لينة ليقى ما يحويه من الاعضاء [١٠٢] و يشعر بحسه باللذيد و المؤذى ليطلب الحيوان هذا و يتجنب هذا و كل عضو من هذه الاعضاء البسيطة و جزء عضو يجذب الغذاء الى نفسه و يمسكه عنده و يحيله حتى يصير شبيها به و تلتصق اجزاؤه بأجزائه لتسد مسد ما تحلل منه فى التغذية و يزيد عليه للنمو ثم يدفع الفضل عن نفسه الى الجهة الاقرب و الاسهل كما تدفع الأعضاء الظاهرة الى الجلد و مسامه و سخا و المعدة الى للعى و أعالى المعى الى اسافلها و اسفلها الى خارج برازا و الكبد تدفع غليظ فضلها الى المعاء (برازا- [١٠٣]) و رقيقها الى الكلى بولا و اعضاء التوليد فى الذكر و الانثى عروق تسمى اوعية المنى تأخذ المادة من الكبد و الكلى فتتضجها و توصلها الى الرحم فى الانثى و المذاكير و الخصيتين فى الذكر و قد وجد المشرحون حيث عدوا ما فى بدن الانسان من العظام مع الاسنان مائتين و ثمانية و اربعين عظما و من الاعصاب ثمانية و ثلاثين زوجا و فردا واحدا و من العضل خمسمائة و ثلاثة عشر عضلة فهذه جملة الاعضاء الموجودة فى بدن الانسان و ما يقاربه من الحيوان و الحيوانات الصغار كالودود لا يتميز فيها شىء من الاعضاء بل الجثة باسرها كعضلة فى التحريك و عصبه فى الحس و قلب فى

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج ١٤، ص: ٢٦٠

الحياة و كبد فى الغذاء و خلطها المحوى فى تجويفها واحد كالدم فى العرق سواء كان دما او غير دم و ليس عدم الآلات الظاهرة معدوقا بصغرها فان البعوض له ارجل و أجنحة و رأس و عين و فم بل الأعضاء الباطنة هى التى تعدم فى كثير من الصغار او بعضها و يوجد بعض الاعضاء الباطنة فى بعض و لا يوجد فى بعض و يكون اقل و اكثر فان الطائر لا كلية و لا مثانة له بل

فضلتاه الكبديّة و المائيّة تبرزان من مخرج واحد و اكثره لا- آلاّت تناسل له من ظاهر كالقضيّب في غيره و ان وجد في قلبه كالبط و الباقي يكون مخرج المنى و البول و البراز منه واحدا و كذلك في اكثر السمك فالأعضاء انما هي فيما هي فيه بحسب حاجته لا بحسب صغره و كبره فقط.

الفصل السابع في الأعضاء الآلية

اما الرأس فقد قيل انه خلق شاخصا من البدن لأجل العينين ليكون لهما مطلقا و مستشرفا كالمنظرة في الدار و جمع فيه الروح النفساني الذي به الحس و عنه تصدر الحركة الارادية و آلاّته للتناسب المقصود في المجاورة و ينوب في غير الانسان من الحيوان عن اليدين في تناول الأغذية بالفم و جعل موضعه مطاولا شاخصا فيها مع الاسنان للرعى و العض و الفرس و القطع و القلع و المنقار للقط الحب و المنسر لقطع اللحم و الخرطوم للفيل هو الانف للتنفس و كاليد في تناول ما يوصله الى الفم و السلاح في دفع المؤذى و القهر على الاستئثار على النافع و لكل ذى اربع من الحيوان رأس و عنق و العنق يطول و يدق في الحيوان الذي لا يحتاج في رعيه الى قوة شديدة كراعى الحشيش و الضعيف من النبات و يقصر و يغلظ فيما يحتاج الى القوة و الشدة كالأسد و الفيل و جعل الخرطوم للفيل مع ما قيل ليتنفس به و هو في الماء فيبرزه الى الهواء للتنفس و يحطه الى القعر ليتناول ما فيه مما يغتذى به و كل حيوان دموى يلد حيوانا فله الحواس الخمس و الخلد له عينان كالماوفة بالجلدة المغطية على عينه لسكنائه في التراب

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج ١٤، ص: ٢٦١

فكلها تبصر و تسمع و تذوق و تشم و تلمس.

و قد ظن قوم ان السمك لا يسمع و ليس كذلك فانه يهرب من الاصوات القويّة و يجتمع الى المصيده برائح اللبّن و غيره فله حس الشم ايضا و قد قيل ان السمك يتوجه نحو سماع الغناء و التصويت بالايقاع كالصنوج و نحوها حتى اذا قرب وقف مستمعا لا يزول فاذا انقطع السماع يفر. و قيل ان السمك يسدر من صوت الرعد و يهرب الى القعر فيصايد صيد السكران و يحرص على طعم دون غيرها فلها حس الذوق و استنشاق السمك بالماء لترويح القلب و تبريده و تعديل حرارته من تحت صدفة اذنه فلذلك قيل انه لا شم له.

فأما تشريح الاعضاء فانه يختلف في الحيوانات بين صغيرها و كبيرها و ماشيها و طائرها و سابحها و راعيها و مفترسها فنخص الكلام فيه هاهنا باعضاء الانسان و ما يشاركه.

فنقول ان الرأس بيت الدماغ و غرفته و آخر [١٠٤] الدماغ الأول غشاء ان احدهما صلب يلى العظم و الآخر لين في داخله يحتوى على جوهر دسم لدن يشبه مخ العظام و هو الذى يخص باسم الدماغ و هو يجتمع من اجزاء كالدود و الزرد [١٠٥] و فيه تجاويف و خلاء يحوى روحا هو الروح النفساني الذى به الحس و الحركة اولا و بالدماغ و الأغشية ثانيا و جميع الدماغ منصف في طوله تنصيفا في مخه و حجه و بطونه تنبت منه ازواج الاعصاب و هي سبعة ازواج في الانسان من كل جانب فردا و لها عصب البصر و هو وحده مجوف دونها يحوى تجويفه الروح الباصر ينتهى الى العينين و هما مخلوقتان من الغشاءين المذكورين للدماغ لأنهما تنبت منهما اغشية على كل عصبه تنشأ منه فتكون العينان منهما اعنى من الغشاءين طبقه داخل طبقه اذ يتسع طرفاهما كاتساع قارورة الزجاج اذا نفخها الصانع فيصير لها تجويف كرى واسع ذو طبقتين طبقه صلبه من الصلب خارجة و لينه من اللين داخله و جوهر العصبه المجوفه في الوسط من التجويف الكرى ينتهى الى رطوبة تشبه الزجاج الذائب ثم الى رطوبة تليها هي في

كتب طبي انتزاعي (عربي) (المعتبر في الحكمة)، ج ١٤، ص: ٢٦٢

وسط العين كمرکز الكرة في الكرة تشبه الجليد- بها يكون الابصار و في الطبقة اللينة من قدام ثقب يدخل فيه النور من هذه الجليدية و الصلبة غير مثقوبة لأنها شفافة لا تمنع نفوذ النور و هي في وجه الثقب كالزجاجه تصون الروح و تحفظه اذ لا ينفذ فيها و ينفذ شعاعه منها الى المبصرات و فردا هذا الزوج يجتمعان بعد خروجهما عن جنبتي الدماغ عند وسط الجبهة فيصيران كواحد ثم يفترقان الى العينين ليكون المرائي بهما واحدا عند المرئي حيث يؤديان الى موضع الاتحاد فاذا اختل ذلك بالحوال و نحوه رؤى بالعينين اثنين و بالزوج الثاني و الثالث تكون حركة العينين و الوجه و بالزوج الرابع حس الذوق و من الخامس يكون حس السمع و حس الشم ليس يكون بعصبه بل بزائدين صغيرتين كحلمتي الثديين تنشآن من مقدم الدماغ تجاه ثقبتي المنخرين و من السادس و السابع تكون حركات الرقبه و الصدر و من اعصاب النخاع يكون باقى الحركات و حس اللمس بسائرها و النخاع من الدماغ كالنهر من العين و الاعصاب كالسواقي و شعبها كالجداول و دقاقها كالشعب فمبدأ الحس و الحركة الارادية في كل حيوان ذى رأس هو من الرأس.

و للدماغ في طوله ثلاثة بطون. كل واحد منها مقسوم قسمة ظاهرة او خفية الى نصفين و اظهر الاعتباران التخيل و التصور و الحس المشترك يكون بالبطن المقدم منها و الفكر و الروية و الرأي بالاوسط و الحفظ و الذكر بالمؤخر عرف ذلك من جهة ما يعرض لها من الآفات و يستضر بها من الافعال و هي نافذة بعضها الى بعض يرى اولها آخرها و آله السمع في جنبتي الرأس لاشتغال الوجه بالعينين و الانف و الفم- و ثقب الاذنان بتعاريج ملولبة ليقرعهما الهواء بحركته المستقيمة فيكون لهما طنين يقرع الهواء الحامل للصوت و تطول المسافة القصيرة بالتولب و العصب السامع منبسط كالغشاء منقوش في هذا الثقب و كل حيوان دى اذن بارزة فانه يحرك اذنه خلا- الانسان لأن اذنيه غير بارزة و لا- ممسوحة كالذى يبيض من الحيوان و انما احتاج الى تحريك الطويلة لتسوية وضعها الى

كتب طبي انتزاعي (عربي) (المعتبر في الحكمة)، ج ١٤، ص: ٢٦٣

جهة الصوت حتى لا- تكون حاجرة عنه بطولها و لا- يحتاج الانسان الى ذلك لفطنته و اما آله الشم فجعلت عند الفم في كل حيوان لتكون له رائدا للذوق كما قيل و تلى العينين فيما هي رائد له و الهواء المستشق بالانف ينفذ معظمه الى الصدر للتنفس و شطر منه يتنفس به الدماغ و به يكون الشم بالزائدين المذكورتين و الفم قد يعين في التنفس و ينوب لضرورة بسد الانف او تضطره حاجة تتفق كما يكون عند التعب الشديد و الحمى و نحوهما.

و اما اللسان فانه خلق للذوق في الحيوان عامة و لذلك يكون في بعضه ملتصقا بالفك غير متحرك كما للسمك و التمساح و فى الذى يحرك الفك الأسفل من الحيوان يكون ملتصقا فى الفك الأسفل و فى الذى يحرك الاعلى كالتمساح يكون فى الاعلى و الذى يمضغ من الحيوان يقب لسانه طعامه الذى يمضغه ليستوفى المضغ سحق جريشه و هو فى الانسان آله الكلام و لذلك جعل عريضا رقيقا قصير الرباط منطلقا ليتشكل بالأشكال الموافقة لذلك و ما هو من الطير عريض اللسان يحاكي الكلام كالبيغاء و الزرياب و نحوهما و يفضى الفم الى منفذين. احدهما قصبه الرئة للهواء و الآخر المرىء للغذاء و رأس قصبه الرئة يتلقى الهواء من الانف و ينتهى به اليها و يسمى الحجره و ذلك ان الحيوان كله يحتاج الى الغذاء و يحتاج المتنفس معه الى الهواء و كلاهما يستمد من خارج- و تتور البدن مقسوم بقسمين لهما.

احدهما الصدر و هو الأعلى للروح و آلاته و ما يصل اليه من الهواء و الآخر البطن و هو الأسفل للغذاء و مادته و ما يستحيل اليه من الاخلاط ليكون المتصعد من ابخرة الغذاء و لطائفه متوجها الى الأعلى غذاء للروح و الاعضاء الحاوية له.

و بين القسمين فاصل عضلى يسمى الحجاب يتحرك منبسطا و منقبضا ليعين الرئة على اجتذاب الهواء بالاستنشاق و رده بالنفخ و

يشتمل الصدر على الرئة و الرئة على القلب و يشتمل البطن على المعدة و الكبد و الطحال و المرارة و المعى و تحت الكبد المرارة تقبل الفضلة الزبدية من جانب تقعرها من الجانب الذى به يشتمل على تحديب المعى و من جانب تحديبها الذى يلي ظاهر البدن.

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج ١٤، ص: ٢٦٤

و الكليتان تقبلان الفضلة المائية الخارجة بالبول من المثانة و قصبه الرئة على هيئة المزمار مؤلفه من غضاريف هى دوائر و اجزاء دوائر كالأهله منضد بعضها على بعض و نقصانها و هلاليتها مما يلي المرىء و غضاريفها تلى ظاهر البدن و وقاية لها و قطعها الى المرىء يتصل بجسم غشائى لين يندفع اذا اتسع المرىء لما ينفذ فيه من الغذاء و لذلك يمتنع التنفس مع البلع و يجرى على جميعها من باطن غشاء صلب املس للتصويت و على رأسها الحنجرة و هى آلة التصويت كراس المزمار و لها لسان كلسان المزمار ليقطع الهواء فى التصويت و ينطبق عليها غضروف مكبى عند البلع حتى لا يدخل اليها شىء مما يتبلع من الطعام و الشراب اذ لا يخرج له منها فيؤذيها و يخطر بالحيوان حتى يتكلف رده بالسعال و طرفها الأسفل ينقسم فى الرئة اقساماً ينتهى توزعها الى ضيق يجرى فيه النفس حيث يمتزج بالابخرة و يحمى.

و اما القلب فانه مخلوق من لحم قوى يعسر انفعاله بالمؤذيات منتسج فيه اصناف من الليف طولى جاذب و عرضى دافع؟ و ورايى ممسك و أعلاه غليظ لان من اعلاه تنبت الشرايين و به تتعلق بالرباط و اسفله مستدق كراس الأترجة ليعد عن عظام الصدر من جهاته و له غلاف حصيف يوقيه و جسمه منه كالمبرا لينسط فيه و لا يضيق عنه و فيه ثلاث بطون. ايمنها يحوى دما غليظا و اوسطها دما الطف و ايسرها يحوى روحا مع قليل من الدم اللطيف و من الأيسر تنبت العروق المسماة بالشرايين اولها عرقان احدهما ذو طبقة واحدة يدخل الرئة فيرشح فيها دما و روحا و يمتص منها هواء فلقرّب مسافته و ما يراد من رشحه لم تضعف طبقتة. و الآخر و هو الأكبر ذو طبقتين تنفصل منه شعبتان عاطفتين على القلب متفرقتين [١٠٦] فيه- و باقيه ينقسم قسمين يصعد احدهما الى اعلى البدن حتى ينتهى الى قلة الرأس و يرسل شعبا الى ما يمر به من الاعضاء الى حيث ينتهى ثم ينتسج منه شىء كالشبكة يمكث فيه الروح حتى يتم نضجه و استعداده للافعال النفسانية التى فى الدماغ و القسم الآخر ينجذب الى اسفل البدن فينشعب كذلك الى سائر الاعضاء مع الاوردة و اما المرىء الذى هو باب المعدة فهو

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج ١٤، ص: ٢٦٥

فهو مؤلف من لحم و ليف و ينتهى الى فم المعدة و هو كالعق لها و المعدة اوسع بطون الغذاء و فيها يستقر و يمكث ريشما ينطبخ و يستعد لما يراد كما له فى الكبد و هى ذات طبقتين لحمية حارة هاضمة خارجة و عصبية حساسة باطنة و فيها اصناف الليف الثلاث المذكورة للجذب و الامسك و الدفع و تطيف بها اعصاب تمينها على فعلها بحرارتها القلب من فوق و الكبد من ذات اليمين و الطحال من اليسار و الثرب من قدام و عضل البطن كلها تسخنها باحاطتها بها فتعينها على فعلها و فى قعرها ثقب ينضم فى وقت امسك الغذاء و ينفتح فى وقت الدفع فيخرج منه ما فيها الى المعى و معى الانسان كثيرة العدد و التلايف و الاستدارات ليمكث فيها ما يأتيها من المعدة ريشما يتميز فيه ما تستصفيه عروق الكبد و يسع من الغذاء ما يعين به المعدة على الشبع زمانا يستغنى فيه عن تناول الغذاء مع اللحظات كغيره من الحيوان و العلياء منها دقيقة يقل مكث الغذاء فيها و السفلى غليظة شحمة الباطن ليكون شحمها واقية لها من لدغ ما تحويه من ثفل الغذاء و آخرها اوسع لأن الفضلة تغلظ اخيرا فلا تنفذ فى مضيق و لذلك جعل اخيرها مستقيما و ان كان اولها مستقيما ايضا لأنه لا يحتاج الى ثبات ما ينفذ فيه لا لاستغنائه بفعل المعدة عن فعل يخصه فى الهضم.

فأما الكبد فانه العضو الذى يتم فيه كون الدم الذى هو خلاصة الغذاء و لحمه كدم جامد و شكله هلالى مقعر مما يلي المعى

محدب مما يلي ظاهر البدن و في مقعره عرق هو باب الكبد تنشعب اقسامه على طول المعى فيمتص منها خلاصة الغذاء و تنتهى به الشعب الى الاصل و ينفذ به الاصل الى باطن الكبد فينقسم اقساماً دقيقة ينطبخ فيها و يتم نضجه ثم يجتمع من جهة المحدب الى عرق واحد يخرج منه الدم من حدبتها فينقسم الى قسمين صاعداً و نازلاً الى ما علا و سفلاً من الاعضاء و في طبخه فيها تتميز الزيادة من لطيفه و رغوته الى المرارة و هي في اسفل الكبد من جهة المقعر و تتميز الزيادة من غليظه و عكره الى الطحال في عروق تفضى اليه منها و المائية تتميز الى الكليتين و هي تحت الكبد من جهة

كتب طبي انتزاعي (عربي) (المعتبر في الحكمة)، ج ١٤، ص: ٢٦٦

محدبها و الطحال جسم لحمي متخلخل فيه شرايين مسخنة و في خلله الخلط السوداء الذي هو كـ؟؟؟ الدم و ثقله المنصب اليه من الكبد و له منفذ الى فم المعدة يصب اليها منه عند خلوها مما يلذعها بحموضته فينبه شهوة الطعام كما للمرارة في بعض الاشخاص مجرى اليها يصب فيها من المرة ما يعين على الهضم و الى الامعاء ما يعين على غسل الأثقال و ما يتعلق بها منها كما للطحال الى المعى ما تنصب فيه فضلته اليها فتخرج منها و من الحيوان ما لا مرارة له كالفرس و البغل و الحمار و قوقى و الدلفين و منه ما مرارته موضوعة على المعى و منه ما له عرق يحوى المرة ممتدا على المعى و قد يكون من الناس من لا مرارة له و منهم من مرارته عظيمة جدا و للجمل عوض المرارة عروق صغار تحوى المرة.

و الكلية تعدم في كثير من الحيوان كالطائر على ما قلنا و وضع الكليتين مختلف لأن اليمنى منهما اعلى حتى تكون كالطريق من الكبد الى اليسرى و لذلك هي اعظم و هي اقل من اليسرى شحما لحر الكبد الواصل اليها و ما لادم له من الحيوان فليس له هذه الاعضاء الكثيرة في الاحشاء.

و المثانة تحت الكليتين تجمع البول حتى تمتلى به ثم ينهض الحيوان لنفضه دفعةً و لا يسيل منه دائما فيؤذيه بكيفيته المباشرة و جعلت هذه الاعضاء كلها في تنور البدن مع اعضاء التناسل و خلى [١٠٧] منها اليدان و الرجلان لتتوفر على افعالها من غير شاغل و لا عائق

الفصل الثامن في آلات التناسل

انواع الحيوانات تبقى في اشخاصها بالتولد و التوالد في شخص بعد شخص و التوالد فعل مشترك بين شخصى الذكر و الانثى في سائر الحيوان المعروف قيل الا في نوع واحد من الطير يقال له البيضانى يسميه اليونان ققنس قالوا انه ليس فيه ذكر و لا انثى و انما يوجد فيه واحد لا تتميز فيه ذكوره من انوثته و توليده هو أن ذلك الواحد اذا اسن و انتهت مدته ناح على نفسه على رءوس

كتب طبي انتزاعي (عربي) (المعتبر في الحكمة)، ج ١٤، ص: ٢٦٧

الجبال الشامخة بأصوات عجيبة شجية تخرج من اثقاب في منقاره مثل اثقاب الزمر و في كل ثقب غدة يفتح برفعها و يسده بها حيث يشاء كفعل الزامر بأصابعه و يكمن له الناس لسماع تلك الالحن و الاصوات العجيبة الشجية ثم يجمع لنفسه حطبا و يضرم فيه نارا و يلقي نفسه الى تلك النار على جبل شامخ لا تهب فيه الرياح فيحترق و يصير رمادا قالوا فيتولد من رماده في موضعه شخص مثله- و قد حكى مثل هذا التلحين و النياحة عن طائر يسمى قاقى يقاتل العقاب و يقهره و يغنى كالنائحة في غاية اللذة و اشجى ما تكون نياحته عند موته فهذا من المتوالد المتولد غريب عجيب و ما عداه مما عرف من الحيوان المتولد انما يكون من ذكر و انثى و المتولد بلا ذكر و لا انثى بل يتولد كالذباب و البق في الهواء و انواع من السمك في المياه و الديدان في النبات و

الحيوان كما يتولد في جسد الغزال دود كبير تحت جلده في شحمه و يخرق الجلد و يخرج منه كما يخرج من الثمار الحيوان الطيار و اعضاء التوليد في الحيوانات مختلفة نذكر منها هيئه ما في لانسان فان الذكر منه له الانثيان البارزتان مخلوقتان من لحم ايض غددي متخلخل يأتيه اكثر المادة الزرعيه من عروق الكبد فيختلط بقليل من دم قلبي يأتيهما من القلب في الشرايين مع روح كثير حيواني و قليل من الروح النفساني يأتي في اجزاء عصبية الى الأنثيين فيختلط هناك و يبيض بتخضضه و امتزاج الروح الهوائي به كايضا اللين في الثديين و انصبابها الأول الى اوعيه المنى المتصلة بالأنثيين ثم يخرج من البيضتين الى فضاء القضيب و هو عضو يتكون من اربطة تنشأ من اعظم العانة و اعصاب خالطتها و أورده و شرايين و لحم يملأ ما بينها و شرايينه كثيرة واسعة تمتلئ بالريح في وقت الحاجة فتعظه و تجرى اليه المنى من الأنثيين فتوصله بالزرق في مجامع النساء الى الرحم و يتقاه فم الرحم بالانفتاح و الجذب البالغ مع منى الانثى المنزرق و من البيضتين الى داخل في عنق الرحم الذي هو كالقضيب المقلوب الى داخل في الانثى و منى الانثى مادة ممددة لمنى الذكر و منى الذكر حامل القوة الخلافة المولدة و نسبته

كتب طبي انتزاعي (عربي) (المعتبر في الحكمة)، ج ١٤، ص: ٢٦٨

الى منى الانثى نسبة الأنفحة الى اللبن المتجنين فان في الأنفحة القوة العاقدة و اللبن هو المادة المنعقدة فالذكوري للانثى كروح لجسد يشهد بذلك ان من الحيوانات ما تتسافد باحتكاك ظهورها كالمك و يتلف احدهما مع الآخر كالحيات. و الحجل (قيل ان- [١٠٨]) سفادها بتصويتها و وصول الهواء الروحي من حلق الذكر الى حلق الانثى فتحبل من ذلك و تبيض و تولد و وجدنا الامر بخلاف ذلك فيما أريناه عنها و رأينا [١٠٩] سفادها من الذكر للانثى كالحمام و الدجاج و نحوها و باضت و حضنت كالدجاج و يبيض الدجاج يتكون في بطونها بغير ديك فيخرج غير مولد فان لحقه السفاد قبل خروجه و ان كان قد كمل و صلبت قشرته صار مولد لما يقبله من الروح و الكيفية و ان لم يدخلها المنى لأنه ورد عليها في البطن و قد كملت و صلبت قشرتها.

و الرحم هو مخلوق من صفاق و عروق كثيرة فيه ينصب اليها من الدم على الاتصال و الدوم [١١٠] ما يكون مادة معدة للحبل و غذاء للجنين فاذا ورد اليها المنى اشتملت عليه فتبتدئ القوة المصورة بجمع زبديته و هي الروح المخالطة له فيأخذ منها حصه الى الوسط اعداد المكان القلب و من يمينه و تحت عدة للكبد و من اعلاه عدة للدماغ ثم تتخلق السرء من متصل وريد و شريان من المشيمة بالمنى و تشتمل عليه المشيمة و هي غشاء تحوى عليه في اول الخلق و التصوير كلكيس و اللفافة فاذا صلب جوهر السرء نفذ الروح الى الباطن متحركا و بعد ما ذكر يعسر تمييزاى الاعضاء يتقدم خلقه فقد اختلف اكابر الحكماء المعترين المحققين فقال احدهم ان القلب اسبق و قال آخر الدماغ- و الأشبه هو أن الدماغ و الكبد بمادتيهما مبد آن لمادة القلب لأن التركيب في جرم القلب ظاهر من اللحم الدموى و الليف العصبى و القلب بصورته مبدأ لصورتيهما من جهة امداده لهما فالروح الحيوانى و الحرارة الغريزية و الدماغ اقدم من الكبد لما في جوهر الكبد من الليف العصبى [١١١] و جوهر الدماغ لا يظهر فيه تركيب من شىء منهما الا ان

كتب طبي انتزاعي (عربي) (المعتبر في الحكمة)، ج ١٤، ص: ٢٦٩

الدماغ و العينين اسبق ظهور الحسنات فيما نعتبره من البيض الذى نتأمله يوما بعد يوم و ينظر اثر الخلقه فيه و تتكون منه علقه حمراء فى المرئى ثم يستحيل لونها اولا فاولا و تتميز الاعضاء ثم يتنحى بعضها عن بعض و تظهر الاغشية المميزة لها و تتخطط الاطراف قبل ان تنفصل ثم تصلب الاغشية (المميزة- [١١٢]) و الجلد و يتميز و ينفصل و لكل استحالة و تغير من هذه مدة موقوف عليها قبل ان تختلف و ان اختلفت فى الذكران و الاناث من الاجنة فانها تكون فى الاناث ابطأ ثم تأخذ القوة الغاذية فى الاستمداد من العروق اذا كبر قليلا- و قد كانت تستمد من المسام قبل ذلك فان النمو يتبدئ مع التصوير و يظهر بعده فيظهر فى الستة الايام

الأول فعل المصورة دون النمو والاستمداد و بعد ذلك يستمد و تبتدئ الخطوط و النقطة من اليوم التاسع او العاشر ثم فى الخامس عشر تنفذ الدمويّة فى الجميع فيصير علقه و بعد ذلك باثنى عشر يوماً تصير الرطوبة لحما متميز الاجزاء و تتميز الاعضاء الثلاث تميزاً ظاهراً و قد تنحى بعضها عن مماسه بعض و امتدت رطوبة النخاع و بعد تسعة ايام ينفصل الرأس عن المنكبين و الاطراف عن الضلوع و البطن و اكثره الى اربعين يوماً او الى خمس و اربعين و الاقل الى الثلاثين و يظهر فى السقط اذا القى فى الماء البارد بعد شق الغشاء و يتميز فى المنظر و غذاؤه من كبده بوريد يدخل من سرتة و تنفسه بشريان يدخل معه فيصله الروح و الغذاء من الشريان و الوريد كما يصل الى اعضاء الحامل و فى ضعف هذا الزمان الذى فيه كملت صورته تكون حركته من ستين يوماً اقله و الى تسعين اكثره و نادره و الأ-كثر الأربعة و الثمانين للكمال و فى ثلاثة اضعاف ذلك الزمان تكون ولادته فالأقل فى ستة اشهر لمن تحرك فى شهرين و فى كمال تسعة اشهر لمن تحرك فى تسعين يوماً و هذا قول تخمينى لا تحققه التجربة باليقين.

و صغار الحيوانات فى ذلك اسرع و كبيرها ابطاً فالخطاف و امثاله يتفقا بيضه الى سبعة ايام و ما يلد من الصغار كالسنور و نحوها فى اربعين يوماً و ما لا يتحقق نزوه كالفار و نحوه فى اقل من ذلك الى حدود اربعة عشر يوماً و الفيل الى

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج ١٤، ص: ٢٧٠

سبع سنين و لا تقاس الاعمار على ذلك و ان قربت فان الفرس يلد ابطاً من ولادة الانسان لانه يلد فى سنة تامة و عمره لا يبلغ ثلث عمر الانسان و يغتذى من دم الطمث بألفه و اسرعه نضجا و يصرف ما يليه فى ذلك الى الثديين فيعده لبنا لغذائه اذا ولد و تحتبس الفضلة غير الصالحة لاحد الامرين و تجتمع حتى ينتهى الاحتمال و يندفع فيكون اعظم عون على الولادة و لذلك تعسر ولادة من قلت فيها او قلت حدتها و مائيتها و كذلك يجتمع بوله و عرقه فى غشاءين متميزين يطيفان بالمشيمة فيعينان فى وقت الولادة على الولادة ايضاً بانشقاقهما و نهضة القوة الدافعة لما يتعدى طور الاحتمال منهما و يستعجل بذلك خلاص الجنين من اذية الفضلتين مع انتفاعه بهما و من الحيوان ما يلد ولادة تامة كالانسان و ما يشبهه.

و منها ما يولد بالبيض فيبرز من الانثى قبل ان يصير حيواناً يحس و يتحرك ثم يولد ولادة ثانية بالحضان بعد التشكيل و التصوير و وجود الحس و الحركة و منه ما يولد دوداً يحس و يتحرك من غير ان يتشكل بكماله و يتشكل فيولد عن الاغشية الدودية و ولادة اخرى مثل الزنابير و دود القز- و الذى يبيض فممه ما يبيض بيضاً تاماً كالطير و منها ما يبيض بيضاً غير تام كالسمك لان بيضها ينشأ و ينمو بعد الوضع و هو بيض و بيض الطير لا- يكبر و لا- ينشأ و من البياض ما يبيض داخلاً و يولد داخلاً و منها ما يبيض داخلاً و يتم داخلاً- و يولد خارجاً و منها ما يبيض داخلاً- و ينفصل عنه البيض كالبرر و يكمل من خارج بيضاً ثم يولد كالسمك و منها ما يولد بزراً و ذلك البرر يصير بالحضان دوداً- و قد حكى انه ظهر فى بلد من البلاد عقيب مطر دود كثير ملاء فراسخ فى فراسخ من الارض ١١٣] و نسجت على انفسها القز و قرضته و خرجت منه فراشا و القت بزراً لكن القز الذى نسجه كان ضعيف الاتصال سريع التقطيع و لعل ذلك لعدمه العلف الصالح كورق التوت فلذلك حفظ الناس التجربة فى ذلك بعلمه و الا فالصناعة و التدبير لا يكونان ضروريين فى حفظ الانواع الوجودية و كمال افعالها و انما الصناعة تقتدى بالطبيعة فى الاصلاح من ذلك و الاوفق

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج ١٤، ص: ٢٧١

و التولد قد يكون فى الاحيان و لا يكون و التوالد هو الذى يتصل لتتحفظ الانواع فان التولد يحتاج الى موافقة من طباع الهواء و التربة و الماء و ذلك مما يندر و الارحام معدة لذلك و تقوم آلة التناسل فى الذكران بالقوة المولدة فانها اذا قطعت من الرجال تغيرت احوالهم فى انفسهم و نقصت معانى الرجلية فيهم ظاهراً كما فى اللحية و الشعر و باطنا كما يرى فى الاصوات و الاخلاق

و ما كان من الحيوان لين الجلد خلقت بيضته خارجتين فاما ما كان صلب الجلد فلم يجعل بيضه من خارج كيلا يؤذيه جرمه و خشونته و ريش الطير من هذه الجملة و جلد الفيل و القنفذ لا يوافق مماسة الانثيين فجعلتا من داخل و فى الحيوان ماله سبيل البول و سبيل البراز متميزان و ايلاده من سبيل بوله و عنده و منه ما سبيل الثلاث فيه واحد كالبياض و السلحفاة لها سبيلان للفضلين البولية و البرازية واحد و واحد للولادة خاصة.

الفصل التاسع فى الاخلاط

و اكثر الحيوان تكون مادة بدنه القريبه من الدم و الغذاء الذى يتناوله يستحيل فى بدنه ثم يستحيل الدم الى جوهر اعضائه فى تغذيته لها فيخلف عليها بدل ما يتحلل منها و يزيد عليه للنمو فيما ينمو و اكثره يتولد فى بدنه مع الدم كيموسات اخرى بعضها احر و بعضها ابرد و بعضها اربط و بعضها ايبس و القليل منه هو الذى يوجد فيه الدم وحده و ذاك فيما ليس له الاعضاء الباطنة فتكون بطنه كلها كبدا و كيموسه كله دما كالبرغوث و نحوه و ما لادم له فكيموسه ايضا واحد متشابه كالجراد و العقارب و نحوها فانه يوجد فيها رطوبة بين الدم و البلغم الى البياض و الصفرة- و هذه الكيموسات اعتبرها المعتبرون فوجدوها فى ابدان الناس و ما يقاربهم من الحيوان منحصرة فى اربعة اجناس جنس الدم و هو رطب سيال احمر اللون حلو الطعم. و جنس المره و هو كيموس طعمه مرجدا و الوانه مختلفه من احمر ناصع رقيق و اصفر رقيق و ثخين و اخضر. و جنس السوداء و هو كيموس اسود اللون يختلف طعمه بين الحموضة و العفوصه و المراره ايضا. و جنس البلغم

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج ١٤، ص: ٢٧٢

و هو كيموس ابيض لزج مختلف القوام بين رقيق و ثخين و منعقد و سيال.

و الطعم بين تفه و حلو و مالح و حامض. و كل حيوان فيه هذه الكيموسات له اعضاء يختص بها فالكبد للدم و المراره للمره و الطحال للسوداء و المعدة للبلغم و ان لم يختص به دون سائر الاعضاء.

و قال قوم من الحكماء ان الكيموس الغذائى هو الدم و هذه الاجزاء انما تولدت فى طبخه بالعرض فاستعلمتها الطبيعه لمنافع لا لضرورة اليها لو لم تكن.

و قال قوم ان هذه الكيموسات الاربع باسرها مادة الغذاء و احتج الاولون بان الحيوان الذى غذاؤه واحد و ليس له اعضاء كثيرة فى جوفه للغذاء كالكبد و الطحال يوجد فيه الدم فقط دون هذه الاخر و احتج الآخرون على مذهبهم فى الكيموسات الاخرى باختلاف جواهر الاعضاء المستمدة من الغذاء فى ان منها ما هو احر و الطف و منها ما هو ابرد و اكتف و منها ما هو اربط و منها ما هو اجف و كل صنف منها يغذى بشبهه و مناسبه. فالاحر و الالطف كالقلب و الرئه يغتذى من المره او تتوفر المره فى غذائه و الابرد الاكثف كالعظام يغتذى من السوداء و البارد الرطب من البلغم و الحار الرطب من الدم.

و الحق هو ان الدم هو المادة الغذائيه المقصوده فى الطبع و الباقيه تولدت معه بالعرض فجعلت لها الطبيعه منافع تصرفها اليها لأنها تتولد فى ابدان المغتذيين عن اختلاف اغذيتهم فى طبائعها و امزجتها و استحالاتها و هضمها و ذلك لان المأكول من حيث يرد الفم و يمضغ بالاسنان تأخذ الحرارة الغريزية و القوة المغيرة البدنية فى التأثير فيه فيسخن بحرارة الفم و اللحم الذى فى باطنه و بالريق الذى يختلط به فى مضغه و تقلبه ثم يرد المعدة فينطبخ مع الماء المشروب كما تنطبخ الاطعمه فى القدور فيصير منه جوهر واحد متشابها شبيها بطبيخ الشعير تسميه القدماء كيلوسا ثم يجرى من المعدة الى المعى كالماء الذى يخرج من العين الى النهر و يذهب فيها مترددا فى تلافيفها حتى ينتهى الى المخرج ترردا بطينا فينطبخ فى ذهابه و لبثه ايضا و تمتص عروق الكبد

صفوته و خلاصته اولا فاولا و توصلها

كتب طبي انتزاعي (عربي) (المعتبر في الحكمة)، ج ١٤، ص: ٢٧٣

الى الكبد مع طبخها فى الطريق و ما يتخلف فى المعدة من الكيلوس و يبقى فيها زمانا ينطبخ و يصير فيها بلغما لزجا و الذى يرد الكبد ينطبخ فيها و ينحل مزاجه و تتميز اجزائه فالأقرب الى جوهر الغذائية اذا تم نضجه يصير دما و ما لا يتم نضجه لقصور الطابخ او عصيان المطبوخ يصير بلغما ايضا و يتميز عن الدم فى طبخه ما يبعد عن جوهره. اما الاحر و اللطف فيندفع طافيا عليه كالرغوة و الزبد و هو المرة و اما الابرد و الاكثف فيثقل راسبا فيه كالدردى و العكر و هو السوداء و اما المائية المخالطة الزائدة على الحاجة فى الطبخ فتصفى الى الكليتين بولا و الخلاصة التى تحصل من الدم فهى المقصودة بالطبخ ينفذها الكبد من جهة العرق الاجوف الى الاعضاء فيغتذى بها و الباقية التى جاءت بالعرض من جهة الطابخ و المطبوخ و المميز و المتميز لا تتركها الطبيعة فضلا مدفوعا فيضيع معظم الغذاء و العمل فيه بل تصرفها الى منافع اخرى و تعيدها الى الغذاء و ذلك ان الحيوان الذى تتفنن اغذيته و تختلف طبائعها و احوالها فتارة يأكل الاحر و تارة يأكل الابرد و تارة اللطف و تارة الاغلظ و تارة الأكثر و تارة الاقل و تارة يجوع و تارة يشبع. يختلف ما يتولد فى بدنه منها لان القوة البدنية و الحرارة الغريزية اذا فعلت فى الغذاء طبخا و انضاجا و حلا و تفصيلا و تركيبا و تمويجا تتولد منه الكيموسات المذكورة. الدم من خلاصته و البلغم من بارده و مما لم ينضج و المرة من حاره و ما احترق منه و السوداء من غليظه و عكره فما هو من الاغذية بمزاج المغتذى اشبه و اليه اقرب اذا تناول منه الحيوان الصحيح البدن المعتدل المزاج فى وقت حاجته و بقدر كفايته استحاله دما بجملته و لم تقصر الطبيعة عن انضاجه و احواله و لم يلزم ان يتولد منه بلغم لبرودته و فجاعته و بهونه؟؟؟[١١٤] و لا مرة لحرارته و احتراقه و لا سوداء لغلظه و ييوسته الا ان ذلك فى الاغذية قليل او غير معروف او غير موجود و كذلك ما ليس فى جوهره غلظ و برد شديد لا يتولد منه فى المعتدل المزاج اذا نال منه فى وقت حاجته بقدر حاجته سوداء و ما ليس فى جوهره برد و لزوجة فلذلك لا يتولد منه بلغم و ما ليس فيه حرارة زائدة و لطافة

كتب طبي انتزاعي (عربي) (المعتبر فى الحكمة)، ج ١٤، ص: ٢٧٤

لا تتولد عنه مرة و ذلك كثير و موجود و معروف فى الاغذية فلا تتولد المرة من الابرد الا رطب و لا البلغم من الاحر الا بيس و لا السوداء من الاحر الا رطب و كذلك ما هو مستعد لأن يتولد منه احدها اكثر من الآخر كالمرة من العسل و البلغم من اللبن و ذلك معروف و متفق عليه و من الابدان المختلفة الامزاج التى منها ما يحيل اكثر ما يرد اليه دما و لو بعد عن طبيعة الدم و منها ما يحيله سوداء و مرة او بلغما بحسب امزجتها الجبلية و العرضية و الصحية و المرضية و حالاتها فى اغذيتها كمن يتناول القليل على الجوع الشديد او الكثير على غير جوع فيختلف بحسب ذلك كله ما يتولد من الاخلط فتتولد هذه الكيموسات الأخر مع الدم لهذه الاسباب العرضية و الاتفاقية بين الغذاء و المغتذى فاذا حصلت لا تدفعها الطبيعة فضلا فتذهب ضياعا مع الزمان و التعب بل تدخرها فى الابدان لتتلافى بها سالفا او تتدارك مستأنفا من الاحوال فى الاغذية المختلفة الطباع. اما البلغم فيفضل من الغذاء الكثير و البارد و الرطب و يتولد فى الابدان المائلة امزجتها الى البرودة و الرطوبة و التى يدخل الطعام على الطعام و يبقى فى البدن حتى اذا عرضت له حاجة من عدم غذاء عطفت الحرارة الغريزية عليه فتممت نضجه و طفت به حرارة الجوع و العطش و حدة الاخلط المحترقة بنار البدن و احواله دما و استعملته غذاء و بدلا و سدت به فاقه و خللا او ورد عليه غذاء حار يابس خلطته به فعدلته و اصلحته و لو لم يكن لاستحاله ذلك الغذاء فضلا مريا فيندفع و لا ينفع او يبقى فيضر و ان ورد على البدن حر هواء او نار او اجحفت به حركة مسخنة مجففة بكثرة التحليل عدل ذلك الاسخان ببرده و كان المتحلل المتبدد منه لا من جوهر البدن و لذلك ينعقد منه سمينا و تلبس به الاعضاء زينة لها و وقاية من اذية الحر و البرد كالكسوة و المرة على هذا القياس

لمقابل هذه الاحوال تعد في الابدان اذا فضلت من الغذاء الحار اللطيف حتى اذا ورد على البدن غذاء غليظ بارد كثير عسر الهضم اختلطت به قهرته و عدلت برده و غلظه فاستحال دما غاديا و لو لا ذلك لأثقل و اتعب و اندفع

كتب طبي انتزاعي (عربي) (المعتبر في الحكمة)، ج ١٤، ص: ٢٧٥

اكثره فضلا و شغل كثيره باضراره عن الانتفاع بقليله كما يعرض في التخم فلذلك جعل لها في بعض الاشخاص طريق تنصب منه الى المعدة لتختلط بالأغذية هناك و كذلك اذا بقي في المعى من لزج الاثقال و غليظها ما يعسر اندفاعه غسلته بحدتها و نبهت بلذعها القوة على دفعه و لذلك جعل لها في سائر الاشخاص طريق اوسع ينصب فيه الى الامعاء و ان ورد على البدن سبب مبرد من داخل او من خارج قاومته و دفعت مضرته و السوداء تفضل من الاغذية اليابسة الغليظة الباردة و اعدت اما لغذاء دسم حار رطب مرخ مزلق مضعف لليف الجاذب و الماسك برطوبته و دسومته مع حرارته فيختلط به فيجففه و يكتفه و يقوى الليف على امساكه و جذبه ريشما ينهضم و يتميز خلاصته و تندفع فضلته و تنبه الشهوة بلذعها لقم المعدة لحموضتها مع جمعها و عصرها بقبضها على طلب الغذاء فلذلك جعل لها طريق تنصب فيه الى المعدة و آخر تنصب [١١٥] فيه الى المعى فهذه منافع ما يحصل من الاخلات المتولدة من الاغذية المختلفة سوى ما يبقى منها في الدم و لا يتميز منه بل يتحيز بقسم منه دون قسم و يكثر و يقل عند انقسامه في مقاسم العروق متوجها الى الاعضاء الحارة و الباردة و الرطبة و اليابسة على ما قيل فتذهب المرة الى الاحر كالقلب و السوداء الى الابرد الاغظ كالعظام و البلغم الى الارطب كالدماغ و قد تختلف استحالات هذه الكيموسات في الحر و البرد و الفساد و العفن و الصلاح و الموافقة بحسب الاغذية و اصنافها و احوالها و احوال المغتذى بها فيتولد البلغم الحلو من الاغذية الدسمة الحلوة او من مخالطة الدم البلغم و يتولد البلغم المالح من الدسمة المالحة او من مخالطة المرة البلغم او من فعل الحرارة الغريبة العفنة فيه كفعل الشمس في المياه الكدره الواقفة و البلغم الحامض يتولد من الاغذية اللزجة الحامضة كاللبن الحامض و نحوه او لقصور من الحرارة الغريزية عن حالته و انضاجه دما او عقده دسما او لسوداء تخالطه و يتولد البلغم المائي من الاغذية المائية كألبان الأتن و نحوها و من المياه المشروبة و ما يغلب عليه المائية من الفواكه

كتب طبي انتزاعي (عربي) (المعتبر في الحكمة)، ج ١٤، ص: ٢٧٦

و الغليظ الزجاجي منه يتولد من الباردة الرطبة اللزجة الغليظة و يعقده برد مجمد فيكون تفها او حر غريب فيكون مالحا و اذا افراط عليه جعله خصبا عظيما و خصوبا بتحليل لطيفه و بقاء كثيفه و ينتفع بهذه الخارجة عن الطبع في مواضع كما يستضر بها في مواضع و الاعداد انما هو للمنفعة و المضرة انما هي بالعرض اذا تقاوم الضد بالضعف حيث تتركب هذه الكيموسات و الاخلات بزيادة و نقصان فيكون في الابدان منها اصناف كثيرة مقابلة لأصناف الواردات و لا يحتاج ايضا الحيوان الى دواء الا اذا اعوز ما ينوب منا به من اخلاط الابدان كما يحتاج الى المسهلات لقله انصباب المرة الى الامعاء و الى الجوارشات لقله انصبابها الى المعدة و الى الحموضات لقله السوداء و الى الدسومات لقله البلغم فهي معدة في الابدان اغذية و ادوية و تستعمل القوة البدنية كلا منها عند الحاجة اليه و ان كانت في البعض و بعض الاوقات كالقاتل من السمومات و الممرض من الواردات الا ان هذا هو النادر الأقل و الأول هو الطبيعي الاكثري و الشهوة في كل الاصحاء داعية الى كل فن من المطعومات في وقته و يعد غيره في المرضى في الكثير و الأكثر و يشكل في القليل و الاقل اذا اختلفت امزجة الاعضاء و خالف فم المعدة المشتهى لاكثرها فيقتضى بما يوافقها و لو خالفها كما ترى من يتقدم له تناول الدسم يشتهى الحريف و المالح و الحلو و الحامض و القابض و نحوها و لذلك كانت الصحة اكثرية للحيوان و المرض اقل و لو كان لا يوجد في الابدان سوى الخلط الموافق و المزاج المعتدل لقد كان لا يمكن ان يكون غذاء الحيوان الا واحدا متشابها متقاربا و كذلك الحركات و سائر الاحوال و لذلك يرى من اقتصر من الناس على الغذاء الا عدل و التدبير المتشابه المتناسب يكون اكثر استضرارا بما يخالف مزاجه و عادته من غيره. و على هذا

الوجه يصدق قول من قال في تدبير الناس ان التخليط في زمن الصحة كالتداوى في من المرض. فقد عرف من هذا ان الكيموس هو الدم و ان الاخلاط الاخرى وجدت في الحيوان الدموى لضرورات و منافع اقتضتها
كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج ١٤، ص: ٢٧٧

الحكمة و يعود الدم بطبخ ثالث الى غير لونه و قوامه حيث يصل الى الاعضاء المختلفة فيستحيل عند كل واحد واحد منها الى مشابهة و الغذاء الموافق طبيعة للحيوان هو الذى تقدر طبيعته فى احواله على خلف كاف لتغذيته و نموه و تحصل منه للابدان فى الزمان بقدر ما يتحلل و يفضل بقدر ما يحتاج اليه فى النمو فان للنمو زمانا واحدا لا يسرع و لا يزيد بكثرة الغذاء و ان ابطأ و نقص بقلته و قد ينشأ الحيوان و ينمو مع هزال التوفير الطبيعة موجود المادة على النمو بحسب وقته عندها فالأخلاط غذاء لأبدان الحيوانات كالماء للنبات مع ما يخالطه من الارضية و ما فيها من الكيفيات تغذى الارواح بلطيفها و الاعضاء بكثيفها و القوة البدنية تقبل عليها فيفعل فيها فيغتذى و ينمى و يلتفت و يولى عنها فيذبل و يذوى فللقوى على الابدان اقبال و عنها إدبار يكون به نموها و ذبولها و اتصال و انقطاع يكون به حياتها و موتها الطبيعيين و للابدان و الارواح موافقة للقوى تكون بها صحتها و حياتها و مخالفة و مباينة تكون بها مرضها و موتها العرضيين فان الذبول بالشيخوخة مرض طبيعى كما ان الضعف و الذبول فى الشباب مرض عرضى و صحة الحيوان الطبيعية مرض طبيعى الدواء و ينتهى به الى الموت فالفناء فى مدة اطول من المدة التى ينتهى به اليه فيها الامراض الأخرى التى هى عرضية و ادويتها مباينة اجنبية و الا فالحكمة فى احواله الطبيعية تامة لا تقصير فيها.

الفصل العاشر فى اشتراك الحيوانات و اختلافها فى الخلق و الاخلاق

و قد تشترك انواع الحيوانات و تختلف فى الاعضاء و الاشكال و الأفعال و المأوى و الاغذية.
اما الاشتراك و الاختلاف فى الاعضاء فمثل اشتراك الانسان مع الطائر فى كونه ذا رجلين و اشتراك الطائر مع كثير من السابح فى كونه ذا جناح و انواع الطير فى الريش و الفرس و الحمار فى الحافر و الثور و الكبش فى القرن.

و الاختلاف فمثل اختلاف الانسان و الفرس بالذنب و الضفدع و السلحفاة

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج ١٤، ص: ٢٧٨

بالترس الذى على ظهرها و كذلك للسمك فلوس و للفيل خرطوم و للجمل سنام و للكر كدن قرن واحد و حافر و للحيوان المسمى ارقص قرن واحد و للكبش قرنان و ظلف و للانسان رجلان و للفرس اربعة ارجل و للعنكب ارجل كثيرة و السمك و الحيات لا رجل لها و لمستشق الهواء رئة و المتنفس بالماء لا رئة له.

و اما الاشتراك و الاختلاف فى الاشكال فمثل اشتراك الزرافة و الجمل فى طول الرقبه و الاسد و الفيل فى قصرها و المار ما هى و الحيات فى الامتداد طولاً مع الدقة و المخالفة مثل مخالفة الانسان لغيره فى انتصاب قامته و عرض اظفاره و بد و بشرته و كون ثدييه على صدره و مخالفة الكبش للئيس بأليته و ذهاب قرن الكبش عرضاً مع تلففه و قرن التيس طولاً مرتفعاً مع انعطافه الى وراء و انتصاب قرن الكركدن و غلظ قرن ارقص مع قصره و كثرة تشعب قرن الأيل وحده طرف قرن الكركدن. و الا قرن ايضا حيوان تركى يشبه البقر و الجمال قرنه كبير جدا طويل عريض له زوائد تنبت عنها غصون منقلبه كل واحد مثل قرن و مساحة وسطه تكون ذراعا و نصف فى ذراع و شكله الى التثليث.

و اما الاشتراك و التباين فى المأوى فكا اشتراك حمار الوحش و الغزال و النعام فى سكنى البرارى و الففار و الاسد و اليحامير فى سكنى الآجام و البقر الجبلية و الكباش و التيوس الجبلية و الفهد و النمر فى الجبال. و الذى يأوى الاشجار كالفاختة و

الورشان. و الذى يأوى الخراب كالبوم و الهام. و الذى يأوى الماء الغمر كالحيثان و الذى يأوى السواحل كالضفدع و السرطان. و اما الاشتراك و الاختلاف فى الغذاء فمثل أكل اللحم كالاسد و الذئب و البازى و العقاب و راعى العشب كالبقرة و الغنم و اليعفور و الغزال و مخالفة الجمل لغيره من الراعى فى اكل الشوك و الشائك من الاشجار و العنكبوت فى اكل الذباب و الخشاف فى اكل البق و الدب فى اكل الثمار.

و اما المشاركة و [١١٦] المباينة فى الافعال فكاشتراك الطائر فى الطيران و السابح فى السباحة و السبع و الفهد فى الوثب و الافتراس و الكلب و الذئب فى العدو

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج ١٤، ص: ٢٧٩

و منه الاختلاف و الاتفاق فى الاخلاق كالسبع فى شجاعته و الارنب فى جنبه و العقق فى سرقة و خبثه و الجمل فى حقه. و منه الخواص و قد اكثر القائلون فيها كما يقال ان الفار يقصد من عضه النمر فيبول عليه فيموت و السمكة الرعادة تخدر يد صيادها اذا وقعت فى شبكتها او اخذها بيده مع برد محسوس و بهذه الخاصية تتعيش حيث تخدر ما يمر بها من السمك فتصطاده و الخنزير تسمن رائحته الخيل - و من الحيوانات ما هو شرير مؤذ منفخ كالنمر و البير و الرخ و السبع الذى له شوكة فى ذنبه كالعقرب و يسمى باريطوس و الكركدن فانه اذا سمع صوت الانسان أو شم رائحته قتل نفسه فى طلبه فاذا وجده قتله و لا ينتفع به لانه لا يأكل اللحم و يغتال الفيل فيشق بطنه بقرنه و الاسد يقتل كثيرا مما يظفر به اذا جاع حتى انه قد يقتل القطيع من الغنم حتى يأكل منه الشاة الواحدة لكنه يعف اذا شبع و ليس كذلك الرخ و لا باريطوس و فى الاسد حياء يتجافى به عن مواجهة ما يفترسه اذا لم يخاصمه و انما يأتيه من ورائه و فيه انفة يتباطأ بها عن الهزيمة و يحمل على الانسان فى جواب الصياح و الشتيمة لا لأنه يعرف الكلام لكن هيئة الصياح و فيه شجاعة عظيمة يحمل بها على كثير من ذوى السلاح و يقاتل و لا يرجع من الضرب و الجراح و لا يذله ما يصيبه منه بل يقاتل بغضبه حتى يموت و يقاربه الخنزير فى الشجاعة و كون الضرب و الجراح لا تذله و النمر مع قحته و جرأته ينهزم اذا جرح و هو فى قتاله يكرّ و يفرو الاسد اذا كثر لم يفرو الا فرارا خفيا متخالسا.

و من الحيوان ما يعين بعضه بعضا فى الخصومة كالكلاب و منه ما ينهزم بعضه اذا رأى الايقاع بالبعض.

و منه ما يجتمع على خصومة العدو مع شدة فرعه منه كالعصفور الاهلى و الخطاف فانهم اذا رأوا السنور و الحية و الباشق و نحوها هبوا اليها مجتمعين كالمخاضمين و تجمعوا عليها مع حذر.

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج ١٤، ص: ٢٨٠

و منه ما يجتمع الى من لحقه الاذى و البؤس من نوعه و يلبى دعوته و يتعصب له و يجتهد فى خلاصه كالغريبان فانه اذا ربط منهم غراب فى شجرة اجتمعوا عليه و صاحوا لصياحه و نقرؤا رباطه ليحلوه. و الدلفين يحب الناس خصوصا الصبيان و يقفى الغرقى امواتا و احياء. و الكوسج بضده يقتل السابح بان يضربه بلسانه المنشارى فيقطعه. و الدب يحمل اولاده على ظهره اذا احفزه العدو عن مشيهم معه و يخاصم عنهم و هو يذهب بهم من بين يدي المؤذى. و الطائر المعروف بالورشان يستقتل على فراخه و يثبت مع شدة حذره و سرعة فراره و يقتل نفسه اذا رآهم فى يدي القانص - و قيل ان فى انواع الشفانين و القمارى حسن عهد و رعاية اذا ماتت الانثى لم يتزوج قربنها و اذا مات الذكر لم تتزوج الانثى و الحمام يألف و يعشق و يغار و يسلولوا لجمل حقود جدا يقتل بالعض و الرمح عند الظفر.

و حكى ان جملا احتيل عليه بتغيير صورة امه حتى نزا عليها ثم عرفها عند فراغه فألقى نفسه من عا؟؟؟ حتى مات و لا ينزو على امه البتة - و اناث الخيل ترضع اليتيم من الفلا و تربيته و تحنو عليه و تتبع الرمكة الواحدة عدة من الفلا و لو بعد مدة طويلة - و الفيل شكور لفياله و متعهده و بذلك يصطاد بأن يحفر له حفيرة بدرج فى الطول و العمق يوما بعد يوم مع طعم يطرح له فيها

حتى يصير بحيث لا يمكنه الخروج منها لطولها و ضيقها ثم يأتيه رجلان احدهما يضربه ضربا وجيعا و الآخر يحامى عنه و يطرد الضارب حتى يبعده عنه فاذا تكرر ذلك عرف الحامى من الضارب ثم يتعهده الحامى بطعم يحلقه من بعيد مع شدة جوعه و ماء مع شدة عطشه حتى يصير له به من الانس ما يجربه فيه و يثق به منه فيركبه و يضربه بالآلة الحادة فى رأسه و يصرفه و يؤدبه. و اما الاسد فانه يستأنس الى مربيه لكنه يلاعبه لعبا يتخلله اذى و اذا جاع قتله و من الطير ما يحمل فراخه على ظهره كالنسر لأمنه فى طيرانه مما يعلوه و منه ما يطرح فراخه و يلقى بيضه فى عش غيره فيفقسه و يريبه و لا يلتفت هو عليه

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج ١٤، ص: ٢٨١

كطير يقال له كبوك يكون فى بلاد ماوراء النهر و باريطوس سيج زنجفرى اللون ازعر البشرة له ذنب كذنب العقرب فيه ابرة يلسع بها الحيوان فيقتله و ان كان جائعا أكله و إلا تركه مقتولا و لا يبقى على حيوان عن قدرة و البير يعادى الاسد فيقتله و لا يأكل منه و لا يقتل غيره إلا عن جوع او حرب و من السباع سبع يقال له ندس يحب الناس و لا يضرمهم و هو يقاتل الاسود و الكلاب.

و من غرائب احوال الحيوان ضحك الانسان و بكاؤه فانهما لا يوجدان فى غيره و شبيهه فى شيخوخته و قد قيل ان الشيب يعرض فى شعرات من اذنان الجمال و الغرائق بالضد بتغير رمادية ريشها الى السواد الحال ك فى الشيخوخة و قد يغيرها البرد الشديد الى بياض لاعن سبب الشيخوخة بل لموت الحرارة و انطفائها و اذا تأملت اخلاق الناس وجدت بينهم من التباين ما لا يوجد فى غيرهم من الحيوان فلا يبعد شخص عن شخص فى انواع الحيوانات الأخرى كبعد شخص عن شخص من الناس فى اخلاقهم فترى فيهم اشباها لكل نوع من انواع الحيوان او لأكثر اصنافهم فمنهم سبى الاخلاق و منهم ذئبيها و منهم نمريها و منهم ثعلبيها و منهم حماريها و منهم تيسيها و منهم ما يشبه فى كيسه كيسها و فى حسن عهده حسن عهدها و لطافة ذهنه لطيف الذهن فيها كالنحل و الخطاف و يرى بينهم [١١٧] من التفاوت فى الفضيلة و الرذيلة و الاختلاف بالشدة و الضعف و القرب و البعد ما تشبه به اصنافهم اصناف الحيوانات الأخرى و ربما زادوا عليها فى الرذيلة و هو الاعرف كما قال.

الشاعر المتنبي

اذم الى هذا الزمان اهيله فأعلمهم فدم و احزمهم و غد

و اكرمهم كلب و أبصرهم عم و اسهدهم فهد و أشجعهم قرد

و من نكد الدنيا على الحر أن يرى عدوا له ما من صداقته بد

و انما يزيدون فى ذلك على شر الشرير و رذيلة المرذول من الحيوان لاستعمالهم و استخدامهم العقل و الرأى للطبع و الخلق و الفضيلة للرذيلة فيعظم بذلك

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج ١٤، ص: ٢٨٢

شروهم و رذائلهم و يضر بعضهم بعضا بذلك ما لا يضر حيوان بحيوان و لو كتب كتاب الانسان لكان فيما يعد من اخلاق الناس و اختلاف احوالهم و افعالهم فى فضائلهم و رذائلهم اضعاف ما فى كتاب الحيوان فكيف لا و كل كتاب حوى علما و صناعة جزء من كتاب الانسان و كذلك كل ما يحوى مذمة و رذيلة من رذائلهم و سوء اخلاقهم و قبيح افعالهم من كتاب الانسان ايضا اعنى من افعال الناس و خواصهم و اخلاقهم و صفاتهم هم الذين منهم الانبياء و الاولياء و الزهاد و العلماء و لهم عجائب الصنائع و دقائقها و غرائب التدابير و محاسنها، و منهم ايضا الكفار و الاشرار و الجهال و الاعمار فاختلف اشخاصهم و اصنافهم (بأفعالهم- [١١٨]) و اخلاقهم اكثر من اختلاف اصناف الحيوانات الأخرى باسرها و انواعها و اشخاصها فى افعالها و اخلاقها و كثيرا ما يتعلم الناس من الحيوانات الأخرى علوما و حكما كما يقال ان حجر اليرقان يأتي به الخطاف الى اولاده حيث

يعرض لهم اليرقان فيلقيه في عشهم و فراخ الخطاف تلقى ذبلها من طرف العش الى خارج و القنفذ ليته ابواب يسدها و يفتحها عند هبوب الرياح التي تؤذيه و توافقه و طير يصيبه القولنج من اكل السمك يحتقن بماء البحر بمنقاره و النمل ينقل ذخائره من موضع الى موضع آخر قبل السيل لشعوره به و الكلاب تنذر اصحابها بمصائب و بلايا تأتي عليهم حيث تبكى قبل ذلك و تعوى و العرب تبغض الغراب لانذاره بخلو الدار و الالحان الغريبة العجيبة تعلمها الناس من الطير المعروف بالسيرما و مما رأوه من الحان الفقنس المعروف بالبيضانى عملوا الآلة المعروفة بالأرغن فى مدينة القسطنطينية لأن هذا الطائر يكون فى جزائرها و النياحة الشجية تعلموها من الطائر المسمى تاقي و هو الذى قيل انه يقاتل العقاب و يقهره و اشجى ما تكون نياحته عند ما تضعف قوته و يقرب موته و قد حكى انه رثى و هو ينوح نياحة شجية جدا و هو يطير فخرَ ميتا و الطائر المسمى كصا كثير التلحين يحدث فى كل يوم لحنا و هو الذى يدخر من البلوط فى آخر أوانه قوت سنه و اكثر الطيور

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج ١٤، ص: ٢٨٣

ينتقل من المصيف الى المشتا و يبعد المسافة فى ذلك جدا و الجمال تعرف اوقات صعودها الى البلاد الباردة و انحدارها الى الحارة فتراها تصعد فى مراعيها و يتبعها راعيها فى زمن الصعود و تنحدر فى زمن الانحدار و اكثر الحيوانات تعرف سباعها و جوارحها التى تصطادها و تأكلها من غير سابقة لها اليها فان القنبر اذا رأى البوبو محلقا فى الجو و ان لم يكن متوجها اليه نفر و تعجل ساقطا الى الارض يطلب الاختفاء فى الأثقاب لعلمه بانه اذا علا لحقه عاجلا و ربما يخلف الى ثياب الناس فاخفى فيها اذا لم يجد ملجأ و البوبو اذا رأى القنبر محلقه فى الجو لا يقصدها بل يطير مجنبا عنها صاعدا لكي يخذعها بتجنبها حتى يعلو عنها و لو عن بعد فانه يلحقها عن كذب فتهرب منه و لا تهرب من الباشق مع تشابههما و الطير كله يقصد البوم و يضربه لما يستشعره من كيده و عصفور الشوك يقاتل الحمار اذا رآه و يصفر فى وجهه و ينقر جراحه لان الحمار يرمى مأواه و ينقض عشه باحتكاكه به و اعجب من ذلك كله معرفة الذكر للأنتى مع خفاء الفرق على اذكى الناس و اكثرهم معرفة بها- و حكى ان انسانا رأى الحبارى تقاتل الأفعى و تنهزم عنها الى بقله تتناول منها ثم تعود لقاتلها و ان هذا الانسان عاينهما فهض الى البقله فقطعها عند اشتغال الحبارى بالقتال فعادت الحبارى الى منبتها ففقدتها فطافت عليها فلم تجدها فخرّت ميتة فقد كانت تتعالج بها فمن الذى عرفها هذا، و القبج يضلل الصياد عن فراخه بشبائه له و سيره بين يديه الهوينا حتى يتبعه فاذا بعد أسرع فى الهرب. و ابن عرس يستظهر فى قتال الحية بأكل السذاب و الكلاب إذا دودت بطونها اكلت السنبل و تقيت و استطلقت، و اذا جرح اللقلق داوى جراحه بالصعتر الجبلى و طائر يسمى ماروس تبنى الريش اعلاه الى السواد و طرف جناحه احمر يأوى اللين من تراب الأودية و يعيش فى ثقب طويل المسلك قدره اربعة اذرع و ما يقاربها يطعم ابويه و لا يحوجهما الى مفارقة الوكر، و الذكور تخالف الاناث من الحيوانات فى اخلاقها بأن الذكور اكثر صولة و اشرس خلقا و اعصى على

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج ١٤، ص: ٢٨٤

الرياضة و الإناث اطوع و اقبل للرياضة و آنس و اجزع و اضعف ما خلا الذئاب و الفهود فان اناثها ليقال انها اوقح منها و اللبوة أوقح من الاسد و احرص و اظهر ما يكون الفرق بين المذكور و الإناث خلقا و خلقا هو فى الانسان فالنساء ارق و ابكى و احسد و الج و ابغى و اجزع و اكذب و امكر و اسرع انخداعا و اقبل للمكر و ارخى و اكسل و ما لاقيا من حيوان البحر يحامى ذكره عن الأنتى و يقاتل و يذب عنها فالأنتى تهرب من الذكر اذا رأتة جريحا و الخصب يؤنس بعض الحيوانات ببعض لزوال الحاجة الى المنازعة و لذلك تكثر الحيوانات المختلفة بناحية مصر و يوادع بعضها بعضا و لعقاب البحرى يعرض فراخه للشمس فأيتها دمعت عينه و غمض طرفه اعرضت عن طعمه و ربت الاقوى لأن معاشه من طير الماء و يصطاده بأن يذعره اذا همّ به فينغظ و هو يلحظ مسلكه فى القعر بحدّة بصره حتى اذا طفا اختطفه و العنكبوت ينسج بسدا و لحمه فاذا وقع على نسجه ذبابة نسج عليها فى الحال

فان كان جائعا مصها و الانقلها الى خزانه له و عاد الى دم ما تخرق من نسجه و يقوى بذلك على صيد العضايه الصغيره فينسج اول شىء على فمها و هو متحرز منها فاذا احكم فاها تقييدا بالنسج اطمان و نسج على باقيها و من الحيوان البحرى حيوان يسمى قوعى ينسج حول جسمه مثل ثوب غليظ بقدر حجمه يخلعه و يلبسه و النحل من كيس الحيوان يأخذ العسل من على الثمار فيغذى به و يدخره فى خليته و يبنى له بيوتا من الشمع الذى يلتقطه من ورق الزهر الدهن و يحمل ما يحمله من ذلك على فخذة و يلتقطه بخرطوم و ينقله به من على فخذة الى موضعه و يبنى بيوته مسدسه الاشكال ليقترب من الاستداره مع اشتراك الجدران حتى لا- يبقى بينها خلأ و تراها متساويه المقادير متشابهه الاشكال لا يظهر فيها اختلاف البتة و له ملك يكون له فى الخليه بيت كبير و هم يجتمعون الى ملكهم و يتبعونه فى المقام و الضغن و يقال ان ذكر انها تبني البيوت و اناثها تجلب العسل و لها الابره دون الذكران و اذا اعوزها خرجت بجملتها طائره فى الجو و الملك معها و لا يخرج الملك وحده و اذا ضل الملك او آثر الارتحال تبعته

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج ١٤، ص: ٢٨٥

و اذا اعيب حملته لأنه ثقيل الطيران و تقتل ذكر انها المؤذيه و ملوكها المفسده لها و اكثر ما تقتل خارج الخليه (حفظا لها و لما فيها من العسل و ما تموت من الخليه- [١١٩]) تلقيه الى خارج و كذلك تلقى النجو فى الطيران لا فى الخليه و الفطنه العامه و الهدايه لسائر انواع الحيوان موجوده لها فى معرفه اغذيتها من النبات و الحيوان بغير معلم و لا مبصر يفرق الثور بين الحشائش المتشابهه فى صورها و يعرف ما يوافق منها فيرعاه و ما لا يوافق فيتركه مع نهمه و كثرة اكله و بلادة ذهنه فما ظنك بغيره مما يتناول الاغذيه المختلفه فى اوقاتها الموافقه و تتداوى فى امراضها كما هو معلوم من اكثرها و لا تطول بتعديده.

الفصل الحادى عشر فى الحكمة المستفاده من النبات و الحيوان

النظر الحكمى فى النبات و الحيوان- من جمله النظر الحكمى فى جميع الموجودات و يقصد فى كل شىء منها بعد معرفه الانيه و الماهيه معرفه المليه التى تفيد معرفه الفاعل و الغايه فما جاء منه على طريق الاخبار و التكرار و الإكثار فانما جاء منه بالعرض لاستيفاء النظر. و محصول العلم منها ما هو معرفه الافعال و الاحوال المحسوسه لمعرفه الفواعل و الصور غير المحسوسه من جهه افعالها و لو احققها ثم معرفه الغايه فى كل فعل و من كل فاعل التى يسئل عنها بلم و تنتهى من غايه ادنى الى غايه اعلى و من فاعل ادنى و اقرب الى فاعل اعلى و اقدم فتحصل من الافعال و الآثار و الاحوال الموجوده فيهما معرفه الفاعل الواحد المستولى بقوته على الفواعل الكثيره المطيعه له فى الانسياق الى حكمه العام و غايته الجامعه و قوته القاهره. و من الغايات المقصوده معرفه العلم التام و الحكمة البالغه ثم يعلم احاطه علم واحد من عالم واحد هو فاعل واحد تجتمع غايات فعله و امره الى غايه واحده و تنتهى الغايات الجزئيه الى غايه فعله و يدل عليها النظام الواحد فى الأنواع الكثيره و معاونه طبائع الانواع بعضها لبعض فى الوجود الشخصى

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج ١٤، ص: ٢٨٦

و النوعى و كمال الوجود العالى الحكمى فيعلم ان الكثير من الموجودات كعسكر اميره واحد يحفظ صلاح بعضه ببعض و يخطر بباله فى نقص بعضها و كماله نقص البعض الآخر و كماله فيسد خلل النقصان فى بعضها بزيادة الكمال فى بعض و يحصل من لوازم افعال بعضها و ما يصدر عنه بالعرض منافع و اعراض فى تكمله افعال اخرى مقصوده بالذات كما نراه جزئيا فى اشخاصها و اجزائها و اعضائها فترى المعده تشتاق الغذاء و تجتذبه اليها فتحيله و تهضمه و تنضجه النضاج الذى يصلح لها لأجل نصيبها

الذى يخصها منه و هو قليل من كثيره و يدفع الباقي عنها لاستغنائها عنه من غير أن يشعر أنها قد أعدته للكبد و دفعته اليها و انما تشعر به الحكمة من الحكيم الذى جعل طبيعة الكبد و مزاجها فى ذلك تلى طبيعتها حتى صار فعلها يلى فعلها و فضلها معدة لغذائها فهو واحد لا محالة محيط بالأمرين علما و ان كان الفاعل الخاص الجزئى فى كل واحد منهما غير الفاعل فى الآخر و هو طبيعته و قوته الخاصة به التى جذبت اليه و انضجت له و دفعت عنه ما لا- تستونقه و كذلك الأمعاء و باقى الاعضاء كالكبد للقلب فى اعداد الغذاء و القلب للرئة (و الرئة للقلب- [١٢٠]) فى اعداد الهواء هذا فى الاعضاء الموجودة فى الشخص الواحد اذا تأملتها و افعالها و الخاص و العام من احوالها بقياس بعضها الى بعض مع ما فى كل واحد منها من حكمة اختصت بشكله و وضعه و مزاجه و طبعه و موقعه من الشخص الذى هو فيه و كذلك اذا تأملت شخصا شخصا من نوع نوع كالانسان مثلا وجدت الحكمة قد نفعت بعضهم ببعض و اعانت بعضهم ببعض حائكا بخياط و خياطا بخباز و خبازا بنجار و نجارا بحداد و حارثا لزراع و زارعا لحاصد و كذلك على ما تتأمل فترى بعضا يعين بعضا اذ لا يفى احدهم بسائر حاجاته و لا يوجد فى احدهم كل خواص نوعه و كمالاته بل هم بأشخاصهم الكثيرة كانسان واحد قد كمل خواص الانسانية التى تتعلق بنوعه فى افعاله و صفاته كالحكمة على اختلاف انواعها و الصنائع الكثيرة على تفننها و الفضائل الخلقية على كثرتها فان الواحد منهم لا يفى ان يكون صائغا نجارا حدادا حائكا حارثا زارعا و فى الفضائل

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج ١٤، ص: ٢٨٧

لا يسع ان يكون كاتبها شاعرا حكيما طبييا منجما لغويا نحويا فقيها قارئا و يكون ذلك فيهم باسرههم فيكون كل الفضائل العلمية و العملية و النظرية و المهئية فى كل الناس لا فى كل انسان فان الواحد الذى نوعه فى شخصه توجد كمالات نوعه فى شخصه كالشمس مثلا فيكون بقاء شخصه محاذيا لبقاء الاشخاص الكثيرة المتعاقبة فى النوع الواحد فكذلك للشخص الواحد بالنوع مدة بقاء تضاهى مدة بقاء اشخاص نوعه ففى المتكثرة يدوم بقاء النوع بقاء شخص بعد شخص و فى الواحد يبقى النوع بواحد ليس معه و لا قبله و لا بعده آخر من نوعه و كذلك فى باقى الصفات و الكمالات و النوع الموجود فى اشخاص قد تتفرق كمالاته فى الاشخاص الكثيرة المتفننة كما يوزع زمان بقائه على الاشخاص فلم يعيش الواحد منهم ابدا و لا مثل ما يبقى الواحد فى نوعه سرمدا و الكمالات تتم فى الاشخاص الكثيرة شخص مع شخص فلما تفرقت كمالات بعضهم فى بعض و اعونت قوى بعضهم البعض لعجز الواحد منهم عن القيام بسائر الحاجات لكثرتها و تفننها سدت كفاية بعضهم حاجة البعض فلم يكن الواحد زارعا لقطنه غزالا- حائكا خياطا لثوبه و لا حاصد الزرعه طحانا خبازا لخبزه و كل واحد منهم يجد من ذلك باسره قدر كفايته و لو عاناه بنفسه لذهب فيه زمانه و فاتته اوقات حاجاته فحصل على العجز و الحرمان و ليس فى انواع الموجودات ما هو كذلك مثل الانسان و ان كان فى اشخاص الانواع الاخرى توجد من التعاون على دفع المؤذيات و التحارس من الاعادى و الاعتضاد عليهم ما يقارب ذلك و يشبهه، فأما الانواع للأشياء فقد يوجد منها ما هو كذلك ايضا كالانسان يحمى شاته من الذئب و يهديها الى المرعى و المشرب و ينتفع بلبنها و صوفها و لحمها فى وقته و كذلك ينتفع بحماره مع منفعتة له و كذلك يحرق و يزرع لطائر السماء و وحش الصحراء بعمارة الاراضى و تسييل المياه و ما جرى هذا المجرى مما ليس يخفى و ان لم يكن فى انواع الحيوان ما هو محتاج الى غيره و موكول الى سواه كالانسان و الطبيعة اعدت النبات كما قيل للحيوان البهيمى مرعا و كنا و البهيمى

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج ١٤، ص: ٢٨٨

للسبعى طعما و ان كان بقاء كل واحد و كماله لنفسه و بنفسه لكنه تتبعه بالعرض منفعة غيره فنسبة الاعضاء بعضها الى بعض فى البدن الواحد كنسبة اشخاص النوع بعضها الى بعض فى الجيل الواحد و كنسبة انواع من الموجودات الى انواع اخرى فى الزمن الواحد او فى الأزمان المتتالية التى يوجد الابن من ابيه و يغذ و الولد من امه و الثمرة من الشجرة و الحيوان من الثمرة فان الافعال

باسرها لو جهل جاهل هذا المعنى فيها لما جهل لذة التزود و السفاد فى الحيوان و اعداده له من اعضاء التناسل ما اعد على النظام الحكيمى حتى يوجد شخص عن شخص ما يطلبه كطلب الانسان لولده و لم يؤمله كأمله و لا ينتفع به كانتفاعه به فنعلم ان الولد من الوالد من تسخير الطباع لا بغرض المصلحة و الانتفاع كغيره من الحيوان البهيمى و ان وجد لذلك فى الانسان نفع فقد جاء تابعا للسبب الغائى و ليس هو هو فخالق الأبناء من الآباء عام الحكمة و القدرة الناظمتين للفعل السالف و التابع فى الآباء و البنين بل و فى الخلق اجمعين الذين هم معا و السالفين الماضيين و اللاحقين التابعين فيعلم من النبات و الحيوان وحدة فاعل قادر و عالم حكيم.

اما الفاعل الواحد فهو ناظم افعال الفاعلين الكثيرين و رابط بعضها ببعض و معين بعضها ببعض و جاعل بعضها غاية لبعض. فأما قدرته فلكثرة افعاله فى وحدة زمانه و تفنن تصرفاته فى كثرة مخلوقاته و تسخير القوى و تمليك بعضها لبعض و اما علمه فلكون كل صغيرة دقيقة و كثيرة جليلة داخله فى النظام الحكيمى ليس منها ما هو سدى حتى مسام الشعر فى الجلد و مراحح اللعاب فى الفم و مجارى الشعب الدقيقة من العروق فى صغير الحيوان التى تعجز عنها ابصارنا فكيف ان تنالها قدرتنا، هذا فيما عز لدقته و ما جل لعظمه و قوته كالرياح الحاملة للسحب الى اراضى تمطر عليها فتنبتها نباتا و تحيى بها حيوانا بل و كتحريرك الشمس و القمر و تميل فلك البروج عن فلك معدل النهار ليخالف بين احوال الفصول و تصلح بعضها ببعض و يقوى كل ضد فى وقته على ضد لو استولى عليه لأبطل نوعه و سلب وجوده و اما الحكمة فان الحكيم يقال على مراعى غايات

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج ١٤، ص: ٢٨٩

افعال فى مبادئها حتى لا يفعل عبثا و يرى غايات الافعال محكمة فى جزئيات الاشخاص و اجزائها فيرى معدة تعد لكبد و كبد لقلب و قلبا لعين و شخصا لشخص و اشخاصا لنوع و نوعا لأنواع فهذه الحكمة المستفاد من المحسوسات التى هى الأركان و المعادن و النباتات و الحيوان قد انتهى فيها النظر الى ما انتهى فلنشرع الآن فى الحكمة التى هى اجل و اعلى و هى معرفة القوى الفعالة الطبيعية و المعدنية و النفوس النباتية و الحيوانية و العاقلة العالمة الانسانية.

الفصل الثانى عشر فى الجن و الارواح

لما انتهى الكلام الى هذا الموضع من الكتاب سألتى رفيقى ايدى الله ان اتكلم على الجن الذين ادخلهم القائلون بهم فى جملة الحيوان و رأوهم نوعا مقابلا لنوع الانسان و اتبع بالنظر الحكيمى تجويز ذلك و منعه و بالتأمل الحكيمى الصادق من الكاذب من خبره و شواهد التجارب و الاعتبارات من الآثار و الاخبار فأجبتة اليه و اعترفت له بأن الكلام فيه اثباتا و ابطالا و تجويزا و احالة يلزم النظر فيه فى هذا الموضع من العلم فنظرت فيما قيل فى ذلك فوجدته يرجع الى آراء ثلاثة.

رأى من يعتمد على الوحي و النبوة المخبرة بوجودهم على السنة الانبياء و الحكماء و ما دون و نقل عنهم من الكتب و الاخبار. و رأى من يعتمد على الحكماء النظارة.

و رأى من يحيل على المشاهدة و الرؤيا و الاخبار الموثوق بها عنهما فالذين اعتمدوا على الوحي و النبوة يقولون ان الانبياء اخبرونا عن اشخاص موجودين لا تدركهم ابصارنا فى اكثر اوقاتناهم ارواح تخفى على الابصار مع تشكلها بأشكال و الوان و خلق بأقذار محدودة و صور معروفة مذكورة معدودة يتبوءون الفضاء من ظواهر الارض و بواطنها غائصين فى اعماقها مرتفعين الى ظهورها مترددين فى الاقطار لهم معارف تزيد على معرفتنا خصوصا فى الغيب

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج ١٤، ص: ٢٩٠

و سابق العلم و قدرة على افعال نعجز عنها و تتعدى حد قدرتنا يسمعون و يفقهون و يبصرون [١٢١] و يفهمون و ينطقون بلغاتنا و غيرها و يناجى بعضهم بعضا و يناجون ارواحنا فى نومنا و يقظتنا فيخبرون و يندرون و يبشرون و يحذرون و يؤمنون و يكفرون. و اما الذين يسندون الى اهل النظر و الحكمة فينقلون عن كبارهم مثل فلاطون و شيعة القول بوجودهم مستدلا عليه بطريق من انحاء التعاليم هى القسمة كأنه يرى ان ما توجهه القسمة فى الازدهان يلزم وجوده لا محالة فى الاعيان فقال ان من الحيوان حيوانا ناطقا غير مائت و هم الملائكة و سكان السماوات و حيوانا ناطقا مائتا و هو الانسان و حيوانا مائتا غير ناطق و هم السباع و البهائم و نحوها و حيوانا غير ناطق و غير مائت و هم الجن فهذه القسمة على ما قالوه اوجبت غير ما نقله الناقلون عن الوحي و النبوة و اخبر به المخبرون عن المشاهدة و الرؤيا حيث قال فيه و حكم بكونهم غير ناطقين و اولئك اخبروا و قالوا بأنهم ناطقون عالمون عارفون معرفة و علما تجلّ عن علمنا و معرفتنا.

و الذين يسندون الى المشاهدة و الرؤيا و الاخبار الموثوق بها عنهما فيقولون مع قولهم بمثل ما رثى عن الوحي و النبوة فى نطقهم و فهمهم و معرفتهم و يزيدون عليه انهم يدخلون فى ابدان الناس و يتصرفون فيها تصرف الارواح التى خلقت لها و يقهرون ارواحها الخاصة بها و يخبرونها و ينفعونها (و يضرونها- [١٢٢]) و يمرضون الابدان و يشفونها و يعطلونها و يميّتها. و قال بذلك قوم من الحكماء الذين يقولون بالعزائم و الرقى و التنجيم و الرؤيا و نحن الآن ننظر فى هذه الاقوال على اختلافها و اتفاقها.

فنقول اما الرواية و الاسناد الى الوحي و النبوة فمن المقبولات التى لا نتعرض لردّها و لا نعارض فيها و انما يطلب العلماء منها مع ما سمعوه معرفة الكيفية و الملية مع قبول الوجود و الاثنية و ينظرون فى الجواز و الامتناع فان جاز وجود معقول ما نقلوه قبلوه و ان امتنع و استحال تأولوه و من الذى نقل من ذلك

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج ١٤، ص: ٢٩١
ما لا يقبل التأويل المحيل و لو اشكل الجواز و التعليل.

و اما كلام الحكماء فهو الذى نتأمله و نعارضه و نسئل فيه عن الجواز و الامتناع و الوجوب و الكيفية و اللمية. فنقول ان الحجّة المقولة من القسمة لا يلزم بها اثبات و لا ابطال فان الذى توجهه القسمة انما توجهه فى الازدهان دون الاعيان و اذا وجد فى الاعيان فانما يوجد بعلّة موجبة لوجوده غير القسمة ثم القول بأنهم غير ناطقين و غير مائتين قد جمع فيه بين طرفين متباينين فى العناية بهم و الاهمال لهم فعدم الموت عناية و عدم النطق اهمال فغير المائت افضل من المائت اذا كان حيوانا و اولى بالنطق منه، و اما حديث المشاهدين و المخبرين فالحكم فيه كالحكم فى غيره من الاخبار المعول فيها على المخبرين فى كثرتهم و خبرتهم و امانتهم و انتقادهم باتفاق كلمتهم و اتساق روايتهم و الثقة بهم تكون بحسب ذلك معتقدة و مظنونة ظنا قويا و ضعيفا و اذا عرف الحكيم النظار من ذلك الجواز و الامكان طلب لعلمه و معرفته بذلك تصحيح الخبر و العيان و ان امتنع لم يطلب شيئا من ذلك و لم يتتبع و القول الحكيمى فى استحالة ذلك هو أن هذه الاجسام المشكّلة بهذه الاشكال المصورة بهذه الصور من الخلق و الألوان ان كانت متحيزة (منحازة- [١٢٣]) فهى كثيفة ارضية فهى مرئية غير محجوبة عن ابصارنا و حكمها فى ذلك حكم غيرها من اجساد الحيوانات المدركة الحساسة المحسوسة و لو كانوا كذلك لكانوا اذا قربوا من امكتتنا ظهرنا و لم يختفوا عن ابصارنا الا بالبعد من ديارنا و الاستتار فى عمق الارض او ستر جبل او جدار و لا يمكن ان يكونوا عندنا و بيننا و هم هكذا و لا تدركهم ابصارنا و لا نلمسهم بحاسة لمسنا فى اجتيازهم علينا و مصادفتهم لنا و ان كانت لطيفة كالارواح الهوائية البخارية غير المتميزة و لا المرئية و هى كذلك متشكّلة بأشكال مصورة بصور فكيف يراها الرءءون المخبرون دون غيرهم ممن يجاورهم و يكون معهم بل كيف يكون لهم ثبات و بقاء و هم من جملة ما ينسب الى الهواء الذى يخرقه كل خارق و يمزقه كل

مازق و لا ينحاز بنفسه عن غيره مما فى حيزه فكيف يبقى الشخص الواحد

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج ١٤، ص: ٢٩٢

منهم حتى يرى و يحدث عنه و يروى فكيف ان تطول اعمارهم حتى يعرفون و يعرفون و يخبرون و يخبرون و تسير اخبارهم و تفشو آثارهم و قد كنا أوضحنا ان ارواحنا انما جعلت فى ائفدتنا التى فى بواطن اجسادنا الموقاة بالعظام و اللحم و الأغشية و الجلد الموثقة بالعصب و الرباط لتتحيز عما يشاركها من الهواء فى حيزها و تنحفظ من الخارق المازق و المحلل المفرق المبدد لأجزائها و تحفظ شخصها بالبدل المخلف عليها عوض ما يتبدد و يتحلل فكيف تبقى هذه الروح فى الهواء بغير حاو يحويها و محيز يحيرها و مادة تمدها مع تحليل الحر و احراقه و تكتيف البرد و اجماده بل مع عواصف الرياح التى تقلع الاشجار و تهدم الجدار فكيف لا تمزقها و تفرقها و تبددها و تشتت اجزائها و المصادمات من اشخاص النبات و الحيوان كيف لا يؤثر فيها و لو امكن ذلك فى هذه الأرواح لأمكن فى غيرها من ارواح الحيوانات خصوصا الانسان فكان لا يحتاج الى جسد كثيف حاو متحيز محيز فان العلم الحقيقى دل على ان الروح التى هى محل نفس الانسان هى الجسد الأول و البدن الذى عليه المعول و ما بعدها من كثيف الجسد كالعظم و اللحم و الجلد بل من الكبد و القلب و غيرهما هو بعدها و لها و من اجلها. هذا كان محصول نظرى فى قديم انظارى و افكارى و كنت ادفع به و امنع و احتج به و ارفع مع الرافعين و ابطل القول بهم مع المبطلين و أرى انى ارجع من ذلك الى حبل متين و دليل مبين يجهله من لم يصل نظره اليه و ما سمعت لاحد حجة بغيره و لا به و لا ردا عليه و ها انا الآن الذى اعارضه بنظر اعلى و تأمل مستقصى.

فأقول ان الروح الذى نعرفه فى اجسادنا مع كونه محفوظا فى القلب لا يبقى زمانا بشخصه الواحد بعينه بل يتحلل و يتبدد بوجوده و يستمد به لا يخلف ما يتحلل و يتبدد بالاستنشاق من الهواء و مزجه بما يتصعد اليه من لطيف الاخلاط فلا يبقى كذلك بغير ذلك لانه يسخن و يتكدر بالحرارة البدنية [١٢٤] البخارات الغليظة من الاجزاء الخلطية فتخرجه القوة بالنفخ و تعيد بدله باردا صافيا يمتزج

كتب طبى انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج ١٤، ص: ٢٩٣

بالأبخرة ثانيا فيعتدل ثم يستحيل و يفسد اولا فأولا بالحرارة و الكدورة فترده ردا بعد رد و تستبدل فى (اثناء رده باستنشاق الصافى من الهواء و مزجه بالأبخرة- [١٢٥]) الخلطية مزجا بعد مزج فهى دائمة التلاشى و الاستبدال و غير باقية فى ابداننا مع هذه الوقاية و التوقى واحدة بالشخص بل بالمشابهة و الاستمداد من هذه المادة المتصلة الامداد بالانفاس المتكررة الرد و الترداد و انما الواحد الثابت فينا مع اختلاف ما يختلف و استبدال ما يستبدل هو الذى نسميه نفسا الذى سنستوفى الكلام فيها تحقيقا و شرحا لا- الروح التى هى محلها و من يعرفها يعرف انها هويته التى يعينها و يشعر بها و من لا يعرفها بمجرد ما فبروحه التى هى محلها و معها لا تميز له عنها كما انه قبل معرفته بروحه التى فى جسده كان يعتقد انه هو بجملته غير المفصلة من جسده و روحه و نفسه و هذه النفس هى التى تستمد الروح من الهواء و يمزج ما يستمد منها بلطائف الاخلاط مزجا يوافقها و يرد فاسدها و الا فالروح لا يفعل ذلك لا مردودها و لا مجتذبها نمثل على ذلك باستمداد لهبة الاشتعال فى المصباح من الهواء و مشتعل الدهن فنرى تلك اللهب لا تبقى واحدة على الحقيقة كما هى فى ظاهر العيان على ما شرحناه و اوضحناه بالحجة و البيان بل تذهب و تتجدد منها اجزاء بعد اجزاء بمشتعل و منطف و متصرم و متجدد و كذلك الروح فى ابداننا- فاذا كان ذلك كذلك لم يستحل وجود نفوس حالة فى ارواح كذلك غير محوية فى اجساد يكون الباقى الثابت منها واحدا بالشخص فى الزمان هى النفس التى هى روح الروح و المتحلل المتبدل هى تلك الروح كما كان فى ابداننا مع الوقاية و الاحتياط و الناظر الى المحسوس الظاهر يسميها روحا و يعرفها بها كما نقول فى اللهب الواحدة من المصباح الواحد انها واحدة باقية من اول الاشتعال الى آخره و الحق

هو ان الواحد منها ما بقى زمانا الا بالخلف و الاستبدال فلا يعترض باحالة المحيل و خرق الخارق و تمزيق المازق لهذه الارواح و لا يرد به القول بالجن فأما كيف تبقى على مقادير محدودة و اشكال معينة و اجزاء الابدان فيها على صورة الانسان كتب طبي انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج ١٤، ص: ٢٩٤

و غيره من الحيوان مع عدمها لما يحيزها و يحرزها عن مبدد يبدها و خارق يخرقها بالجملة مفرق يفرقها فعلى ما ا قوله الآن- اذا تأملنا اشكال المشكلات و صور المصورات من اشخاص الحيوان و النبات على اختلاف اشكالها و انقسامها و اجتماع اجزائها و افتراقها رأينا مقادير اشخاصها و اشكالها و خلقها و الوانها لا يلزم عن موادها و اجسادها و اسطقاتها التى لا تزيد مقتضاها على حرارة مصعدة او برودة مسفلة او اعتدال متوسط او مقارب لهذا او لهذا و الاشكال للأجسام البسيطة بمقتضى طباعها كلها كرية على ما ذكرناه و التشكيل الذى نراه الآن فى هذه الاقسام نراه مقصود المنافع الاعضاء و الافعال فهو للصورة لا للمادة و للنفس لا للجسد- و فلاطن يقول ان الخلقة للصورة لا للمادة و نعم ما قال فان اشخاص الانواع من الحيوانات يبتدى فى النمو و ينتهى الى حد بالغذاء المستمد و يقف على حد من المقدار و الشكل لا يزيد عليه مع وجود مادة الغذاء و زيارتها على حاجة الخلف بالبدل الساد مسدما يتحلل حتى ترى الشخص يسمن و لا- ينمو فى زمان وقوفه و ينمو و لا- يسمن بل يهزل فى زمان نموه فالصورة تجذب المادة المستمدة الى المقدار المحدود و الهيئة المقصودة عندها الموافقة لها فى تصرفها و فعلها فاذا كان كذلك فالشكل و المقدار من لوازم الصورة فى المادة هو النفس فى الروح و البدن تابع لها فيه اتباع المشكل لقلبه فالروح للجسد فى هذا هى قالب المشكل و النفس للجسد قالب القالب اعنى رسم الصورة و المقدار و لو كان ما يوجد من اشكال الحيوانات و هيئات اعضائها و اوضاعها للمادة لا- للصورة لترتبت الاعضاء فيها على ترتيب الوضع الطبيعى و لما جعل الدماغ البارد فى الجسد فوق القلب الحار و لا العظم اليابس فوق المخ الرطب و انما هو للصورة و المادة تابعة للانفعال فهذه الارواح يجوز أن يكون كذلك تشكلها نفوسها باشكال و تحيزها بأقمار تقتضيها على هيئات و خلق يرتضيها و اذا خرقها الخارق و فرقها المفرق استبدلت منها بدلا بعد بدل كما استبدلت نفوسنا عن الذاهب بالعائد من ارواحنا و يكون بقاؤها مع عواصف الرياح و مصادفة الخارقات

كتب طبي انتزاعى (عربى) (المعتبر فى الحكمة)، ج ١٤، ص: ٢٩٥

المفرقات من كثيف الاجسام شبيها ببقاء الظل من المظل على مثل ذلك فى حركته بل النور من المنير على الشكل و التقدير. و يمثل شكل الانسان فى المرأة يسكن بسكونه و يتحرك بحركته و تختلف احواله باختلاف احواله و تتفق باتفاقها و ليس هو واحدا على الحقيقة ينتقل من مكان الى مكان بل متصرم متجدد مع الحركة على المشابهة بالاستبدال. كذلك تكون هذه الارواح الباقى الواحد الثالث منها هى نفس الواحد منها على الحقيقة مع تبدل الروح و استبدالها بواصل عن ذاهب يحفظ المقدار و الشكل واحدا بالمشابهة فيكون المرئى المتبدل منها واحدا عند الرائي و الاصل المستبدل واحدا فى الحقيقة كما نحن و لا- عجب فما استحال بهذا الاعتراض الدقيق النظر وجود هذا الصنف المذكور فبقى ثبوته لمن ثبت له بصادق الاخبار من اصحاب النبوة و الوحي او شهادة العيان بالمشاهدة فى الاعيان كما يحكى قوم عن انفسهم او عمن يثقون به او بشهادة الآثار و الافعال التى تدل كما تدل فى ابدان الحيوان و النبات على القوى الفعالة التى لا ترى و لا تنال بحاسة من حواسنا و انما تنال افعالها و آثارها.

و اما القول بشهادة الرؤيا فى المنام فللقول به و المعارضة فيه مجال يتسع و لا يليق به هذا الموضوع بل ما يأتى من الكلام فى علم النفس و الادراكات الذهنية و التصورات الخيالية و الوهمية و العقلية، و اما هاهنا فنقول ان الرائي يرى فى منامه ما يعرفه و يخبره بما يندر و يحذر و يبشره من علم ما سيكون قبل كونه ثم تصدق رؤياه يشهد لها الوجود السابق و الحاضر و اللاحق شهادة

تبطل بها الارتياح فلا شك ان ذلك التعريف من عارف و الاعلام من عالم و الاخبار من خبير و يعلم الانسان ان ذلك المخبر ليس من اشخاص الناس الذين تدركهم الحواس فان النائم يكون عنده جماعة من المستيقظين و هو يرى ما يراه و يسمع ما يسمعه دونهم و عينه التي بها يرى مغمضة و اذنه غير سامعة و إلا لرأت و سمعت كل عين و اذن عنده فالرائي منه روحه الباطنة و قواه الذهنية دون آلائه الظاهرة

كتب طبي انتزاعي (عربي) (المعتبر في الحكمة)، ج ١٤، ص: ٢٩٦

المحسوسة المرئية و مناجيه و مخبره روح غير متجسد بجسد كثيف مرئي و إلا لرآه من عنده من المستيقظين. قال قوم ان علم الغيب للنفس بجوهرها لو لا- شواغل الحس الظاهر لها فاذا خلت عن تلك الشواغل بالنوم رأت و ادركت من ذاتها لا من مخبر اخبرها و لا يتسق هذا الكلام فيما نرى من علم الغيب في المنام فانه انما يعلم الشيء من الوجود و الغيب ليس بموجود او من جهة اسبابه و موجباته و فواعله و مقدره و مريديه و مدبره العازمين على فعله، قال قوم هم الملائكة الذين على ايدهم و بسفارتهم يكون الخلق و الأمر يطلع نفس النائم على ما عندهم من ذلك قبل خروجه الى الوجود فتعلم الغيب، و قال آخرون بل و الجن يعلمون ذلك من جهتهم فيخبرون البشر به في نومهم و كلاهما جائز فالرؤيا في المنام و ما يأتي به من الاخبار و الانذار بما ستكون تدل على وجود عالم بما سيكون يخبر به من لا يعرفه من الناس باسبابه و موجباته و مباديه و علله- فأما من هو العالم و المخبر فعليه يعلم بعلم آخر فقد جوزت الحكمة النظرية وجود ما قيل من حيوان روحى له حد الحيوانية و هو جسم ذو نفس حساس متحرك بالارادة ناطق اى عارف قائل.

قال قوم انهم يرون في القدح الشفاف و المرآة الصقيلة اشخاصا متحركة متصرفة كما يرى الرائي في المرآة و هؤلاء هم الارواح المذكورة و لكنهم لا- يسمعون لها نطقا في اكثر الأمر بل يخبرونهم بحركات و اشارات بغوامض من الحاضرات و اشياء من الانذارات المستقبلات و ما يكون فيما بعد و ما كان و غير فيما قيل اذا صح هذا على ما يقال فهو من جملة الرؤيا في المنام او من مشاهدات اليقظة لاشخاص دون اشخاص يعرفه من يخبر به و يخبره و يعترف به من يعرفه و يعتبره- و اما المعرفة الزائدة على التجويز و الامكان فمما لا- يحصل بالسمع و النظر و الخبر بل بالمشاهدة لهذه الارواح و سماع نطقها و رؤية اجسادها الروحية و اشكالها و خلقها و آلائها من الاعضاء الجزئية.

و الى هذا ينتهى بنا النظر هاهنا و نختم كتاب الحيوان و نبتدى بالنظر فى علم

كتب طبي انتزاعي (عربي) (المعتبر في الحكمة)، ج ١٤، ص: ٢٩٧

النفس و الكلام فيه و الحمد لله رب العلمين مستحق الشكر و الحمد

[١٢٦]

[١] (١) من سع

[٢] (٢) بهامش سع- ن- من صورة

[٣] (١) سع- المكونات

[٤] (٢) صف- النباتية

[٥] (٣) سع- غير زمان

- [٦] (٤) سع - ثم يموت
- [٧] (١) سع - لان الآن لا يقتضيه
- [٨] (٢) صف - و زمان
- [٩] (١) سع - فتموج.
- [١٠] (١) سع - يفارقه
- [١١] (١) سع رشح
- [١٢] (٢) صف - رشح الجمد
- [١٣] (٣) - سع - استقصاها.
- [١٤] (١) سع - لا بالاشتعال -
- [١٥] (٢) سقط من سع
- [١٦] (٣) بهامش الاصلين - لجمود بعض لا لبعض جمود.
- [١٧] (١) سع - الهواء الخلاء.
- [١٨] (١) صف - بينها و كل.
- [١٩] (١) من صف
- [٢٠] (١) سع و التخلخل
- [٢١] (٢) سع - اوفق.
- [٢٢] (١) صف - من.
- [٢٣] (١) سع - ما لا تليق
- [٢٤] (٢) سع - امتزاجها.
- [٢٥] (١) كذا- و مقتضى السياق - باردا- و ما بعده مثله- ح
- [٢٦] (١) سع - بافكار.
- [٢٧] (١) سع - انظار
- [٢٨] (٢) من سع.
- [٢٩] (١) سع - يساوى.
- [٣٠] (٢) سع الكلليات
- [٣١] (١) سع - بهذا.
- [٣٢] (٢) صف - فى الوجود فى الوجود الال
- [٣٣] (١) هامش سع - ظ - المتجانسين.
- [٣٤] (١) صف - الاغذاء
- [٣٥] (١) سع - ظاهر مسام
- [٣٦] (٢) سع - القليلة يبقى وسعها زمانا اطول فلا ينتقى و الكل الخ
- [٣٧] (٣) سع - ثان آخر.

- [٣٨] (١) سع - ثانية اخرى
- [٣٩] (١) صف - التلوين
- [٤٠] (١) سع - بطباعتها.
- [٤١] (١) من سع
- [٤٢] (١) من سع.
- [٤٣] (١) صف - لا تعرمها- و بهامشه- و لا تضربها
- [٤٤] (٢) كذا
- [٤٥] (٣) بهامش الاصلين - قال من يؤثق به بل اكل لحمها يؤثر فى الأكل بردا و خدرانا و لا عجب و لحم الافعى يصلح فى هذا المثل عوضا حيث لا يقتل آكلها.
- [٤٦] (١) هذا الشكل من - سع - و محله بياض فى - صف.
- [٤٧] (١) صف - عند ذلك
- [٤٨] (١) سع - و العبور.
- [٤٩] (١) سع - واد و مسيل.
- [٥٠] (١) سع - قربت - اى من الارض
- [٥١] (١) سقط من سع - فتأمل
- [٥٢] (٢) سع - فى.
- [٥٣] (١) كذا
- [٥٤] (١) صف - كلام
- [٥٥] (٢) سع - المتسخن بسخونة الارض.
- [٥٦] (١) سع - الابرود
- [٥٧] (٢) صف - فردّه.
- [٥٨] (١) سع - يلتبس
- [٥٩] (٢) سع - تبرد الماء
- [٦٠] (٣) صف - جوهرها
- [٦١] (١) سع - يجمد.
- [٦٢] (١) صف - من الواقفين.
- [٦٣] (١) سع - على.
- [٦٤] (١) سع - تبعد
- [٦٥] (٢) كالنبات
- [٦٦] (٣) سع - الممتزج و الصاعد
- [٦٧] (٤) سع - و لا تبقى
- [٦٨] (١) صف - و دبوسه رأسه.

- [٦٩] (١) سع - بخاصة
- [٧٠] (١) صف - و لكن الخيال يعرف.
- [٧١] (١) سع - الامزاج
- [٧٢] (٢) من صف -
- [٧٣] (٣) صف - و هو.
- [٧٤] (١) سقط من سع
- [٧٥] (٢) سع - مكانه.
- [٧٦] (١) زيادة من سع - الاجزاء اذ يطيع بعضها لحركة التطريق اكثر مما يطيع الآخر.
- [٧٧] (١) صف - كثرة.
- [٧٨] (١) سع - لا تعدم.
- [٧٩] (٢) صف - العنصر
- [٨٠] (١) صف - يقولونه.
- [٨١] (١) صف - السماء و السمائيات
- [٨٢] (٢) صف - او المريخ يابس.
- [٨٣] (١) سع - و الشمس.
- [٨٤] (١) سع - كل قبول
- [٨٥] (١) ليس فى سع.
- [٨٦] (١) سع - للاحتباس.
- [٨٧] (١) سع - لغير نفع لمجرد العذاب.
- [٨٨] (١) كذا
- [٨٩] (٢) سع - بدن
- [٩٠] (١) سع - ما يجوز
- [٩١] (١) من سع -
- [٩٢] (١) كذا هنا و فيما بعد
- [٩٣] (١) من - صف.
- [٩٤] (١) سقط - من سع
- [٩٥] (٢) سع - متبددة.
- [٩٦] (١) من سع
- [٩٧] (٢) بهامش صف - خ - بالاستبدال.
- [٩٨] (١) سع - للانتقال
- [٩٩] (١) سع - يحللها.
- [١٠٠] (١) صف - و الكبد

- [١٠١] (١) من سع
- [١٠٢] (٢) سع - لنفى ما تحويه مسام الاعضاء.
- [١٠٣] (٣) من سع -
- [١٠٤] (١) صف - و اجزاء
- [١٠٥] (٢) كذا.
- [١٠٦] (١) صف - عاطفتان ... متفرقتان.
- [١٠٧] (١) سع - اعلى
- [١٠٨] (١) من سع -
- [١٠٩] (٢) صف - و ايضا
- [١١٠] (٣) صف - و الدور
- [١١١] (٤) صف - الحسى.
- [١١٢] (١) من - سع
- [١١٣] (١) سع - من الاغذية.
- [١١٤] (١) كذا
- [١١٥] (١) ن فى سع - يندفع
- [١١٦] (١) سع - فى
- [١١٧] (١) سع - بين الناس
- [١١٨] (١) من - سع.
- [١١٩] (١) من - سع
- [١٢٠] (١) من صف
- [١٢١] (١) صف - و يتصورون
- [١٢٢] (٢) من - سع.
- [١٢٣] (١) من - سع.
- [١٢٤] (١) صف - المذبية.
- [١٢٥] (١) من - صف.
- [١٢٦] جمعى از نويسندگان، كتب طبى انتزاعى (عربى)، ١٩ جلد، چاپ: اول.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

بسم الله الرحمن الرحيم
 جاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/٤١).
 قال الإمام على بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أَمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا

مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بِنَادِرُ الْيَحَار - فِي تَلْخِصِ بَحَارِ الْأَنْوَارِ، لِلْعَلَامَةِ فَيُضِ الْإِسْلَامَ، ص ١٥٩؛ عُيُونُ أَخْبَارِ الرُّضَا(ع)، الشَّيْخِ الصَّدُوقِ، الْبَابُ ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مُؤَسَّسٌ مُجْتَمَعٌ "الْقَائِمِيَّةُ" الثَّقَافِيُّ بِأَصْبَهَانَ - إِيْرَانِ: الشَّهِيدُ آيَةُ اللَّهِ "الشَّمْسُ آبَادِي" - رَحِمَهُ اللَّهُ - كَانَ أَحَدًا مِنْ جَهَائِذِهِ هَذِهِ الْمَدِينَةَ، الَّذِي قَدْ اشْتَهَرَ بِشَعْفِهِ بِأَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) وَ لَاسِيَّمَا بِحَضْرَةِ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرُّضَا (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَ بِسَاحَةِ صَاحِبِ الزَّمَانِ (عَجَّلَ اللَّهُ تَعَالَى فَرَجَهُ الشَّرِيفَ)؛ وَ لِهَذَا أُسِّسَ مَعَ نَظَرِهِ وَ دِرَايَتِهِ، فِي سَنَةِ ١٣٤٠ الْهَجْرِيَّةِ الشَّمْسِيَّةِ (= ١٣٨٠ الْهَجْرِيَّةِ الْقَمْرِيَّةِ)، مُؤَسَّسَةٌ وَ طَرِيقَةٌ لِمِصْبَاحِهَا، بَلِ تَتَّبَعُ بِأَقْوَى وَ أَحْسَنِ مَوْقِفٍ كُلِّ يَوْمٍ.

مَرْكَزُ "الْقَائِمِيَّةِ" لِلتَّحْرِيْرِ الْحَاسُوبِيِّ - بِأَصْبَهَانَ، إِيْرَانِ - قَدْ ابْتَدَأَ أَنْشِطَتَهُ مِنْ سَنَةِ ١٣٨٥ الْهَجْرِيَّةِ الشَّمْسِيَّةِ (= ١٤٢٧ الْهَجْرِيَّةِ الْقَمْرِيَّةِ) تَحْتَ عَنَايَةِ سَمَاحَةِ آيَةِ اللَّهِ الْحَاجِّ السَّيِّدِ حَسَنِ الْإِمَامِيِّ - دَامَ عَزُّهُ - وَ مَعَ مَسَاعَدَةِ جَمْعٍ مِنْ خَرِيْجِي الْحَوَزَاتِ الْعِلْمِيَّةِ وَ طُلَّابِ الْجَوَامِعِ، بِاللَّيْلِ وَ النَّهَارِ، فِي مَجَالَاتٍ شَتَّى: دِيْنِيَّةٌ، ثَقَافِيَّةٌ وَ عِلْمِيَّةٌ...

الْأَهْدَافُ: الدَّفَاعُ عَنِ سَاحَةِ الشَّيْعَةِ وَ تَبْسِيطُ ثَقَافَةِ الشُّكَّالِيْنَ (كِتَابُ اللَّهِ وَ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) وَ مَعَارَفُهُمَا، تَعْزِيزُ دَوَافِعِ الشُّبُهَاتِ وَ عُمُومِ النَّاسِ إِلَى التَّحَرِّيِ الْأَدَقِّ لِلْمَسَائِلِ الدِّيْنِيَّةِ، تَخْلِيْفُ الْمَطَالِبِ التَّافِعَةِ - مَكَانَ الْبَلَايِثِ الْمُبْتَدَلَةِ أَوْ الرَّدِيئَةِ - فِي الْمَحَامِلِ (=الْهَوَاتِفِ الْمُنْقُولَةِ) وَ الْحَوَاسِيْبِ (=الْأَجْهَازَ الْكَمِّيُوتَرِيَّةِ)، تَمْهِيْدُ أَرْضِيَّةٍ وَاسِعَةٍ جَامِعَةٍ ثَقَافِيَّةٍ عَلَى أَسَاسِ مَعَارِفِ الْقُرْآنِ وَ أَهْلِ الْبَيْتِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - بِبَاعِثِ نَشْرِ الْمَعَارِفِ، خِدْمَاتِ لِلْمُحَقِّقِيْنَ وَ الطُّلَّابِ، تَوْسِعَةُ ثَقَافَةِ الْقِرَاءَةِ وَ إِغْنَاءُ أَوْقَاتِ فِرَاقِهِ هُوَءُ بَرَامِجِ الْعُلُومِ الْإِسْلَامِيَّةِ، إِنَالَةُ الْمَنَابِعِ اللَّازِمَةِ لِتَسْهِيْلِ رَفْعِ الْإِبْهَامِ وَ الشُّبُهَاتِ الْمُنْتَشِرَةِ فِي الْجَامِعَةِ، وَ...

- مِنْهَا الْعَدَالَةُ الْجَمَاعِيَّةُ: الَّتِي يُمَكِّنُ نَشْرَهَا وَ بَثُّهَا بِالْأَجْهَازِ الْحَدِيثَةِ مُتَصَاعِدَةً، عَلَى أَنَّهُ يُمَكِّنُ تَسْرِيْعُ إِبْرَازِ الْمَرَاْفِقِ وَ التَّسْهِيْلَاتِ - فِي آكْنَافِ الْبَلَدِ - وَ نَشْرِ الثَّقَافَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَ الْإِيْرَانِيَّةِ - فِي أَنْحَاءِ الْعَالَمِ - مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى.

- مِنَ الْأَنْشِطَةِ الْوَاسِعَةِ لِلْمَرْكَزِ:

الف) طَبْعُ وَ نَشْرُ عَشْرَاتِ عُنُوَانِ كِتَبٍ، كِتَابِيَّةٌ، نَشْرُهُ شَهْرِيَّةٌ، مَعَ إِقَامَةِ مَسَابِقَاتِ الْقِرَاءَةِ

ب) إِنتَاجُ مِائَاتِ أَجْهَازٍ تَحْقِيقِيَّةٍ وَ مَكْتَبِيَّةٍ، قَابِلَةٌ لِلتَّشْغِيلِ فِي الْحَاسُوبِ وَ الْمَحْمُولِ

ج) إِنتَاجُ الْمَعَارِضِ ثَلَاثِيَّةِ الْأَبْعَادِ، الْمَنْظَرِ الشَّامِلِ (=بَانُورَامَا)، الرُّسُومِ الْمَتَحَرِّكَةِ وَ... الْأَمَاكِنِ الدِّيْنِيَّةِ، السِّيَاحِيَّةِ وَ...

د) إِبْدَاعُ الْمَوْقِعِ الْإِنْتَرْنَتِيِّ "الْقَائِمِيَّةُ" www.Ghaemiyeh.com وَ عِدَّةُ مَوَاقِعٍ أُخَرَ

ه) إِنتَاجُ الْمُنْتَجَاتِ الْعَرْضِيَّةِ، الْخُطَابَاتِ وَ... لِلْعُرُضِ فِي الْقَنَوَاتِ الْقَمْرِيَّةِ

و) الْإِطْلَاقُ وَ الدَّعْمُ الْعِلْمِيُّ لِنِظَامِ إِجَابَةِ الْأَسْئَلَةِ الشَّرْعِيَّةِ، الْإِخْلَاقِيَّةِ وَ الْاِعْتِقَادِيَّةِ (الْهَاتِفُ: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

ز) تَرْسِيمُ النِّظَامِ التَّلْقَائِيِّ وَ الْيَدَوِيِّ لِلْبَلُوتُوْتِ، وَ بِيْبِ كَشَكِّ، وَ الرُّسَائِلِ الْقَصِيْرَةِ SMS

ح) التَّعَاوُنُ الْفَخْرِيُّ مَعَ عَشْرَاتِ مَرَاكِزٍ طَبِيعِيَّةٍ وَ اِعْتِبَارِيَّةٍ، مِنْهَا بِيُوتِ الْآيَاتِ الْعِظَامِ، الْحَوَزَاتِ الْعِلْمِيَّةِ، الْجَوَامِعِ، الْأَمَاكِنِ الدِّيْنِيَّةِ كَمَسْجِدِ جَمْكَرَانَ وَ...

ط) إِقَامَةُ الْمُوْتَمَرَاتِ، وَ تَنْفِيْذُ مَشْرُوعٍ "مَا قَبْلَ الْمَدْرَسَةِ" الْخَاصَّ بِالْأَطْفَالِ وَ الْأَحْدَاثِ الْمُشَارِكِيْنَ فِي الْجَلْسَةِ

ي) إِقَامَةُ دَوْرَاتِ تَعْلِيْمِيَّةٍ عُمُومِيَّةٍ وَ دَوْرَاتِ تَرْبِيَةِ الْمَرْبِيِّ (حَضُورًا وَ اِفْتِرَاضًا) طِيلَةُ السَّنَةِ

المَكْتَبُ الرَّئِيسِيُّ: إِيْرَانِ/أَصْبَهَانَ/ شَارِعُ "مَسْجِدِ سَيِّدِ" / مَا بَيْنَ شَارِعِ "بَنْجِ رَمَضَانَ" وَ مُفْتَرَقِ "وَفَائِي" / بِنَايَةُ "الْقَائِمِيَّةِ"

تَارِيْخُ التَّأْسِيسِ: ١٣٨٥ الْهَجْرِيَّةِ الشَّمْسِيَّةِ (= ١٤٢٧ الْهَجْرِيَّةِ الْقَمْرِيَّةِ)

رَقْمُ التَّسْجِيلِ: ٢٣٧٣

الْهُويَّةُ الْوِطْنِيَّةُ: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الإلكتروني: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الإلكتروني: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٢-٢٣٥٧٠ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية و المبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزانية الحالية لهذا المركز، شعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتصيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكتّها لا توافي الحجم المتزايد و المتسعّ للامور الدينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثقافيّة؛ لهذا فقد ترجى هذا المركز صاحب هذا البيت (المسمى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أن يوفّق الكلّ توفيقاً متزائداً لإعانتهم - في حدّ التمكن لكلّ احدٍ منهم - إيانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ و الله وليّ التوفيق.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

